نساء الملك فاروق

العرش الذي أضاعه الهوى

أشرف توفيق

دار الكتاب العربى

مصر - القاهرة ٥٢ ش عبد الخالق ثروت

هاتف : ٣٩١٦١٢٢ فاكس : ٢٦٩٤٤٤٨

المـؤلـف : أشرف مصطفى توفيق محمد

اسم الكتـاب : نساء الملك فاروق (العرش الذى أضاعه الهوى)

رقـم الايـداع : ٢٠٠٠/١٣٣/٦

الترقيم الدولى : 0 - 29 - 5346 - 977

جـرافـيك : محمد كامل مطاوع

خـطـوط : لمعى فهيم

الطبعـة الأولى : ٢٠٠١/٢٠٠٠

ستار برس للطباعة

٤ش المحاولات — الهرم — ت : ٠٣٧٥٥٢

نســاء الملــك فــاروق

الإهــــداء

إلي المرحوم والدي «مصطفي توفيق محمد»

الذي لم يمتعني القدر بأبوته

وبقيت هذه الأبوة بداخلي

لتكسر قاعدة :

إن فاقد الشئ لا يعطيه

أشرف توفيق

مقدمة

المرأة التي بحث عنها .. ولم يجدها !!

«وأدركت كل سيدة وفتاة نقطة الضعف فى زوجى وهى النساء ، وكانت عقدته أيضًا ، والحقيقة أن فاروق لم يحاول أن يقاوم هذا العبث فى غرامه بالنساء .. بل كان شغوفًا بالعبث اللا أخلاقى .. وتلك كانت المأساة» .

..من الاوراق الخاصة للملكه فريدة

يقول الكاتب الأمريكى «مايكل ستيرن» فى أحدث كتاب عن الملك فاروق :

- محمد على بحث عن أرض تسع طموحه .. وفشل !!
- وعبد الناصر بحث عن فلسفة تحتويه .. وحاول .
- وأنور السادات بحث عن دور لذاته .. ووجده أخيراً .
- أما الملك فاروق فكان يبحث دومًا عن امرأة .. لم يجدها !

.. وحول عبارة الملكة فريدة .. وتصور مايكل ستيرن . نشأت وتولدت فكرة هذا الكتاب .. النساء فى عصر فاروق .. أو نساء الحرملك السلطانى على سبيل الدقة والتحديد .. أو النساء المؤثرات على عرش مصر فى آخر عصور الملكية .

(وقد تبنى الفكرة الوليدة الناشر الذكى وليد ناصيف) .. فأمدنى بكثير من المراجع والقصاصات والمجلات التى تحولت للون الأصفر بفعل الزمن والقدم ، وفى أثناء العمل فى الكتاب، صدر للكاتب الصحفى الكبير

«محمد حسنين هيكل» الجزء الأول من كتابه المفاوضات السرية. الذى ذكر فيه حادثًا حريميًا كانت بطلته الملكة (فريدة) . وسنذكر تفاصيله بداخل الصفحات، وأعتبر هذا الحادث أحد المؤثرات الأساسية فى حكم الملك فارق وتحسسه للمواقف!!

وتهلل (وليد ناصيف) لذلك. فكون محمد حسنين هيكل يذكر هذا الحادث رغم ما عرف عنه من حذر فى مثل هذه الموضوعات .

فإن هذا يعنى أن للنساء شأنًا ما بعده شأن فى حياة فاروق - وأن البحث فى هذا الموضوع له أهميته وله طازجته أيضًا)!!.

(فعندنا فى مصر تراث فرعونى، خرجت من بين طياته (ايزيس) . . عنوانًا للمرأة المقدسة أو المرأة الإلهة!! وعندنا أيضًا تراث مملوكى، ولدت منه المرأة (الجارية) بكل ما أتصفت به من: قهر ، ومكر ودلال ودلع وحب للفنون والغناء. وأيضًا تراث شركسى جاء مع محمد على، أنجب نظام (الحرملك)، وتراث ثورى ولدته ثورة ١٩٥٢، أفرز نموذج المرأة العاملة).

ثم تلخبطت الدنيا ، وتغير سلم القيم، الهوية، الأهداف، الأعداء، الأصدقاء، الاختيار. ولأن الدين هو الجلد العارى للإنسان فلم تجد المرأة عندنا إلا اختيار هذا الجلد - الحجاب الحشمة الملون دون الحجاب الشرعى المفروض. وقد يكون لكل هذا معنى يحتاج لفرز. أجد من الأوفق أن تقوم به امرأة.

وقد تكون صدفة أن يحدث ذلك فى عصر ملك واحد هو (الملك فؤاد) ، فيثور النساء خارج قصره، ويثور النساء داخل قصره، ففى ١٨٩٩ خلعت زوجته الحجاب وهربت من القصر وقدمت بلاغًا رسميًا إلى «هارفى باشا» حكمدار القاهرة الإنجليزى. وكان وقتها فؤاد أميراً لم يتول الحكم بعد.

ولكن فى ١٩٢٣ وأثناء إحدى المظاهرات الوطنية خلعت النساء الحجاب. كانت المظاهرة ضد الإنجليز وخلعت المرأة الحجاب ضد الرجل، ووضعت الاستعمار والرجال فى خانة واحدة!! كان ذلك فى ميدان الإسماعلية الذى سمى ولا يزال من هذا الوقت «ميدان التحرير»!! وكان وقتها فؤاد هو الملك على مصر.

فإذا كان ١٩٢٣ يؤرخ به للحركة النسائية التى قادتها (هدى شعراوى) - فإن ١٨٩٩ يجب أن يؤرخ به للتمرد الحريمى السلطانى الذى قادته وقتها البرنسيسة شويكار هانم شقيقة أحمد سيف الدين وابنة الأمير إبراهيم أحمد رفعت شقيق الخديوى إسماعيل.

وإذا كانت د. هدى وصفى ترى أن هناك تاريخين هامين فى تاريخ الحركة النسائية فى مصر ١٩٢٣ (خلع الحجاب) - ١٩٧١ (صدور كتاب «المرأة والجنس» لنوال السعداوى) .

فإنى أضم صوتى لصديقى الكاتب الصحفى «حنفى المحلاوى» فى كتابه الهام: (حريم ملوك مصر ، من محمد على إلي فاروق) فى أن هناك ثلاثة تواريخ هامة ومؤثرة فى حياة «الحريم السلطانى» فى مواجهة التاريخين الهامين السابقين للحركة النسائية فى مصر ويسميها حنفى المحلاوى «الحريم الشعبى ». أما هذه التواريخ الثلاثة فهى:

- ١٦ يناير ١٨٩٩ هروب الأميرة شويكار من قصر زوجها فؤاد.

- ٢٤ مايو ١٩١٩ زواج الملك فؤاد من الآنسة نازلى عبدالرحيم صبرى. وهى من طبقة الشعب ولا تحمل أى جذور ملكية. بل إن أمها كانت إحدى الوصيفات فى القصر.

- ٢٠ يناير ١٩٣٨ الزواج بين الملك فاروق والآنسة صافى ناز التى عرفت بالملكة فريدة.

فإذا كانت هناك حركة لتحرير المرأة - فهناك حركة سلطانى لتحرير الحريم. الأولى كانت فى الشوارع وخارج أسوار السرايا والثانية داخل القصور الملكية، وقد قدر للملك فاروق أن يكون عصره هو عصر تفجير الحرملك. لينتهى هذا التفجير بإقصاء الملكية عن مصر وإنهاء حكم أسرة محمد على الذى استمر لمدة (١٤٧ سنة) من (١٨٠٥ - ١٩٥٢)..

فلقد استطاعت الملكة الأم «نازلى» والملكة الزوجة «فريدة» أن يفعلاها!! ومن المؤكد أن هناك حركة وتياراً فى التأثير والنقل بين حركة «الحريم الشعبى» وحركة «الحريم السلطانى» - التاريخ يقول ذلك، ففى ١٨٩٩ وهو نفس تاريخ هروب البرنسيسة «شويكار» من الحرملك. خرج كتاب قاسم أمين يبشر بـ «المرأة الجديدة» ، بل إن هناك من يرى أن فكرة الكتاب خرجت من (الأميرة نازلى هانم حفيدة إبراهيم باشا) صاحبة الصالون الأبى السياسى الشهير!!

وهناك ذلك الحديث الغريب الصحفى الذى أدلت به الملكة نازلى للصحفية الأمريكية «جريس هوستون» سنة ١٩٢٢ حيث قالته لها: إننى ياسمو الملكة أرى الحرية قادمة إلى نساء مصر. فردت عليها نازلى: إن الحرية قادمة ولاشك ولكنها قادمة ببطء. وسألتها الصحفية: أظن جلالتك على علم بحركة المرأة الجديدة.. وكفاحها فما رأيك فيها ؟! فقالت نازلى: أنا شديدة الإعجاب بهن. وإن كنت لن أجنى شيئًا من ثمار كفاحهن وحركتهن ولكن ستتمتع ولاشك بها ابنتى فوزية (ولم تكن وقتها رزقت بغيرها).

أمـا فى ١٩ نـوفـمبر ١٩٤٨ فـإن المدارس الثـانوية للبنات خـرجت تحت رعـاية الحركـة النسـائيـة لتشـد من عـضد الملكة فـريدة ضـد الملك فـاروق عند طلاقها منه وأخذت تردد: «خرجتى من الدعارة للطهارة»!!

ولم يكن أحد يتوقع أن الانسة (نازلى) التى رضيت بالحرملك فى عصر فؤاد تثور عليه فى عصر فاروق. فـإن الصحفيـة (جريس هوستون) حينما أجـرت مـعهـا الحـوار السـابق الإشـارة إليـه وصفتـهـا فـى نهـايتـه «قـرأت فـى طفولتى .. قـصة (العـصفـور والقـفص الذهبى) ولكننى لم أر عـصفـوراً حـقًا داخل قـفص من ذهب، إلا حـينمـا قـابلت الملكة نازلى ملكة مـصـر الجميلة».

ففى عصر فـاروق. لم ينفجر الحرملك وحده.. وإنما انفجرت الحرب العالمية الثـانيـة. وحـول عـرشـه كـانت كل أصناف النسـاء: الزوجـة القـويـة بلا ولى للعهد. والأم الملكة التى غـيرت الدستـور لصالحهـا. وأخوات شقـيقـات لكل منهن حكاية وقصـة ودنيـا أخرى.. ونسـاء أخريات نتـاج عـهـد الاستـعـمـار والحرب.

نسـاء من اليـهـود.. نسـاء فنانات. نسـاء من الجاسوسيـات الحسـان!! ثم ملكة فى المنفى تحمل ولى العهد. والغريب أن فاروق لم يترك واحدة!!

وإذا كان معروفًا فى أسرة محمد على، التعلق بالنساء فإنهن لم يخرجن من الحرملك إلى السلاملك. حيث كان يكتب عدد الزوجات الشرعيات ، أما من عـداهن من نسـاء فكان التـدوين يتم اسم «مـسـتـولدات» أى نسـاء يلدن فـقط فـإذا أنجبن الولد عـشن على أمل أن يصبح السلطان وإذا أنجبن الأنثى عـشن على تذكر هذه الليلة فى فراش «ولى النعم» آى أنـهن البقره التى تلد الذرية للولى أو الخديوى أو السلطان أو الملك!!

أمـا فـاروق فـإن كل عـشـيـقـاته أصـبح لهن تـاريخ!! ولم يـكتب عنـهن كمستـولدات.. بل أصبحن مشهـورات. مؤثـرات يهـززن عرش مـصر أكثر من الملكة الشـرعـيـة نفـسـهـا: أنى بريـيـه - كـامـيليـا (ليليـان كـوهـين) - أرماكابيـس - سامية جمال - ناهد رشاد.. الخ.

وإذا كـان (مـايكل سـتـيـرن) يرى أن فـاروق هو الملك الوحـيـد فى العـصـر الحـديث الذى عـرف خمـسـة آلاف امـرأة!! فـإنه يرى أيضًا أنـه لم يجـد المرأة التى بحث عنها!! ولم يكن من قبيل المصادفـة أن يترجم أحد الكتب الأجنبية عن فاروق بعنوان: مملكتى فى سبيل امرأة!! فهو لم يجدها.. ولن يجدها!!

- ليليان كوهين (يهودية): جذبها الفن وعرفت باسم كاميليا ، وجذبها فاروق حتى أنها حلمت بأن تكون ملكة على العرش.
- جراس فيلدز: نجمة موسيقية إنجليزية أول مضيفة لفاروق فى منفاه فى كابرى.
- أنا ماريا جاتى: آخر موعد غرامى لفاروق ليلة وفاته.
- أيهين جينيل «يهودية»: إسطورة الاسكندرية التى تعلق بها فاروق وكانت أول رفيقاته.
- هيلت وجيدى: سيدة المجتمع الراقى اليهودى بالقاهرة ، عرفت فاروق بكثير من خليلاته.
- باربارا سكيلتون: مؤلفة انجليزية من أصل رومانى كانت تربطها علاقة غرامية بفاروق.
- ميمى ميدرت: إحدى عشيقات فاروق الإيطاليات فى المنفى. وكتبت عن فاروق فى مذكراتها.
- بيرجين أستنبرج: أدبية سويدية، إحدى عشيقات فاروق فى المنفى وألفت عنه كتابًا.
- ناهد رشاد: إحـدى وصيفات القصـر - وكانت أول امرأة فى مصر لها مليشيات خاصة ولها وجود عسكرى ولها طابع معين يجعل كل من يعرفها يتعلق بها وكونت مع زوجها (الحرس الحديدى).
- المغنية الفرنسية «سوزى سوليدر»: رفعت قضية غريبة ضد فاروق بعد أن هجرها، تطالبه بأن ينفق عليها!!
- كريستيان دورى: إيطالية دخلت حياة فاروق بعد أن تركت الملكة ناريمان الملك. وطالبته بالطلاق.
- الأميرة فريد ديكا: باليونان حاول فاروق أن يغويها ولكنه فشل وصدته.
- الأميرة باتريشا: نجمة بالإذاعة الانجليزية مع بوب هوب وكانت إحدى صديقات فاروق فيما بعد تزوجت من أمير نمساوى.
- جيردا جنيبيرد: المربية السويدية لفاروق الصغري. كانت تحتفظ بمذكرات واضحة عن الحياة فى القصر الملكى فى مصر.
- الأميرة فاطمة طوسون: زوجة ابن عم فاروق وكانت متحاملة عليه لفترة طويلة ثم كان بينهما قصة طويلة هددت الحياة الزوجية بين الملك وزوجته الملكة فريدة.

ويمكن أن تضع بسهولة عبارة: الخ .. الخ!!

الفصل الأول

(آمـــل أن يمــضي كل
شئ علي مـا يـرام، فـلا
أحـد يعرف أبدًا ما قـد
تفعلـه أمـي ! !)

فاروق

■ نازلى الملكة الأم من اليشمك إلى الصليب !!

لا يمكن الدخول إلى دنيا الملكات والقصور قاطبة إلا من بوابة الملكة نازلى رائدة (الحرملك) وأول من احتجبت فيه مرغمة واشتهر كل منهما بالآخر!؟

وهى ابنة (عبدالرحيم باشا صبرى) ويرجع نسبها إلى شريف باشا رئيس وزراء مصر فى فترة من فترات حكم أبناء (محمد على باشا) ونخرج من هذا إلى أن (الملكة نازلى ليست من الأسرة المالكة (أسرة محمد على) وحكاية اعتكافها (بالحرملك) الذى اشتهر بها واشتهرت به حكايات طويلة طويلة سنحاول إيجازها فى سطور هذا الفصل من هذا الكتاب، كانت نازلى تُرى قبل زواجها متحررة رشيقة القوام ممشوقة القد طويلة القامة بشرتها بيضاء كاللبن شعرها أسود حالك طويل ينسدل حتى خصرها وعيناها سوداوان واسعتان ضاحكتان، هذه هى نازلى! فكيف كان الملك أحمد فؤاد الأول؟!

كان الملك فؤاد قد تزوج فى السابق من ابنة عمه الأميرة شويكار وكان يعاملها معاملة سيئة تختلف عن معاملته لها قبل الزواج، وكان زواجهما زواج مصلحة حاول الملك فيه استغلال ثروة ابنة عمه الوارثة، بينما استمر على علاقة أخرى مع السيدة (سوارز) اليهودية المتزوجة!! وقد كان طلاقه للسيدة (شويكار) فضيحة عام ١٨٩٨، إذ أهدر ما يقرب من نصف ثروتها على مائدة (القمار) الخضراء فشكت ذلك لشقيقها الأمير (سيف الدين) وقد كان متأثراً من المعاملة السيئة التى تلقاها أخته فى بيت الملك فؤاد الأول صائد الثروة!

فقرر الأمير (سيف الدين) الانتقام من فؤاد وانتظره ذات مرة أثناء خروجه من ملهى وصالة قمار ليطلق عليه ثلاث طلقات نارية فأصابه فى قدمه وصدره وعنقه، وقد تم علاجه من طلقتى الساق والصدر ونجا بأعجوبة من الموت، ويقال إنه قد تم علاجه بالسحر والشعوذة تحت إشراف أحد كبار المنجمين، وقد روى أن المنجم تنبأ بأنه إذا غنى العندليب ثلاث مرات على نافذة غرفة الملك فسوف يعيش!

وبالفعل جاء عندليب على نافذة الملك وغنى ثلاث مرات، ثم فقد فؤاد ليعيش مع وجود طلقة فى حلقه كانت تسبب له طوال حياته - تشنجًا مؤ يسمع على إثره منه نباح يشبه نباح الكلاب! وفى هذا الصدد أخذت مك الارتفاع وتراجعت مكانة أطباء القصر! بل إن الملك جعله رفيقًا له ومست أمور الدولة داخل القصر!

أما كيف اجتمع الملك فؤاد ونازلى ..

فحكاية ثالثة.

عاشت نازلى فى بيت ألد أعداء الملك فؤاد وهو سعد باشا زغلول ١٩١٩ مع أعوانه أعضاء الوفد المصرى إلى بريطانيا!

وكانت أم نازلى صديقة حميمة للسيدة زغلول زوجة الزعيم سع وكانت نازلى طفلة تربت فى حجر سعد وصفية حيث لم يكن لهما أبناء و صفية (أم المصريين) .. وكانت أم نازلى من المؤيدات لحركة المرأة الجديدة فى أحضان ثورة ١٩١٩ وبطلاتها هدى شعراوى وسيزا نبراوى، وقد ور (من واحد لعشرة) لمصطفى أمين أن شقيق سعد زغلول (سعيد زغلول بعلاقة عاطفية طاهرة مع نازلى ورتبت أخته (رتيبة) للزواج مع السيدة ص وصديقتها (أم نازلى)، وقد حدث حادث غَيَّر مجرى الأحداث فقد أرسل الم سعد زغلول يطلب إليه إرسال زوجته (صفية زغلول) إلى قصر عابدين كوص ذلك بعد طلاقه للأميرة شويكار، فثار سعد زغلول واشتاط غضبًا وقال لر «قل للسلطان فؤاد إن سعداً ينصحك أن تتزوج فوراً». هذه العبارة التى خ سعد زغلول غيرت مجرى الأحداث وترتيبات زواج سعيد زغلول من نازلى!!

ومما يؤسف له فى هذا الصدد أن فكرة وعبارة سعد زغلول لاقت است جانب الملك فؤاد وبدأ البحث عن زوجة تنجب له ولى العهد خاصة أن ابن الم الأميرة (شويكار) قد توفى بعد ٧ شهور من ولادته وكان اسمه (اسماعيل أمله فى أن يكون له وريث يرث العز والجاه والملك وسطوته!

وهى عقدة الملوك الكبرى حين لا يكون لهم وريث للعرش، وكان من المرشحات (نازلى) ربيبة الحسب والشرف فأرسل فؤاد إلى والدها (عبدالرحيم باشا صبرى) يخطبها إليه خاصة أنه جرب زواج الأميرات وارتبط بشويكار أشهر أميرات زمانها، وقد فقد الكثير بطلاقها، وباستغلال ثروتها فقد حب الشعب المصرى وقرر النزول إلى الشعب والزواج بفتاة من خارج الأسرة الملكية!.

أما كيف تعرف عليها وكيف تم ترشيحها للزواج من الملك، فقد كانت - كما أسلفنا - جميلة الجميلات كأنها ملكة تنتظر الملك الفارس ،كانت الـ (ليدى جراهام) زوجة السكرتير الأول للمقر البريطانى تعرفها جيداً وتعرف والدتها لكن نازلى رفضت الزواج فى البداية فأصر الملك على طلبه، وفى هذه الأثناء أراد (سعيد) الفوز بمحبوبته نازلى ففاتح زوجة أخيه (صفية زغلول) فى شأن تعجيل خطبته على نازلى، الأمر الذى جعل سعد زغلول يتقدم لطلبها من والدها لخطبتها لأخيه سعيد زغلول لكن عبدالرحيم باشا صبرى تلعثم وتردد وأجاب إجابة مبهمة!

وحين يكون الصراع على قلب امرأة بين السلطان أحمد فؤاد وسعيد زغلول (موظف القصر الملكى) فالفائز بالطبع سيكون سلطان البلاد!!. المطلق البالغ من العمر ٥٠ عامًا صاحب الأمر والنهى وصاحب الخليلات الإيطاليات واليهوديات!!.

وبعد فترة أعلنت خطبة السلطان فؤاد على نازلى كريمة عبدالرحيم صبرى باشا، وفى اليوم المحدد لعقد القران هربت نازلى فى الصباح الباكر من قصر أبيها وتعددت الروايات : بينما يرى «مصطفى أمين» أن نازلى قد ذهبت إلى بيت سعد زغلول طالبة حبيبها (سعيد) أخاه، فإن محمد التابعى يرى أنها ذهبت إلى شابٍ من أقاربها ذكره بحرفين (ش ش) وصار الأمر مبهمًا حتى صدر كتاب عادل ثابت (الملك الذى غدر به الجميع)، وعلل فيه أن سر وضع الملكة نازلى تحت الرقابة الشديدة فى الحرملك - من جانب الملك فؤاد - أنها حاولت، وهى فتاة، أن تهرب مع عم عادل ثابت (شاهين شريف) وهذا يؤكد صدق أقوال (التابعى)؛ فالذى هربت إليه فى اليوم المحدد لعقد قرانها هو الوسيم (شاهين شريف) وهو أمر يتفق مع شخصيتها الغامضة التى ظهرت فيما بعد!.

وقد تم إقناعها بالزواج من الملك وتم زفافها فى حفل بسيط فى القصر يوم ٢٤ مايو ١٩١٨، وقد حدث فى شهر العسل بين الملك فؤاد ونازلى سنة ١٩١٨ أن روى الملك لعروسه تفاصيل ماضيه ومغامراته! (الفتاة التى تمنى أن يتزوجها ورفضته هى، والفتاة التى لاحقته وهرب هو منها وقص عليها كيف تزوج من الأميرة (شويكار) ولماذكرهها وكيف أطلق عليه أخوها الأمير سيف الدين الرصاص وأصابه بثلاث طلقات! وبعد أن انتهى من حديثه قال لعروسه (نازلى) :

- والآن حدثينى عن نفسك! فقالت له:

- إن حياتى صفحة بيضاء لم أحب أحداً ولا أظن أن أحداً أحبنى. فقال لها السلطان فؤاد:

- ولكن لا شك أنك أحببت وتمنيت أن تتزوجى شاباً معيناً! إن كل فتاة تمر بمرحلة تخلق فيها لنفسها حبيباً وهمياً تفكر فيه وتحدث نفسها عنه! وربما لا يشعر الحبيب بما يجول فى قلب هذه المحبة الولهانة! ويبقى هذا الشعور فى نفسها إلى أن تكبر فتنسى هذا الحبيب، فمن هو الرجل الذى تمنيت أنت أن تتزوجيه قبل أن تتزوجى منى؟

- فقالت له نازلى : إنه حسين شرين باشا.

- فسألها فؤاد : هل عرف حسين شيرين ذلك؟

- فأجابت : طبعا لا . وانتهى الحديث على ذلك لكن غيرة فؤاد من (حسين شرين) لم تنته فقد طارد حسين شرين فى حياته الحكومية ورغم كفاءته كان فؤاد يرفض ترقيته، وحدث ذات مرة أن قرر (فؤاد) إقالة (عبدالخالق ثروت باشا) من الوزارة لأنه أصر على ترقية (حسين شرين)!

وقد روت (نازلى) هذه القصة لصديقاتها وقالت إن زوجها لم ينس هذا الحديث البرئ وخلق لنفسه من (حسين شرين باشا) منافساً وهمياً فى غرامها راح يطارده ويحاربه فى جميع المناسبات!

واكتشف حسين باشا ذات يوم أن البوليس يراقبه! إذا خرج من بيته وجد رجلاً فى انتظاره وإذا سار فى الشارع سار وراءه وإذا ركب عربة ركب الرجل الآخر عربة وسار بها وراءه ، وذهب (حسين شرين باشا) إلى رئيس الوزراء وأبدى دهشته من وضعه تحت المراقبة ودهش رئيس الوزراء وأجرى تحقيقًا فظهر أن القصر هو الذى أمر البوليس بمراقبته واتصل رئيس الوزراء (بمحمود شوقى باشا) سكرتير الملك واستفسر منه عن السبب فروى له شوقى باشا أن نازلى قالت للملك أنها كانت تحب فى شبابها حسين شرين ولذلك فقد أمر بأن يوضع الحبيب المزعوم تحت المراقبة!

(وحينما ولد فاروق فى فبراير عام ١٩٢٠ - وقد ولد ابن سبعة أشهر لا ابن تسعة!!- هاجم الشعب السلطان واتهمه فى أغانيه وأناشيده بأنه اغتصب الملكة نازلى قبل زواجه بها ، وأن فاروق ابن زنى! ونظم الشاعر بيرم التونسى زجلاً مشهوراً نشره فى مجلة المسلة كان يقول فيه: «الوزة من قبل الفرح مدبوحة.. والعطفة من قبل النظام مفتوحة) وكانت سببًا فى نفيه إلى فرنسا ، ورددت الجاهير هذه الأزجال والأناشيد فى وقت الثورة - أمتداد ثورة ١٩١٩ وطبعت منشورات تتهم صراحة الملك فاروق ولى العهد بأنه ابن زنى!)

وتأثر الملك فؤاد بهذا كثيراً وكان مصابًا بالسكر فتقيحت بعض جروحه وأمر بنفى بيرم التونسى خارج البلاد ، وقد كانت هذه الكلمات قاسية عليه فقد سبق أن مات أحد ابنائه (١) أثناء زواجه بالأميرة شويكار وها هو ولى العهد - الذى ليس له فرصة فى إنجاب غيره بعد أن تجاوز الستين - يشكك الشعب فيه! (٢) .

ولم تعش الملكة نازلى حتى إنجاب فاروق كملكة، فقد كان فؤاد يريد ولداً واعتمد فى ذلك على توجيهات منجمه وكان يُرى وهو يستيقظ من نومه ويؤدى الصلاة ويقول عبارة يكررها يوميًا :

«يارب ولد، إذا أعطيتنى ولداً فسوف أصلى ولن أشربَ الخمر ولن ألعب القمار». ويفتح المصحف على سورة آل عمران فإذا وصل إلى نهايتها دعا: «رب لا تذرنى فرداً».. يرددها سبع مرات..

وقد وجههما المنجم بأنه (إذا غرَد البلبل ثلاث مرات في غرفة نوم الملكة فـ
ولداً مع النصائح الأخرى بأن يبدأ اسم المولود بحرف (الفاء)، وقد تعلقت نازلى أ
بالمنجم وكانت تعلم أن المولود إذا كان أنثى فإنها ستطلق على الفور (وقد أ
التاريخ نفسه مرة أخرى بعد اثنين وثلاثين عندما ولدت (ناريمان) ابنًا للملك فا
(الأمير أحمد فؤاد)، نفس الشائعات، نفس الظروف، ونفس المنجمين!. خاصة أنه
ابن ٧ شهور مثل الملك فاروق نفسه!). وقد عبرت عن ذلك الملكة نازلى نفسها ع
قالت: «عندما تزوجت كنت ألد فقط، كنت أمًا لأطفال فؤاد؟ ولم تدخل المشاعر
هذا العقد الاجتماعى الذى ربطنا». ووضعت نازلى بعد فاروق فى القفص الذهبى
أن وصيفات القصر (مدام قطاوى ومس تايلور) كانت لهما كلمة عليا فى القصر فـ
وعليها وقد أستطاعت الملكة نازلى فى هذه العزلة أن تتجه إلى المنجم الهـ
والسحر.. إن ذلك هو سلاحها الخفى الذى تستطيع أن تعيش به فى قصر الأسـ
قصر عابدين. فقد كانت تعتقد تمامًا فى معرفة الغيب عن طريق أوراق الـ
والكوتشينة وأحشاء الحمام حتى أنه حينما تزوج ابنها فاروق فيما بعد بالملكة فـ
كانت الملكة الصغيرة (فريدة) تستيقظ فتجد فى فراشها عظامًا ملوثة بالدماء وأ
من الشعر كانت الملكة نازلى تضعها لها كتعويذة لتأتى (بالولد) للملك فاروق و
البلبل أبى أن يغرد فوق فراشها [٣] ! وقد قررت الأستاذة «لوتس عبدالكريم»
صديقات الملكة فريدة قبل وفاتها - والتى ألفت كتابًا عنها - فى حديث طويل
معى: «أن الملكة فريدة برغم إيمانها العميق بالله كانت تؤمن بأن هناك قوة خـ
تحيطها بالشؤم وتسلبها السعادة وكانت دائمًا تردد «نازلى كانت تكرهنى واستعـ
السحر كى تعذبنى فى كل حياتى» وكانت هذه عقيدة راسخةً لديها.. وتروى لـ
عبدالكريم: ذات صباح بادرتنى فى ذعر حقيقى - تليفونيًا -: (الحقينى..
حدث؟ تعالى.. وجدتها تمد لى يديها بخاتم ذهبى كان ملازمًا لإصبعها عليه ا
الملكى وقد انكسر من باطن اليد ونقصت منه قطعةً بمقدار مللجرام.

قالت لى: فسرى ذلك.. صحوت من النوم وجدته فى إصبعى بهذا المنظر - والأ
أن هناك قطعةً ناقصةً منه يعنى كسر غير عادى بفعل غير عادى.! وطلبت

الاتصال بالدكتور مصطفى محمود فقد يفسر هذه الأمور الخفية. ثم الذهاب إلى أحد الصاغة وسؤاله عن خواص الذهب وكيف يمكن أن يحدث هذا - وضحك الدكتور مصطفى محمود وأجابها متفكهًا: مفيش عفاريت أثناء نومك يمكن أن تفعل هذا بالخاتم، لكن إذا كان ده خاتم المُلك - والمُلك له وحده - فأحسن شئ هو التبرع به للمسجد أى لله).

ولم يعجبها كلامه ولم تفرط فى الخاتم وقال الصائغ: ربما استعملت مادة أثناء الرسم أثرت على الذهب فأنكسر. ولكنها تصر: (والقطعة المفقودة؟!) ولم تقتنع وخلعت الخاتم واحتفظت به فى علبة خاصة !! وتستمر لوتس عبد الكريم ف ذكرياتها عن الملكه :

وفى الصعيد ذهبنا إلى أحد جهابذة علم الأرواح والاتصال بالجان وفك طلاسم السحر وقضينا يومًا بأكمله فى أحد الأبنية النوبية القديمة وهو يقرأ لها القرآن والرقيا ويطلق البخور لمحو تلك اللعنة التى سطرتها نازلى ودفنتها فى قبر مجهول.، ثم أخذت معها أحجبة كثيرة للاستحمام ببعضها والاحتفاظ بالبعض الآخر كما أمرها الرجل، وحين وصلنا فى المساء طلبتنى مرتاعة وهى تقول همسًا: هل علمت بما حدث؟ لقد اختفى الحجاب وسط المياه التى أعددتها للاستحمام بل تبعثرت المياه وسالت على الأرض ولم أستطع الاستحمام أبداً؟

إن السحر أقوى من أن ننتصر عليه..! وفى المساء طفقنا نحكى عن الأرواح وحكايات عن السحر.. ولم تنم، فى الصباح قالت لى: عندى مفاجأة! ورفعت غطاءً أبيض فى غرفة نومها من فوق حاجز أمام النافذة فإذا بلوحة صاخبة الألوان مطموسة المعالم تطل بها وجوه مخيفة من قلب العتمة .. قالت لى إنها أمضت الليل تفرغ فيها شحنة رعبها وحاولت أن تجسم بها تلك (القوى المجهولة) - وأطلقنا عليها ذلك الاسم.. (القوى المجهولة)!

وليس أمامنا - للحديث - إلا استرجاع الروايات المختلفة والموثقة عن الملكة نازلى فى هذه المرحلة (مرحلة الحرملك والقيود والغيرة الملكية وأسرار القصور). فلقد قررت

(آني نوير) وهي إحدى المربيات التي كان يدعوها فاروق بنليزي في مذكراتها (إن معرفتي بذكاء نازلي وقدرتها على السيطرة، جعلت الملك فؤاد يسحب منها حقوقها كأم وإن كانت قد استطاعت أن تنفذ إلى بناتها فإنها لم تستطع ذلك بالنسبة لتنشئة فاروق، فقد كان الملك يعده إعداداً خاصًا ليتولى العرش من بعده حتى أنه قد سلمه لي وقد لاحظت أنه كان يجري ليقبلني أولاً إذا ما كان له الخيار بيني وبين والدته، ولأن ذلك قد تكرر منه فقد سألته نازلي ذات مرة لماذا لا تقبلني أولاً؟ أجاب الأمير أمه وهو محاط بيدي: لأنك تضعين الكثير من طلاء الشفاه. ولم يقتصر ما فعله الملك فؤاد مع نازلي على تحديد مدة ساعة واحدة لترى ابنها فيها مقسمة على فترتين، ولكنه كان يراقب مكالماتها التليفونية لشكه فيها، كما أسلفنا، وكثيراً ما كشف تنصته بمحض الصدفة حتى ازداد ازراء نازلي له وتحول فيما بعد - وبخاصة حينما مات - إلى حب السيطره المبالغ فيه)!

ولعل القارئ يلاحظ مكانة نازلي في هذا الوقت من استخدام المربية لاسم نازلي غير مسبوق (بالملكة) أو بأي احترام مع أنها لم تكن تستطيع أن تذكر اسم فؤاد إلا مسبوقًا بالملك واسم فاروق مسبوقًا بالأمير، ومن ملاحظة عبارة فاروق (لأنك تضعين الكثير من طلاء الشفاه) ما يوضح أن طبيعة نازلي الحقيقة ضد كل هذه القيود، وأن فاروق قد نشأ على شكل من التربية الإنجليزية الصارمة. أما ما سجلته (جيردا سجود برج) وهي إحدى المربيات - سويدية الأصل - من انطباع في مذكراتها - التي نشرت كسلسلة - في الصحف السويدية بعد عام ١٩٥٢، فقد قالت (إن الملكة نازلي في غاية الضيق والملل لأنها وحيدة مع خادمتها وحراسها، عدا الزيارات المختصرة الرسمية من أطفالها فلم يكن مسموحًا لها أن تجلس في الحديقة وتقريبًا لا ترى زوجها أبداً!.. كل ما تفعله أن تبدل ثيابها حيث كان لديها كَمٌّ هائل منها)!

وقد قررت (جيردا): «إن الحدث الرئيسي في حياتها أن تنتقل من قصر رأس التين إلى قصر المنتزه في الصيف أو أن تعود في القطار من الإسكندرية إلى القاهرة!!»

وتستغرب جيردا «أنه حتى عند عودتها إلى القاهرة من الإسكندرية في شهر

أكتوبر كانت هى والملك يركبان قطارين منفصلين قطار ملكى وقطار للملكة، أما الأمير فاروق فله عربة خاصة فى قطار نازلى إلا أنها لاحظت أنه على الرغم من أن نازلى تغطى وجهها بحجاب وتحميها مظلة قائد حراسها السوداء إلا أنك تدرك - حين تراها - أنها غارقة فى مجوهراتها وتشعر أنها تتباهى بذلك فإذا وصلت للمحطة وسمعت السلام الوطنى ورأت الناس فى هذه الحالة تعلو قامتها وتنتشى وكأنها تتنفس الصعداء! وكنتُ أدرك فى هذه اللحظة فقط أنها ملكة»!

وتكرر (چيردا) أنها لم ترها تقف أمام الملك فؤاد بصلابة إلا حينما قرر الملك أن يرسل فاروق إلى الأكاديمية العسكرية الملكية ببريطانيا (بولويش) فقد كررت له أكثر من مرة أن ابنها ليس مستعداً لأن يترك المنزل، ولكن - كالمعتاد - لم يكن لاعتراض نازلى أىُّ وزن!!

والذى لم تعرفه (چيردا) أن العرافين قد قرروا لها أن هذا السفر شؤم على القصر وأنه سيلقب كرسى الحكم رأسًا على عقب، ولم تكن تدرى أن هذه النبوءة تعنى موت فؤاد وإنما اتجه كل تفكيرها كأم إلى سلامة ابنها فاروق.

ولما كان صيف ١٩٣٦ كان هذا ميلاداً لامراة أخرى اسمها نازلى ذات إرادة حديدية تجرى وراء ما تريد دون أن تقهر، لقد ودعَّت شخصية ملكة البجع فى القصص الخرافية!.. فبمجرد أن مات الملك فؤاد فى أبريل من ذلك العام ١٩٣٦ فصلت (مس تايلور) فوراً ورحلت المربية اليهودية (مدام يوسف قطاوى) وبدأت تعد العدة لأن يعود فاروق من دراسته العسكرية بانجلترا، وأظهرت وعيًا سياسيًا غريبًا حينما دعت وكيل وزارة الخارجية وشريف صبرى باشا شقيقها إلى قصر الدوبارة وقالت عبارةً مروعةً: لقد بلغنى أن الإنجليز يسعون لأن يضعون رئيس مجلس الوصاية الامير محمد على ، على العرش بدلاً من فاروق، وكان الأمير محمد على فى ذلك الوقت يبلغ التسعين وأن انجلترا ترى أن رجلاً مُسنًا هو أفضل للعرش. وكان شيئًا غريبًا أن تصل هذه المعلومة لنازلى ولا يعرفها وكيل وزارة الخارجية، بل إنها قررت إرسال برقية إلى فاروق للعودة إلى الوطن وأشارت إلى مجموعة من المعانى يجب أن تكون فى البرقية منها: أن تطلب

الحكومة المصرية رسميًا من السلطات البريطانية إعادة وريث العرش، وأن يكون ذلك بطريق الجو. إلا أن مدرسه في ذلك الوقت والذى كان يرافقه في رحلته الفريق عزيز المصرى باشا وجد أنه من الأمن أن يكون حضور فاروق بالبحر. وأرسلت إنجلترا بارجة حربيةً لحمايته حتى وصل إلى المياه الإقليمية المصرية تأكيداً لحسن نواياها، وقد يكون هذا الإجراء السريع هو السبب في تولى فاروق العرش، فقد كان هناك رأىٌ بأن يترك لدراسته حتى ينضج كملك للبلاد ويترك الأمر للأمير محمد على توفيق وبخاصة أنه كان وقتها يبلغ من العمر التسعين وبالتالى فمدة بقائه في الحكم قصيرة ولو حدث ذلك لما تولى فاروق الحكم أبداً.. فقد عاش محمد على توفيق حتى قيام الثورة وفر بعد ذلك إلى السويد مع زوجته الجميلة الراقصة الفرنسية إيليس إيموند عند قيامها!!

ثم استغلت نازلى بعد ذلك جهودها وصداقاتها في تثبيت ابنها على العرش حين أقنعت وزارة النحاس بالاستغناء عن مجلس الوصاية وحساب عمر فاروق ولكن على أساس السنة الهجرية وليست الميلادية كي يصبح ملكًا دستوريًا!

ثم إنه فيما بعد حينما تعقدت الأمور بينها وبين الملكة فريدة استطاعت أن تستخدم كل أنواع الحيل لتحدث موقفًا غريبًا في الدستور المصرى الذى لا يتضمن أى نص يتعلق بالملكة الأم بل ويعتبرها ملكة سابقة.. وإذا كانت الملكات قبلها كن يشعرن بالسعادة باتخاذ مقعد خلفى في حياة ابنهن الملك، فإن هذا لم يكن أسلوب نازلى حيث استطاعت أن تعدل الدستور المصرى وسجلت فيه وجود ملكة ثانية بالإضافة إلى الملكة الزوجة هي (الملكة الأم) التي احتفظت بكل الامتيازات الملكية وبدا أنها احتلت مركزاً مسيطراً داخل الأسرة المالكة!.

حتى إن الملكة نازلى كانت تقيم بقصر عابدين وفي جناح خاص وسيطًا بين جناح الملكة فريدة (الملكة الزوجة) وجناح الملك فاروق (الحاكم).

وقد قال عن هذه المرحلة (عادل ثابت) في كتاب سالف الذكر: «وهكذا فإن زوجة فاروق كان يجب بشكل طبيعى أن تأتى قبل أمه غير أن قوة الملكة نازلى وشخصيتها جعلت - في الواقع - من المستحيل على الملكة فريدة أن تسيطر على أى مجتمع أو جماعة تكون حماتها موجودة فيها!!.

وكانت الملكة نازلى بالتأكيد هى أجمل الملكتين وكانت ترتدى عادة ثيابًا أفضل من فريدة، كما أنها أطول قامة وأكثر رشاقة.. ومن ثم فإنها كانت قادرة بمجرد وجودها أن تظهر سيطرةً كانت تثير استياء المرأة الأصغر سنًا .. فريدة»!!

أما ما يقوله البعض من أن نازلى - بمجرد أن مات الملك فؤاد - انغمست فى مغامراتها الخاصة وشرب الشمبانيا وجعلت تضرب بكعوبها الأرض راقصةً فى البارات فهو أمرٌ محلٌ للنظر وبخاصة بعد أن أثبت التاريخ وجود ورقة بزواج عرفى فى الخزانة الخاصة لرئيس الديوان الملكى أحمد حسنين باشا بعد وفاته أثر حادث سيارة مشكوك فى قدريته عند كوبرى قصر النيل سنة ١٩٤٦، حيث ورد فى هذه الورقة صبغة زواج عرفىٌ بينه وبين الملكة نازلى موقعًا بتاريخ ١٩٣٨ ، أى فى تاريخ مقارب لتولى فاروق الحكم. الأمر الذى يجعلنا نؤكد أن هناك فترتين فى حياة الملكة نازلى الأولى من عام ١٩٣٨ لعام ١٩٤٦ وهذه الفترة استمتعت فيها بحريتها دون أن يكون لها علاقات خاصة، أما الفترة الثانية وهى من سنة ١٩٤٦ وحتى وفاتها وقد فقدت فيها السيطرة على نفسها ودخلت فى علاقات شائنة وغريبة يمكن أن تمتد إلى كل العلاقات الخاصة التى تحدث عنها كل الكُتّاب. والأمر الذى يجعلنا نؤكد ذلك ما قرره (ادوارد فورد) المعلم الذى اختارته انجلترا فى القصر حتى يستطيع فاروق أن يكمل تعليمه وهو من خريج جامعات اكسفورد حيث قرر أنه قد لاحظ أن أحمد حسنين يتبع الملكة حيثما ذهبت فى القصر ككلبها الأليف. وأنه فى لحظات مرحه جلس بجوار الملكة نازلى التى سألته سؤلاً مباغتًا:

«سيد فورد، هل تعتقد أننى سأعرف كيف أحب أى رجل!؟ فأجاب فورد: أتمنى ذلك.. ثم عقب فورد فى مذكراته «انسحبت سريعًا إلى غرفتى وكانت الإجابة الحقيقية لسؤال نازلى على لسانى أن أقول لها هو حسنين»!!.

وليس كلام فورد بالكلام الهين فهو معلم الملك والذى لم يستمتع بفترة وجوده فى القصر والذى كرر لفاروق «أن النقطة الرئيسية فى فشله هى عدم محافظته على الوقت ومحاولاته للبلف والفهلوة وهى تعتبر حماقة لا يجوز التسلح بها أثناء التعليم». وهو

الذى كتب فى تقريره للامبسون الإنجليزى والمندوب السامى وقتها «إن فاروق لم ينجح معى إلا فى اللغات!!»

بل إن المتتبع لسيرة الملكة نازلى فى الفترة السابقة على عام ١٩٤٦ يجد أن هناك صراعًا كان يدور بينها وبين كل امرأة تقترب من أحمد حسنين. أى أنها كانت تحبه ومشغولة به واستخدمت كل قوتها فى ذلك، فهناك مغامراتها ضد أسمهان حينما أرادت أن تستخدم نفوذ أحمد حسنين حتى تستطيع الاستمرار فى الحياة فى مصر بل إنها ذهبت وراءها إلى القدس وكانت بينهما فضيحة فى فندق الملك داوود وقد دبرت لها أسمهان مكيدة حينما صورتها ترقص مع الجنرالات الانجليز وهى شبه سكرانة. بل إن الكوميديان الكبير (نجيب الريحانى) قرر فى مذكراته: «أن الملكة نازلى قد زارته فى المسرح وقالت وقتها ميمى شكيب لأحمد حسنين «.. أنت رجل لا تقاوم ولكن الملكة نازلى امرأة لا تعرف المستحيل» ولم يكن أحمد حسنين عنيداً فى نزواته فما أن تفضح نازلى مغامراته مع واحدة حتى ينتقل إلى أخرى، وكان آخر هذه المغامرات الإنجليزية التى دعاها إلى القاهرة فاستطاعت نازلى أن تطردها من الفندق وترحّلها قبل أن تصل حقائبها إلى مصر!.

ومما أثار الشائعات والشكوك حول علاقة نازلى بأحمد حسنين ملازمة كل منهما للآخر خلال الرحلة الملكية لأوروبا فى فبراير ١٩٣٧، خاصة أن أحمد حسنين رفض طلب زوجته (لطيفة) بمصاحبته أثناء هذه الرحلة بحجة أن فاروق يرفض ذلك وبرغم أنه لم يعرض على فاروق هذا الأمر أبداً!!.. وقد صممت نازلى أن تغترف السعادة التى حرمت منها فى حياة الملك فؤاد الذى توفى فى صيف عام ١٩٣٦.

وقد تمادت أثناء تلك الرحلة فى اللهو، ولو أنه كان لهواً ملتزمًا بعض الشئ وكانت تتأبط ذراع حسنين وذراع مدربيها فى التزحلق على الجليد فى السويد!!.

وفى إحدىٰ المرات التى التقطت لها صورة فى صالة التدريب على التزحلق فى مدخل فندق (سوفريتا) وهى تتثنى وتتمايل وتضع يدها على كتف المدرب وهو يضع

يده على خصرها، ونشرت هذه الصور في مصر مما أثار الشعب المصرى وخرج الشعب فى مظاهرات تهتف بسقوط الملك والملكة، ومما قاله الشعب «من لا يحكم أمه لا يحكم أمة» .

وعندما وصل الملكة نازلى ما حدث بمصر ثارت ثورة عارمة قائلة «كفاية حرام كفاية ذل كفاية ظلم.. ألا يكفى الشعب ما عشت فيه من ذل وظلم مدة ١٧ عامًا متواصلة من الكبت والإذلال، حرام أن يظلمنى الشعب فقد ظلمنى الملك فؤاد كثيراً »

لكن علاقتها بأحمد حسنين وجدت ما يبررها حين رحل حسنين فى حادث سيارة قيل أنه مدبر من قبل الحرس الحديدى سنة ١٩٤٦, (ووجدت ورقة الزواج العرفى بينهما).

ولعل ما حدث للملكة نازلى بعد وفاة أحمد حسنين سنة ١٩٤٦ يمثل صدمة إرتدادية قلبتها تمامًا ونقلت تصرفاتها التى تتسم بالكبرياء والشموخ مائة وثمانين درجة.. لقد فقدت حبيبها فى نفس الوقت الذى تخلى عنها فاروق تمامًا وأنكر كل تصرفاتها فشعرت أنها قد فقدت كل من تحب (الابن والحبيب)، وإن كانت قد ظلت على تأثيرها واتصالها ببناتها..

فمن المعروف أنها حينما طردت مدام قطاوى بمجرد وفاة الملك فؤاد قالت لها «أن سبب الطرد ليس كل المظالم التى رأتها منها وإنما حادثٌ واحد سجله مرتضى المراغى فى مذكراته حينما نقلت قطاوى إلى الملك فؤاد - وكانت تتجسس على الملكة - «أنها رأتها تقف شبه عارية فى نافذة غرفتها تبتسم لأحد الحرس الشبان» فترتب على هذا الحادث أن قام الملك فؤاد بضربها وركلها حتى أنه قد جرحها فى وجهها، وكان ذلك فى الوقت المسموح لها بأن يكون فاروق بين ذراعيها، ورأى فاروق وهو صغير أمه تضرب وتُهان. وقد ذكرت الملكة نازلى هذا الحادث لمدام قطاوى عند طردها وقالت لها:

«أنا لا أطردك إلا لكذبك، فكثيراً ما نقلت للملك وشابات كانت تضرنى ولكنى احتملتك لعدم مقدرتى على الدفاع عن نفسى ولانك كنت تقومين بعملك فما كان الملك ليطردك. أما أن تكذبى وبهذه السفالة ودون أن تدرى ما معنى امرأة فى المجتمع الشرقى فهذا ما لا أقبله مع أننى أعرف أنك عشيقةُ الملك ولكنك نسيت أنى أم الملك القادم، والمرأة فى الإسلام عندنا لها وضع عند زوجها أما عند ابنها فهى كل شئ فنحن نؤمن بأن الجنة تحت أقدام الأمهات، وأنت قد حولت جنة فاروق إلى جهنم. إن المرأة تتحمل إن تُتَّهم من زوجها ولكن لا تتحمل أن تُتَّهم من ابنها!!»..

ولكن فاروق بعد ذلك اتهم أمه كثيراً.. ويُذكر أنه وهو ملك قد دخل إليها فى الحرملك فوجد عندها أحمد حسنين ممسكًا بالمصحف ويعلمه لها ولم يستطع أن يواجه معلمه أحمد حسنين ولكنه قال لأمه إن المصحف إذا دخل مع الرجال الحرملك فهذا يجعلنى أشك، ولكن فاروق بكى بعد ذلك كثيراً عند حصوله على ورقة الزواج العرفى من خزانة أحمد حسنين، فقدْ فقدَ - دون مبرر - ثقته فى أقرب الناس إليه، مَن أوجدته على العرش ومن حافظت له عليه حتى ماتت!!

وقد أوضح ذلك مصطفى أمين فى كِتابه (شخصيات لاتنسى) كيف أن أحمد حسنين كان يسب الملك ويوجهه فإذا خرج من عنده ادعى أن الملك هو الذى يسبه ويوجهه، وكيف أن معظم الإصلاحات كانت من بنات أفكاره ولكنه نسبها لفاروق!! فكم كان هذا الرجل مضحياً وفدائيًا وقد وجد فاروق فى خزانة أحمد حسنين - كما يقول مصطفى أمين - خطابًا موجهًا إليه بمجموعة من النصائح ويبدأها بعبارة (ولدى) [٤] فقد كان يعتبر الرجل فاروق ولده وخاصة أنه لم ينجب أطفالاً .

ولكن كثيراً من الكتابات شوهته واعتبرت أن هناك علاقة آثمة كانت بين حسنين ونازلى حينما كان أحمد حسنين فى بلاط الملك فؤاد.

ليضيفوا إلى نازلى شائعة أخرى هى بريئة منها وإن كان يكفيها ما حدث لها بعد عام ١٩٤٦ حينما دخلت فى أكثر من علاقة كان أشدها ما أشيع عن علاقتها بالشاب

الأفندى القبطى (رياض اغالى الذى زوجته فيما بعد لابنتها (فتحية) وظهرت صورة لها فى أمريكا ترتدى فستانًا مفتوح الظهر وتتدلى فيها ماساتها بينما الشاب غالى يحيط خصرها بذراعه وفى يده الأخرى ابنتها (فتحية) التى كانت ترتدى ملابس قصيرة. وقد خرجت كل من (نازلى) وابنتها فتحية من الدين الإسلامى إلى النصرانية حتى الموت!!.

هوامش الفصل الأول

(١) المقصود هو ابنه اسماعيل الذى أنجبته له شويكار - ومات بعد ٧ شهور من ولادته.

(٢) يقول بيرم التونسى فى قصيدته التى عنوانها (القرع السلطانى):

البنت ماشيه من زمان تتمخطر ... والغفلة زارعه فى الديوان قرع أخضر

تشوف حبيبها فى الچاكته الكاكى ... والسته خيل والقمشجى الملاكى

تسمع قولتها .. يا وراكى ... والعافيه هبله والجدع متشطر

والوزه من قبل الفرح مدبوحه ... والعطفة من قبل النظام مفتوحه

والديك بيدن والهانم مسطوحه ... تقرا الحوادث فى جريده كتر

ولما جت تتجوز المفضوحة ... قلت اسكتوا خلى البنات تتستر

«ويشير التونسى هنا إلى الملك بزيه الكاكى وخيول عربته الملكية ووصف مطارحة الملك لنازلى الغرام والجنس وأنها لم تكن عذراء بل كانت حاملاً فى فاروق وقت زفافها إلى فؤاد!»

(٣) إشارة إلى أنها لم تنجب ولداً لفاروق وقد أنجب فاروق من فريدة ٣ بنات فقط.

(٤) كان الكتوب ترجمه لبعض أشعار الشاعر كينج ويبدأ بعبارة «إذا استطعت أن تتحدث مع الجماهير وتحافظ على فضيلتك ومشيت مع الملوك ولم تفقد اللمسة المشتركة فى جميع الرجال - فلك الكون.. كل شئ موجود بداخله».

الفصل الثاني

(إن للملك فاروق
أربع أخوات،
أليس من الممكن
أن يصبحن وسيلة
لنشر نفوذ مصر في
المنطقة كلها، وبقليل
من الحظ يمكن أن
توجد لهن عروش
مختلفة، علي أن تكون
طهران هي البداية!!)

علي ماهر

ليس أمامنا من مدخل إلى علاقة الملك فاروق بأخواته الأميرات البنات إلا استخدام العبارة العامية بأن فاروق كان «ديك البرابر» على أربع بنات فقد اهتم الملك فؤاد به أهتمامًا خاصًا وعزله عن الأطفال الذين فى مثل سنه.

وكان تعليمه المصرى قد عزله عن أطفال الأمراء الآخرين من أعضاء الأسرة الملكية الذين كانت خلفياتهم أجنبية ونشأتهم فى اسطنبول. فقد كان الملك فاروق من الملوك القليلين فى أسرة محمد على الذين يعرفون اللغة العربية.

وكانت الصورة الأولى لفاروق التى ظهر بها قيل أن يتولى الحكم مرتبطةً دائمًا بأخواته البنات فكان يظهر بجانب والده فى الاحتفالات مرتديًا الشورت وبجانبه أختاه فوزية وفايزة مع مربيتهم الإنجليزية. فلم يكن الملك فؤاد يظهر «نازلى» معه عن طريق العرش، وكانت الملكة نازلى تحدد البنات المرافقات لبناتها عن طريق وصيفاتها ولكن فاروق لم يكن يجد هذه النوعيه من الأطفال حتى أنه اندمج مع صديقات أخواته الصغيرات وكانت الملكة نازلى تشعر بذلك فكانت تحرض بعض أولاد أسرتها الذين فى مثل سن الأمير الصغير على الحضور للعب معه ولم تكن تستطيع أن تفعل ذلك فى قصر عابدين ولكنها فعلته كثيراً فى الصيف!! فى قصور الإسكندرية إلا أن الملك فاروق كان كثيراً ما يتهرب من مثل هذه اللقاءات، وقد وصف ذلك عادل ثابت فى كتابه (الملك الذى غدر به الجميع): أنه كان ضمن هؤلاء الأطفال الذين يُدعون لهذه المناسبات من خارج الإسرة الملكية (فافيت) والتى تزوجها فاروق فيما بعد وسميت بالملكة فريدة (وتوتس) ابن الأميرة زوجة عباس حليم.

فقد وصف مثل هذه اللقاءات بقوله.. كانت بنات الملكة نازلى أربع فتيات جميلات تقودهن مس برودنت. الكبرى فوزية زرقاء العينين الهادئة الخجولة، وفايزة ذات العينين السوداوين الرشيقة النحيفة، وفايقة، والصغرى فتحية وشهرتها (آفى) التى

كانت تشبه (شيرلى تمبل). وكن ساذجات تحيطهن عناية مفرطة وكأنهن ملفوفات فى السلوفان. وأنه طوال الوقت لم يظهر فاروق وأن الملكة بدت غير مرتاحة وأنه عرف أن الملك خجولٌ جداً وأنه لم يرتح لهذا الحشد من النساء صديقات أمه وأنه حينما حضر فيما بعد كان جمع الأطفال يستعد للرحيل وقد جاء وهو معزول تماماً عنهم فى يده بندقية عيار ٢٢ وجاء ليقول انه يستخدمها فى قتل الفئران!

فقد كانت هيئته وكلامه بعيدة تمامًا عن جو الشاطئ وصيف الإسكندرية وحينما اتفق الأطفال فيما بينهم أن يكون اليوم التالى فى قصر المنتزة للسباحة تدخلت الملكة فى اليوم التالى ووجهت حديثها إلى عادل ثابت: «حسنًا يا عادل إنك غلام كبير رجل تقريبًا، ولا أرى من المناسب أن تذهب للسباحة مع فوزية وفايزة إنك سوف تراهما فى ثياب الإستحمام. ومن الممكن أن يحدث شئ» وبما يشبه الأمر الملكى قالت «لا تذهب للسباحة» وكان معنى ذلك أن الملكة حريصة جداً على بناتها وان الملك فاروق كان يفضل أن يسبح بمفرده ويقرر (عادل ثابت) أنه اكتشف أن الأميرات نموذج للبراءة إذ أن كل منهن تنادى الأخرى بكلمة عزيزى أو حبيبتى قبل اسمها أما فاروق. فقد اكتشف عادل ثابت فيما بعد أن سبب عدم تمتع فاروق بمصاحبة أطفال من أسرته أن الخدم والدادات قد تدخلن فى حياته بحيث استطاع شابٌ كان يعمل كهربائيًا فى القصر واسمه (بولى) أن يتسلل ويزيف مفاتيح للقصر وبينما المربية مس تايلور كات تغط فى النوم كان بولى يخرج بفاروق ساعات طويلة من الليل ليجعله يرى العالم الآخر التحتى البعيد عن القصر، فمثلاً كان يمنحه الحلوى التى تمنعها عنه مربيته ولم يكن بولى بمفرده وإنما كان معه جماعة أخرى من مافيا القصر بالإضافة للكهربائى فيها السائق (حلمى) وجاره (الحلاق الإيطالى) و(جافاز) حارس الكلاب الملكية. إن هؤلاء قد جعلوا علاقته فيما بعد مع كل الرجال متعثرة وصعبةً وقد جعلوه ينظرإلى المرأة كجسد مستباح!!

ورغم كل ما قيل عن إبعاد الملكة نازلى عن ابنها الملك فاروق فإن نشأته الدينية وحب الملكة نازلى الحقيقى له جعله مرتبطًا بأمه ارتباطًا كبيراً

حتى أنها كانت تجرؤ عليه فى كثير من المناسبات حتى وهو ملك، فمثلاً كانت ترى أنه يجب ألا يتزوج فى سن السابعة عشرة وأنه يجرى فى عروقه دم أبيه الذى لا يستقر على امرأة وأنه كملك يجب أن يتزوج فى سن الثلاثين وإن كانت لا تعارض فى شخصية الزوجة التى اختارها فى ذلك الوقت (فريدة) وكانت تتعمد أن تجعله ينتظر هو وزوجته الملكة على مائدة الطعام حتى تهبط إليهما ومعها بناتها الأربع مع أن الأصل أن يحدث العكس. بل إنها تجرأت عليه وصفعته على وجهه أما بعض الحاشية حينما لم ينتظرها عند عودتها من إحدى الرحلات حتى أن البعض ير أن فاروق قد أصيب بسببها بعقدة (أوديب).

ولكن ظلت علاقته بأخواته علاقة بها كل الحب والعناية ولولا ما حدث من صداء بينه وبين أمه، وخلاف بين أمه وزوجته الملكة فريدة جعله يترك الحرملك بمشاكله فى القصر لكان- بحق - أخًا كريمًا، فمن المعروف أن فاروق كان فى معظم الوقت فى الحرملك وهو صغير مرتبطًا بأخواته البنات وكان هناك لفظٌ أطلقته أخته الصغيرة علي وهو (لاكى) فقد كانت فتحية لا تستطيع أن تنطق عبارة فاروق وظل أخواته ينادون بها حتى وهو ملك ولم يعارضهم فى ذلك.

إلا أن ارتباطه الأكبر كان بأخته الأميرة فوزية فإنه وإن كان قد ترك لها حرية الاختيار فى الزواج من شاه إيران فانه تدخل بكل ما أوتى من قوة لطلاقها منه حينما وجد أن حاشية القصر قد جعلت حياتها جحيمًا وبخاصة بعد إصابتها بمرض استنزف صحتها ويقال إنه أصابها بالعقم وقد استمر فى رعايتها حتى أنه عين ناهد رشاد وصيفة لها فيما بعد وقد تأثر فاروق كثيراً بحادثة.. حينما نشرت الملكة فريدة شائعة الجاسوسة التركية (ليلى شيرين) [1] من أنها قد دخلت على الملكة فريدة غرفتها داخل القصر معتقدة أنها غرفة الملك فاروق وأخبرت بذلك فوزية التى كانت فى مثل سنها.

ونتيجة لعلم فاروق بخبر إبلاغ أخته ذهب ليعيش فى قصر القبة تاركًا فريدة مع بناتها فى قصر عابدين وكانت هذه نقطة اللاعودة بينهما فقد شغلته فكرة الطلاق منذ

ذلك الحين وبدأ يرشح بينه وبين نفسه من تكون الملكة المنتظرة بعد فريدة؟؟ وقد تأخر القرار بسبب تدخل أحمد حسنين باشا من ١٩٤٥ حتى ١٩ نوفمبر ١٩٤٨ حينما أعلن طلاقه من فريدة رسميًا وخلال هذه الفترة تعرضت الملكة فريدة لكل أشكال المهانة والعذاب من تهديد بالقتل بالسم إلى مراقبة صارمة فى محاولة لقتلها هى ومن ادعى فاروق أنه على علاقة غرامية بها[٢] عن طريق (الحرس الحديدى) الذى أنشئ لغرض تصفية أعداء القصر وكان من ضمن أفراده أنور السادات، فقد كان الملك فاروق حزينًا على أخته فوزية فى ذلك الوقت من أوجاع ما تعرضت له فى طهران على يد حاشية القصر وأخت زوجها الأميرة أشرف شاه وكان يردد.. ألا يكفى ما فى فوزية من أوجاع! ألا تعرف هذه المرأة (فريدة) إلا غيرتها وسيطرتها. وقام فاروق بإبعاد فوزية من القصر إلى ركن فاروق بحلوان ليضرب عليها حصاراً بعيداً عن كل ما يتعرض له من حوادث ورغم أن الملكة فريدة قد غالت فى رد فعلها من هذا الحادث إلى حد أنها أرسلت (ليلى شيرين) إلى قسم عابدين لتحرر لها محضراً وتصبح فضيحة الملك بجلاجل ولكن فاروق أثبت أنه لا يهمه فى كل ما يحدث إلا أخته فوزية التى كان يطلق عليها اسم الدلع (وزى) واستمر تحمس فاروق لأخته (وزى) حتى أن هذا التحمس كان آخر مسمار فى نعشه فحينما شكلت آخر وزارة فى عهده وهى وزارة الهلالى باشا قام بشطب اسم اللواء (محمد نجيب) من وزارة الحربية وقال:

لا يمكن أن يحدث هذا إن أحسن رجل يصلح لهذه الوظيفة.. إنه زوج أختى الكلونيل (إسماعيل شرين) (٣).

وقد اقتضى الأمر ثلاثة أيام لإقناع الهلالى بذلك وفى الساعة السادسة من ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ذهب الهلالى ومعه وزارته المعين فيها إسماعيل شرين وزيراً للحربية فقد رحب الملك بالوزارة وبعد ساعة انتقل الخبر إلى (١٢) ضابطًا من الجيش هم قادة الضباط الأحرار ولا يزيد عمر أى منهم على ٤٠ عامًا حيث قرر البكباشى (المقدم) جمال عبد الناصر التعجيل بالخروج على الملك والقيام بالثورة.

وفى الحقيقة أنه منذ أصرت الملكة نازلى على الخروج عن سيطرة فاروق وأصبح سلاحها فى ذلك الأميرات الأربع - أخواته - وشئ واحد صمم فاروق أن يتدخل فيه وهو زواج البنات!. وإذا كان هو يعتبر فوزية أعقل أخواته فإنه كان يعلم بنفوذ نازلى على الباقيات وقد ظهر ذلك حينما ذهبت الملكة نازلى فى يوليو ١٩٣٨ إلى باريس وفيينا وكان معها الأميرات الأربع وبلغه أن الملكة نازلى قد تعرفت على شاب مجرى ظهرت به فى الحفلات فقرر ألا يستقبلها حين عودتها الأمر الذى جعلها تجبر سائق سيارتها على أن يتوجه إلى قصر القبة لا إلى قصر عابدين وحينما ذهب فاروق ليسترضيها كانت فى قمة غضبها فبكى فاروق بين يديها وصارحها بسلوكها الذى وصل إلى مسامع الشعب وبكت نازلى ووعدته ألا يحدث ذلك مستقبلاً. بل أنها صرحت له بأن الشاب المجرى قد حضر إلي فندق شبرد على نفس طائرتها فما كان منه إلا أن أستدعى أحمد حسنين وطلب منه أن ينهى هذا الموضوع، وكان ذلك اعترافًا من الملك بأن حسنين هو الفارس الذى يمسك بلجام الملكة نازلى العنيدة الجموح إلا أن نازلى عادت مرة أخرى لنزوات السفر فسافرت إلى القدس حيث أستدرجتها اسمهان إلى الرقص فى فندق الملك داوود مع بعض الضباط الإنجليز والشبان اليهود. ولأنه كانت معها فى هذه الرحلة ابنتها فايزة وهى أكثر البنات تشبهًا بأمها فقد بلغ مسامع الملك أن أخته قد وقعت فى غرام الضابط الإنجليزى الشاب الذى عينته حكومة الانتداب لحراستها، وحينما طلب الملك من حسنين الذهاب إلى القدس لإقناع الملكة والأميرات بالعودة اعتذر حسنين فذهب لهما مصطفى النحاس باشا بنفسه ومند ذلك الوقت ظلت فايزة حذرة مزعورة من أخيها فاروق حتى أنها حينما سافرت الملكة نازلى ١٩٤٦ إلى أوربا رفضت أن تذهب معها تاركه لها أختاها فتحية وفايقة ومن المعروف أن فايزة قد تزوجت محمد على رؤوف وهو رجل متحرر جداً وذو أطوار غريبة وقد استطاع أن يحول قصره (الزهرية) إلى مستعمرة أوروبية وسط القاهرة بل إنه كان يقوم بإخراج أفلام سينمائية بنفسه وهو الذى نشر تقاليع (جلابية بارتى) وغيرها بين أفراد الأسرة الملكية والارستقراطيين إلا أنه هو وزوجته فايزة لم يجرؤا على دعوة فاروق إلى حفلاتهما الماجنة!.

أما الرحلة التى سافرت فيها الملكة نازلى إلى سويسرا ١٩٤٦ ومعها ابنتاها (فتحية وفايقة) والتى امتنعت عنها فايزة - فقد كانت الرحلة التى قصمت ظهر البعير فى علاقة فاروق بأمه وأخته فتحية، فقد استطاعت الملكة نازلى أن تزوج بنتيها (فايقة وفوزية) بأسلوبها ودون علم فاروق، الأولى من فؤاد صادق والثانية من رياض غالى فما كان من فاروق إلا أن أصدر مرسومًا ملكيًا يلغى زواج أختيه ويحرمهما من لقب (أميرة) وكل المميزات الملحقة بهذا اللقب وأمربمصادرة أملاك نازلى - إلا إذا عادت إلى مصر خلال ستة أيام - فما كان من فايقة وزوجها فؤاد صادق إلا أن لبيا النداء وعادا إلى القاهرة فقد كانت تعرف فايقة ما الذى فعله فاروق بأختها فايزة حينما أحبت الضابط الإنجليزى بالقدس.

وقام فاروق بعمل مراسم زواج أخته فايقة من جديد وفى حضور المفتى وسامحها وأعطى صادق لقب بك لتصرفه المطيع ومنح أخته ثلاثمائة فدان كهدية زواج ووضعها تحت عينه فلم يُعرف عنها شئ فيما بعد حتى توفيت بالإسكندرية ١٩٨٣.

أما الملكة نازلى فقد أبقت فتحية معها وأجابت بمرح على أسئلة الصحفيين بأمريكا (من المحتمل أن أبحث عن عمل أما عن الاسم فيمكن أن تنادونى باسمى قبل الزواج مدام صبرى).

وقد انغمست أختا فاروق (فوزية وفايزة) - وبتدبير من فاروق نفسه - فى أعمال البر ومنحهما فاروق رُتبًا عسكرية ليقوما بزيارة جرحى حرب ١٩٤٨ فى فلسطين وقد صرحت ناهد رشاد فى ٣١ مايو عام ١٩٥٣ أثناء محاكمات الثورة بأن الملك فاروق قد جعل الأميرة فوزية نائبة له وأنها تقابل زوجات الوزراء ورجال السلك السياسى وتقوم بافتتاح الحفلات الخيرية بل إنه بعد إبعاد الملكة فريدة عن القصر كانت فوزية (أو العمة فوزية) هى التى تقوم بمصاحبة بنات فاروق فى نزهاتهن وبخاصة فى الأوبرا ولأن الشئ بالشئ يذكر فقد وجدت الأميرة فوزية لوحة زيتية لأمرأة عارية فى فيللا أنطونيادس بالإسكندرية عقب إستقبالها بمطار النزهة عند قدومها من إيران.. وحينما عين فاروق ناهد رشاد وصيفة لها فيما بعد وأعطاها رتبة ضابط فى الجيش

وقد كانت تصحاب الأميرتين (فوزية وفايزة) فى أعمالهما الخيرية تذكرت الأميرة فوزية لوحة المرأة العارية وبخاصة أن ملامح المرأة ولون عينيها تشبهان - لحد كبير - ناهد رشاد فقالت لها عبارة نارية (أتمنى ألا تخلعى بعد ذلك زيك العسكرى!!؟)

هذه الصورة هى التى وجدها ضباط الثورة أعضاء لجنة تصفية القصور الملكية فيما بعد وقالت عنها ناهد رشاد: لم تكن لى علاقة خاصة بالملك فاروق أما الصورة التى طاردتنى بسببها الشبهات وأسقطتنى من عيون الناس فهى مجرد لوحة زيتية مرسومة من خيال صانعها ولا ذنب لى فيها. نعم اللوحة وجهى والملامح ملامحى والجسد جسدى لكن لم يحدث أبداً أن سمحت بتصويرى شبه عارية كما يدعى بعض الضباط!! أما الصغيرة فتحية والتى كانت تسمى فاروق (لاكى) والتى كان يذهب إليها فى القطار الخاص بالملكة نازلى تاركًا عربته الخاصة ليهديها الحلوى والشيكولاتة فقد قال عنها فاروق «كل الهزائم تحملتها إلا ما حدث من فتحية كان فوق تحملى فقد تزوجت من شاب قبطى وأعلنت ارتدادها عن الإسلام وماتت بيد هذا الشاب أيضًا!!

(١) فى منتصف ليلة ١٢ أبريل ١٩٤٥ لمحت - نعمت مظلوم - إحدى وصيفات الملكة فريدة وهى تغادر حجرة الملكة، سيدة بثياب السهرة متجهة إلى غرفة جلالتها فأوقفتها وعرفت منها أنها «ليلى شرين» وخرجت الملكة وهددت (ليلى شرين) بإطلاق النار عليها إن لم تعترف لمن جاءت؟! وكيف دخلت؟! وانتهى الأمر بأن سجلت ليلى اعترافًا بأنها على علاقة بالملك، وأنها حامل منه!!

وأظهرت خاتمًا يحمل صورة الملك فاروق.. إلا أن الحرس الملكى قد قرر منعًا للفضائح - أنها مختلة العقل!! واستدعى أخصائى الأمراض العقلية لوضعها تحت الملاحظة بمستشفى العباسية. وقد اتضح فيما بعد أن الملك قد طلب من «ليلى شرين» أن تزوره فى تلك الليلة ولكن حدث له موعد طارئ مع مندوبى «سان فرنسيسكو» ونسيان إبلاغ ليلى بتغيير الترتيبات - قد أدى لهذه الفضيحة.

(٢) المقصود وحيد يسرى الذى اتهمه فاروق بأنه على علاقة مع الملكة فريدة حيث أعلن بأنه لم يشترك بأى طريقة فى ميلاد ابنته الثالثة فادية.

(٣) إسماعيل شرين هو زوج الأميرة فوزية الثانى والذى اختاره لها الملك فاروق وسلم أخته بمناسبة زواجها ثلاثمائة فدان وهو الزوج الذى استمرت معه حتى عام ١٩٩٤ حيث توفى وكانت حياتهما بعد الثورة بعيداً عن ا لعاصمة ومستقرين بصفة دائمة بالإسكندرية.

الفصل الثالث

«فليتم الزواج، ولكن
عليكم من فضلكم
إحضار أحد كي يعلم
هذا الشاب قواعد
الإتيكيت، لأنه لا
يعرف آداب المائدة!!»

الملكة نازلي

قالت الملكة نازلى:

(الأميـرة فـوزيـة لم تأخـذ منى شـيـئًا فـلا هـى قـويـة مـصـرة (كـفـايزة) ولا هى ديناميكية متحركة (كفتحية) إنها البنت الوحيدة التى لم تأخذ عنى إلا هواية التصوير بالكاميرا).

كل الذين كـتـبوا عن فـوزية وصفوها بالحزن والحيرة، بل إنهم - لكثـرة عزلتـهـا - كانوا يختلفون على أجمل ما فـيـهـا (عـينيهـا) فـالبعض يصفها بأنـهـا زرقـاء والبعض يصفها بأنها خضراء. ثم إنهم يرون أنها قليلة الحركة فإذا جلست على الكرسى فإنها تبـقى عليـه حتى نهـاية الحفل أو الزيارة. بل إنهـا حـينمـا بدأت أمـهـا فى الخروج من مجتمع الحرملك إلى عـوامـتـهـا - على النيل - كانت هى البنت الوحيدة التى رفضت مشاركتها الرقص.

كـان من الواضح أن مـجـتـمع الحـرملك أكـثـر مناسـبـة لهـا من مـجـتـمع التـحـرر والانطـلاق. كـانت تنعم - وهى طفلة - بالتـمتع بتلقى مبـادئ اللغـة الإنجليـزية بطريق الحديث المباشر مع المربـية (ميس تيلور) وأحبت مجتمع الدراسة فى اللغات والرياضة - الأشـغـال اليـدوية ودروس الدين، وأظهـرت براعـة فى التـعـلم من صـغـرهـا. كـانت كل علاقاتها بالأشيـاء تأخذها من أوراق الكتب حتى أنها حينما أعلنت خطبتها رسميًا فى البلاطين الملكيين (فى القاهرة وطهران) كان أول ما طلبـته كتبًا عن كل ما يتعلق بإيران بكل اللغات التى تعرفها. ثم إنها طلبت أيضًا مدرسًا لـيعلمها اللغة الإيرانية، وحينما أرادت الملكة نـازلى أن تصطحبـهـا فى رحلة الصيف عـام ١٩٣٨ - إلى أوروبا - كان ذلك بحجة شراء ما يلزم من ملابس للخطبة والقران، لم يكن مجرد السفر للهو والمتعة يحركها كباقى أخواتها للانطلاق.

وقـد أحبت الأميـرة معظم معلمـاتهـا.. من المصريـات السـيـدة (عليـه عبدالكريم)

التى درّست لها الدين، والسيدة (رفاهية على) التى درست لها الحساب والطبيعة، والآنسة (كريمة السعيد) شقيقة السيدة (آمينة السعيد) التى درست لها المعلومات العامة، وقد شكت لها الآنسة (نعيمة يوسف) مدرسة الألعاب الرياضية أن الملكة نازلى توبخها بسبب عدم رغبتها فى تعلم أى رياضة فما كان من الأميرة فوزية إلا أن تعلمت رياضتى التنس وتنس الطاولة وبلغت فيهما نجاحًا كبيراً، ولقد كان شقيقها الملك فاروق هو النموذج الطيب الذى أحبته حتى أنها لأول مرة استسلمت له ليعلمها شيئًا ميكانيكيًا بعيداً عن استعدادها، فقد علمها قيادة السيارات، ولأن فارق السن بينهما عام واحد فقد كانت (الأولى) فى عناية الملك فاروق بأخواته.

وقد شاء حظ الأميرات العاثر بما فيهن (فوزية) أن يموت الوالد وهن فى سن مبكرة، وخرجت الأم لتعويض أيام الحرملك التى كانت فيها تحت الرقابة والغيرة الشديدة للملك فؤاد، ولم يكن هذا الخروج المفاجئ للملكة نازلى يجد قبولاً من (فاروق) أو من (فوزية). ومع هدوء (فوزية) ورغبتها فى العزلة تعرفت وتوحدت مع ابنة إحدى الوصيفات (ڤافت) التى أصبحت فيما بعد زوجة أخيها الملك فاروق وسميت بالملكة (فريدة). وحينما حدث الخلاف بين الزوجة (فريدة) والأم (الملكة نازلى) وبدأت الحرب الباردة والمعلنة بينهما لم تستطع الأميرة (فوزية) أن تنضم لإحداهما فلا هى قادرة على أن تكون بجانب صديقتها (فريدة) ضد أخيها فاروق ولا هى قادرة على الخروج الباهر والمفاجئ من الحرملك مع أمها الملكة نازلى، وفجأة بدأ مسار حياة الأميرة فوزية يتغير كليًا فقد وصل إلى مِصر رئيس وزراء إيران واتصل سفير إيران فى القاهرة بوزير الخارجية المصرى وطلب نقل الرغبة الإيرانية بأن الشاه رضا بهلوى يرغب فى أن تكون المصرية فوزية عروسًا لأبنه وولى عهده محمد رضا والذى سيتولى العرش من بعده على إيران، وكان رد فاروق المتميز لحاشيته.. أنهم من المسلمين الشيعة. ولكن مستشاريه أبلغوه أن ذلك ليس عقبة خطيرة فى طريق الزوج وأنه إذا كان هناك رفضٌ يجب أن يتأسس على أسباب غير دينية لحساسية ذلك. فقال فاروق:

«إن إيران بعيدة جداً فهل ستكون فوزية سعيدة هناك!؟» كان يبدو أن فاروق غير متحمس للفكرة ولكنه أعطى رده أخيراً قائلاً «الأمر متروكٌ لفوزية وسوف أوافق على قرارها».

ولكن هناك رأيًا يرى أن الملك فاروق وافق على ذلك فوراً لغرض ما فى نفسه فقد اعتبر أن هذه الزيجة نقطةٌ هامةٌ وإيجابيةٌ فى تحقيق حلمه بأن يكون خليفةً للمسلمين ليس فى مصر وحدها ولكن فى العالم أجمع، وهو الحلم العثمانى الذى يشغل كل المنتمين إلى الأسرة الملكية وبالطبع فإن أصهاره على العرش الإيرانى سيوافقونه فيضمن بذلك صوت الشيعة بجانبه. وقد تكتم فاروق الخبر على أمه (الملكة نازلى) التى كانت مسيطرة على كل الأمور فى ذلك الوقت. وقد طلبت الأميرة (فوزية) أن تطلع على بعض الصور والمعلومات عن الأمير والزوج المرتقب قبل أن تبدى رأيها ووافقت مختارة بعد أن اطلعت عليها.. وبسرعة أبرق الملك فاروق إلى السفارة الإيرانية بالموافقة.

وثارت الملكة نازلى لعدم أستطلاع رأيها حيث كانت تدرك أن موافقة (فوزية) ليست أكثر من رغبة فى التحرر من الحياة التى تعيشها وتمسكت بمعارضتها، فقد كانت تفضل أن تتاح لابنتها الحرية فى التعرف على زوج تختاره وتحبه بدلاً من الزواج الذى غلب عليه الطابع السياسى. فقد كانت تعتبر نفسها ضحية لزواج من هذا النوع، فقد أرادت أن تجنب ابنتها ما تعرضت له من تعاسة لمدة سبع عشرة سنةً إلا أن إصرار (فوزية) على الموافقة جعلها تبدى موافقةً ضمنيةً وأن تكون الموافقة بالخطبة على أن يكون هناك تمهل فى إتمام الزواج.

وبدأ الاستعداد الفورى للزواج الملكى وسلم (جواد سنكى) سفير إيران بمصر قصراً باسم الأميرة فوزية هدية من الأمير محمد رضا بهلوى تقديراً واعتزازاً بخطبتها، وحضر رئيس وزراء إيران بنفسه ليتفقد القصر ويجعله لائقًا بالإمبراطورة القادمة وأقيمت مجموعةٌ من الاحتفالات شارك فيها الموسيقار محمد عبد الوهاب وغنى قصيدةً للشاعر الإيرانى (مهيار الديلمى) والتى يقول فيها الشاعر:

(وأبى كسرى على إيوانه.. ليس فى الناس أب مثل أبى) (وقد ضممتُ المجد من أطرافه.. سؤددَ الفُرسِ ودينَ العرب) وقبل أن تعود البعثة الإيرانية إلى طهران كانت (الخطبة) قد أعلنت رسميًا.. وتحدد موعد زيارة الأمير محمد رضا بهلوى إلى القاهرة.

وأصرت الملكة نازلى على أن يعرض عليها البرنامج التفصيلى لحفلات القران فى القاهرة وطهران، واستغرب والد العريس ما الذى يجعل الملكة نازلى تتدخل فى احتفالات عقد قران ابنه فى طهران. ولكن الملكة نازلى قدمت لسفير ايران فى مصر طلبًا بأن تستمر احتفالات الزفاف لمدة أسبوع كامل.. يتخللها افتتاح دار الأوبرا الإيرانية الجديدة. ونقل سفير إيران ذلك للإمبراطور الوالد (الشاهنشاه) الذى وافق عليه بعد تردد وامتعاض ربما أقل من الامتعاض الذى أبدته الأميرة (فوزية) نفسها فى مواجهة أمها (الملكة نازلى) ولأول مرة فقد اعتبرت الأميرة (فوزية) ماتفعله أمها بمثابة محاولاتٍ خفيةٍ لعدم إتمام الزواج وقالت لها أمها عبارة (بلدى) (يجب أن يعرفوا قيمة من يريدون مصاهرته!!).

وفى ٢١ مارس عام ١٩٣٩ تولى عقد القران الشيخ (محمد مصطفى المراغى) شيخ الأزهر، واستمر الاحتفال بعقد القران لمدة خمسة أسابيع بصورة أسطورية، وفى الزفة غنت أم كلثوم ورقصت بديعة مصابنى، وقام الملك فاروق والملكتان (فريدة ونازلى) إلى البوفيه وتبعهم المدعون، ثم استقل العروسان زورقًا يطوف بهما بحيرة حديقة القصر فى مشهد من مشاهد ألف ليلة وليلة. وفى اليوم التالى أبحرت الباخرة (محمد على) لتقل ركب الزفات الملكى وأصرت الملكة نازلى على أن تذهب مع ابنتها ومعها أعداد كبيرة من الحاشية والوصيفات وحينما أصر عبدالوهاب على أن يكون فى وداع الزفاف الملكى أجبرته نازلى على أن يركب من الإسكندرية ويهبط بعد ذلك فى أقرب ميناء ترسو عليه الباخرة، وأطاع عبدالوهاب الأمر الملكى.. وفى حوالى العاشرة مساءً قامت (الملكة نازلى) بإيقاظ الأميرة (فوزية) التى اعتادت أن تكون فى فراشها فى ذلك الوقت .

وأعاد عبدالوهاب قصيدة (مهيار الديلمى) فى حضور الأميرة وفى هذه المرة استعرضت الملكة نازلى مواهبها فشرحت معنى القصيدة - التى تشيد بالفرس - للأميرة المقبلة على الزواج ثم دار حوارٌ حول الموسيقى الإيرانية وكان هناك كلامٌ أن يقوم عبد الوهاب بعمل أسطوانة لهذه الأغنية يغنيها ملحنةً بالموسيقى الإيرانية، وطلبت الأميرة (فوزية) ذلك من عبدالوهاب كهدية لزفافها وكتب (عبدالوهاب) كلمات الأغنية وأعطاها لها لتلحن باللحن الإيرانى. ومنذ اللحظة الأولى للوصول لطهران حدث صدام الحماوات حيث لم تراع الملكة نازلى موقعها وبدأت تحصر الهدايا التى أرسلت للترحيب بهم والتى تحملها ثلاث سيارات ثم أصدرت أمراً بإرسال هذه الهدايا إلى جناحها الخاص على ألا يفتحها أحدٌ غيرها، فاضطرت الإمبراطورة (تاج الملوك) أم العريس أن تتدخل لتؤكد للملكة (نازلى) أن الهدايا قدمت للعريس وليس للعروس ولكن الملكة نازلى أصرت على وجهة نظرها، ثم تكرر الصدام عندما اعترضت على تخصيص خادمة واحدة لابنتها وأصرت أن يكون العدد عشرة خدام. وعندما تدخلت الأميرة (العروس) وحاولة إثناء أمها عن تشددها نهرتها أمها أمام الجميع قائلةً:

«يبدو أنكِ لا تعرفين كيف تكونين ملكة» ومنذ ذلك الوقت نفضت (فوزية) يدها من أمها وقالت لزوجها لن تتدخل.

وحينما تكررت التصرفات غير اللائقة من الملكة (نازلى) - حينما طلبت فحص البطاقات الموجودة على الموائد وجعل أهل العريس فى جانب وأهل العروسة فى جانب آخر - اتجه إليها الإمبراطور الأب بنفسه وجذبها من ذراعها ليعيدها إلى مكانها بين المدعوين.

إلاّ أنهم فى اليوم التالى فوجئوا فى قصر الضيافة الخاص (بنازلى) بحفل راقص راقصت فيه الملكة نازلى شابًا أجنبيًا، وغضب الإمبراطور وطلب من الأميرة أن تتدخل معتبراً ذلك مخالفًا للعائلات الإسلامية.. وحينما نقلت وجهة النظر هذه الأميرة (فوزية) إلى أمها الملكة نازلى قالت لها «قولى له إن الفلاحين فى مصر مازالوا ينظرون لمثل هذه الأمور بمثل هذه النظرة الرجعية».. وكان الرد قاسيًا حيث انسحب

العريس تاركًا زوجته وابتلعت فوزية الإهانة التى لم تعرف من أين أصابتها.. من زوجها أم من أمها؟! وحينما انفجرت الأميرة (العروس) فى البكاء وعلم بذلك الإمبراطور بهلوى (الأب)أسرع إليها يطيب خاطرها وطلب من ابنته (أشرف شاه) أن تصحبها فى جولة فى طهران وشعر بأنها تختلف عن أمها تمامًا..

وكان من الواضح رغم الحفاوة الحارة - التى استقبلت بها الزيارة الرسمية المصاحبة للأميرة فوزية - إلاّ أن الشاه لم يكن سعيداً بطرق الملكة نازلى المتحررة وتصرفاتها والمآدب الباذخة التى أقامتها، بل إنه اعتبرها تملك قدراً من التحرر الأنثوى قد يكون خطيراً فى إيران.!

وبخاصة أن الحرملك كان هو مكان الإمبراطورات الإيرانيات، فقد كان الشاه (الأب) قد تزوج عدة مرات من العائلات القبلية فى إيران.

فإذا كانت سيدات البلاط الإيرانى قد ارتدين الفساتين ووضعن عطور شانيل (الباريسية) إلا أنَّ الشادور (النقاب الإيرانى) بقى موجوداً يحرك الأحداث، بل إنه ما إنت انتهت الزيارة حتى أمر الشاه (الأب) بنفى الرعايا الذين أثاروا أستياءً من الضيافة إلى السجون العديدة، بل إنه رفض مناقشة مثل هذه الاستياءات حتى لا يصل هذا الحوار لسيدات البلاط. ولم تستطع الملكة (نازلى) أن تتجنب إحساسًا بالخوف على ابنتها من نوع هذه الحياة فى البلد القديم وقد قالت لها وهى تودعها: «قلبى يحدثنى أن هذا الزواج سيفشل».

وكانت تصرفات الملكة (نازلى) فوق المحتمل، فحينما ركبت الباخرة (محمد على) فى طريق العودة لمصر ادعت أن حقيبة مجوهراتها قد سرقت ووجدوا لها الحقيبة، وبالرغم من أن الحقيبة لها مفتاح وحيد لا يفارقها إلا أنها عادت تصرخ بأن مجوهراتها اختفت وأن الحقيبة فارغة، وحينما أصر الشاه على تفتيش الباخرة قبل الإقلاع قالت الملكة نازلى: إنها تذكرت أنها قد نقلت مجوهراتها إلى حقيبة أخرى. وهنا تدخلت أخت العريس الأميرة (أشرف شاه) الشقيقة التوأم له والتى تمتلئ نشاطًا ومرحًا واندفاعًا لتقول عبارة قطعت كل أواصر المحبة بين الأسرتين. فقد ادعت بأن

(نازلى) سرقت بعض هدايا العرس وحينما عادت (نازلى) أثارت الموضوع لابنها فاروق حتى أنها ادعت أن فوزية بهذا الزواج تصبح أتعس إنسانة فى الوجود. ويقول البعض أن الأمر قد وصل إلى حد ادعاء أن الأميرة المدللة المهذبة يضربها زوجها بالكرباج وأنها موضع إهانة جميع من فى القصر..!

وما أن استقر أمر زواج الأميرة (فوزية) حتى بدأ الملك فاروق فى الاستفادة السياسية منه، وفعلاً أرسل للإمبراطور الفارسى فى شأن الخلافة الإسلامية ولكن الإمبراطور يبدور أنه هو الذى كان يعد نفسه لذلك فثار قائلا:

(إذ كان هناك من يصلح لهذه المهمة الصعبة فهو أنا ولا أعتقد أن فاروق يستطيع أن يكون خليفة للمسلمين وبلاده محتلة من الإنجليز). وبالطبع أثر كل ذلك على الملكة (فوزية) وعلى هذا الزواج.

وبدأت الأخبار تأتى من طهران عن أشياء عجيبة وغريبة تحدث للأميرة فوزية، منها أن هناك مشكلة دستورية تحول دون أن تجلس فوزية على العرش الإيرانى وتحول دون أن ترث ذريتها هذا العرش، فسارع الإمبراطور (رضا بهلوى) باستصدار قانون من البرلمان الإيرانى بأن (فوزية) إيرانية وبالتالى فأولادها إيرانيون. وإذا كانت هذه المشكلة قد حسمت فإن هناك مشكلة أكثر حساسية كانت فى مدينة (قم) مركز آيات الله والمدينة الدينية حيث كان هناك صعوبة فى إقناعهم بأن تجلس على عرش إيران إمبراطورة (سُنِّية) وهم شيعة!. فى نفس الوقت الذى حلت الوصيفات الإيرانيات محل المصريات فى بلاط فوزية، وكان هناك ما يشبه تعليب (فوزية) وتحويلها إلى رحم يلد ولى العرش، وهى مشكلة تؤرق كل الانظمة الملكية الوراثية. وكان غريبًا أن يعلن إيران بعد أقل من شهر من الزواج أن الأميرة قد شعرت بأعراض الحمل وأن هناك لجنةً من الأطباء قررت ذلك. وقررت الملكة (نازلى) أن تسافر لتكون مع ابنتها فى مثل هذه الظروف. وجاء الرد الإمبراطورى برفض حضور الملكة (نازلى) لظروف الحرب حيث كانت الحرب العالمية الثانية قد بدأت تكشر عن أنيابها. ولم تيأس (نازلى) ووسطت حرم السفير المصرى فى طهران لترسل (فوزية) إليها لتلد فى مصر ولكنها تلقت رسالة

فهمت منها أن هذا لن يحدث فاقترحت أن تحضر (فوزية) للقاهرة وتقيم فى السفارة الإيرانية باعتبارها أرضًا إيرانية. وضاق بذلك الأمير (الزوج) وطلب من وزير الخارجية المصرى أعتبار ذكر أى كلام عن ولادة الأميرة فوزية حديث غير مرغوب فيه وأنه لا حضوراً لفوزية ولا استقبالاً لنازلى. واستثار هذا الرد توتراً حقيقيًا من جانب (نازلى) و (فاروق) وبخاصة حينما تجاهلت إيران الذكرى الثالثة لجلوس الملك (فاروق) على العرش.

وبدأت شائعات عن أن هناك محاولة لسحر فوزية ومحاولة أخرى لتشييعها - أى لجعلها (شيعية) - بل إن هناك شائعةً أخرى بأن الإيرانيين يقومون بدس السم لها ببطء.

فى هذا الوقت وضعت الأميرة فوزية ولكنها وضعت بنتًا فى حين أن المطلوب.. ولد.. ولى عهد يرث عرش الطاووس بعد وقت طال أو قصر. ولكنها كانت بنتًا واسمها (شاهيناز) وقامت الدنيا ولم تقعد، تعرضت الأميرة لتعنيف من الأميرة (أشرف شاه) ولم يُعنَ بتمريضها فأصيبت بحمى النفاس.

وفى نفس الوقت قامت الحرب العالمية الثانية وكان هناك تفكير بتهجير الأسرة الملكية الإيرانية بمن فيهم فوزية بعيداً عن العاصمة طهران.. ويدخل الحلفاء إيران ويُخلع (الشاه الاكبر) ويجلس على العرش (محمد رضا بهلوى) وتصبح فوزية إمبراطورة بالتبعية ويرحل كل من فى القصر ولا يترك إلا (الزوج والزوجة) ليحكما إيران ومعهما النمرة السوداء (أشرف شاه بهلوى) أخت الإمبراطور (محمد رضا) التوأم التى تصبح عدوة تلقائيًا لكل من ينافسها على حكم البلاد وقلب الشاه (أخيها الإمبراطور).

وهكذا نقل محمد رضا بهلوى من «الشاهبور» وهو لقبه الرسمى كولى العهد إلى (الشاه) إمبراطور إيران.

ولدهشة الجميع لم يكن زواج فوزية والشاه زواجًا تعيسًا لكنه أبداً لم يكن سهلاً بالنسبة للأميرة فوزية.. فقد كانت الكتب التى أطلعت عليها والصورة التى رأتها -

وجعلتها توافق على الزواج - غير الحقيقة، فالصورة بدا فيها العريس ذا شخصية مُلهَمة لكنه فى الواقع بدا سقيمًا وتعيسًا. بل إن البلاط المصرى المحنك حينما فحص هذا الشاب فى حفل القران بكثير من حب الاستطلاع بدا لهم خجولاً إلى درجة محرجة، مفتقداً للثقة بالنفس. بل إن عبارة أبيه الشاه الأكبر الذى لم يعتد إخفاء مشاعره أصبحت محل دراسة للبلاط الملكى المصري حينما قال «إن الطبيعة لابد أن تكون قد خلطت الأمور فى رحم زوجته إذ كان يجب أن تكن (أشرف) هى الولد، و(محمد رضا) هو البنت».

فإنها قد جعلت أخته التوأم الأميرة (أشرف) أكثر تمرداً وتنمراً.

ورغم كل ذلك فإن طبيعة الأميرة (فوزية) المحبة للاستقرار قد جعلتها تطمئن لوضعها فى القصر بعد أن صارت إمبراطورة بالفعل على العرش وأحبت هذا الضعف فى زوجها الذى أصبح يدعوها لتشاركه بعض أعماله وتساهم فى الأمور العامة، بل إنها فى يوم ٢١ فبراير ١٩٤٢ وبعد بضعة أيام من حادث ٤ فبراير الشهير - حيث دخل الإنجليز قصر أخيها فاروق بعابدين بالدبابات - طلبت الأميرة فوزية أن يسمح لها بزيارة خاصة لمصر لتكون بجانب أخيها وقد وصفت صورتها وقتها - بعكس كل ما أشيع من قبل - فقد كانت شبيهةً بالممثلة (فيفيان لى) وكان واضحًا أن الإيرانيين قد استطاعوا أن يحولوها إلى طيف من الفتنة بما استخدموه من ماكياج كان واضحًا فيه الفنون الحديثة لمصنع جاذبية هوليوود. إلا أن هذه الزيارة قد جعلت الملكة (نازلى) تشعر أن ابنتها متخليةٌ تمامًا عن عرشها كإمبراطورة وبخاصة عندما قررت الأميرة (أشرف بهلوى) أن تحضر معها هذه الزيارة، بل إنها قد تجاوزت حدودها وكأنها ترد على ما فعلته (نازلى) بالبلاط الإيرانى من قبل حينما شاهدها الجميع تتبادل النكات وتلكز - بضلعها - الملك فاروق. بل إنها دبرت أن تغلق باب إحدى المقصورات العليا على نفسها ومعها فاروق وكان يسمع الجميع ضحكات عاليةً وصرخات أنثوية طويلة حتى إن الملكة (فريدة) استبد بها الغضب وأصبحت عاجزة تمامًا عن إخفاء توترها ولكن الأميرة (فوزية) - أو الإمبراطورة الآن - لم تقم بأى شئ على الإطلاق.

ومع تكرار الزيارات بين القاهرة وطهران أصبحت فوزية تشكو من أنها غير مقبولة من أم الشاه الجديد (تاج الملك) والتى تتهما بأنها تتعامل مع الأرستقراطية القديمة بالإضافة إلى حكاية أصبحت ترددها الأميرة (أشرف شاه) «من أن فوزية أصبحت عقيمًا وغير قادرة على الإنجاب وأنه قد آن الأوان (لمحمد رضا بهلوى) أن يعود لحبه القديم من الفتاة الإيرانية الجميلة التى تركها تحت ضغوط والده. وأن هذه الزيجة التى تمت بين (القاهرة وطهران) هى مجرد لعبةٍ سياسيةٍ لعبها أبوها ليُثّبت بها أسرته التى لم يكن لها أى جذور ملكية بين العائلات الملكية فى الشرق الأوسط. وقد أكد ذلك الأستاذ (محمد حسنين هيكل) فى كتابه (مدافع آية الله) حيث اعتبر هذا الزواج لمصلحةٍ متبادلةٍ تقوم على السياسة وليس على العواطف، فقد أعطى (فاروق) تعليماته (لعلى ماهر) بأن يقنع أخته باستمرار الزواج، وأن يوضح لها أهمية نشر نفوذ مصر فى الشرق الأوسط. ومدى أهمية أن يكون حاكم إيران المقبل نصف مصرى، ووافقته فوزية التى وصفها محمد حسنين هيكل بـ (العاقلة).. ولكن فوزية كما قالت فيما بعد «كانت تشعر بأنها تلعب دوراً فرض عليها فى روايةٍ تاريخيةٍ وهو دور لم تفهمه على الإطلاق)!!

وبدأت الأنباء ترد من طهران عام ١٩٤٥ تثير القلق، فقد قيل إن إمبراطورة إيران الشابة قد أصيبت بالملاريا والصفراء. وأنَّ تأخُّرَ الحمل قد جعل الطلاق رغبةً لا تخفيها طهران.

وكان هناك رأيان: الرأى الأول يقوم على أن الطلاق رغبةٌ تقدمت بها لجنةٌ أرسلها (فاروق؟) للتحقيق فى أمر التقارير التى تلقاها عن صحة شقيقته وأن هذه اللجنة قابلت الأميرة (فوزية) مفردها وقد أذهل اللجنة - إلى حدٍ كبيرٍ - شكلُ الأميرة (فوزية) فقد كانت بارزةَ العظام تبدو وكأنها شبحٌ مختلفةٌ تمامًا عن التى رأوها فى القاهرة. كانت عظام كتفى فوزية تبرز مثل زعانف سمكة تعانى من سوء تغذيةٍ، وكان قرار اللجنة أن وجود إمبراطورة مصرية فى طهران ليس له أى معنى ومن الممكن أن يكون هناك قلقٌ حقيقىٌ على سلامتها. وأن الشاه رغم وده

وحسن نيته إلا أنه سلبيٌّ تجاه الضغوطِ المتفجرةِ فى بلده وهناك شكوكٌ فى قدرته على كفالةِ الطمأنينةِ والأمانِ (الفوزية).

وكانت هناك ورقة خفية ألمحت إليها اللجنة تقول إن المؤسسة الإيرانية الرسمية قد أزعجها سلوك (فاروق) المتعجرف بعد وفاة (رضا شاه) عندما قيل إنه اعترض متعلقات الشاه بعد وفاته فى (جنوب أفريقيا) وهى فى طريقها إلى طهران عن طريق القاهرة، وأنه انتزع من تابوت الملك الميت سيفًا مرصعًا بالمجوهرات، كان - بالإضافةِ إلى قيمته المادية - له أبعادٌ ميتافيزيقية عند أسرة (بهلوى). فهم يتفاءلون بهذا السيف ويعتبرونه تميمة ملكيةً فضلاً عن ذلك فإنه فى داخل المحيط الإسلامى كانت القاهرة هى أكبر العواصم السُنِّية وبهذا الوضع كانت تعد أخطر منافس عند المواجهة بين السُنِّة والشيعة. بل أن الصداقة بين (فاروق) والملك (عبد العزيز بن سعود) وقتها كانت مزعجة جداً لطهران.

أما الرأى الثانى فيرى أن السبب فى الطلاق يرجع إلى طهران وبخاصة بعد ما أشيع عن زيارة تمت قبل وفاة الشاه بين (محمد رضا) وأبيه وقال عنها محمد رضا «إنها كانت المرة الأولى فى حياتى التى أرى فيها والدى يتصرف كأبٍ وليس كملك، كانت الدموع فى عين والدى العجوز، وقال لى عبارة واحدة «هل تستطيع، الاحتفاظ بالعرش» ولم أقل كلمة ولكن والدى أكمل «أنا لم أفشل فى الاحتفاظ بالعرش ولكن قوةً خارجيةً أحكمت الحصار حولى» فأومأت له بالإيجاب فقال «أنصت يابنى لاتقاوم احن رأسك للعاصفة القوية الآن انجب طفلاً، ثم كرر ذلك انجب ابنًا «وكانت هذه آخر كلمة يقولها الشاه».

ألمهم تم الطلاق وعادت (فوزية) إلى القاهرة بصحبة ثلاثمائة حقيبة من الحجم الكبير وقال الشاه فى وداعها: «سأبقى حزينًا طوال حياتى» بل إنه بالفعل أصيب بمرض عضوى فى شكل آلام فى معدته.

أما الأميرة (فوزية فقالت كنت أحب أن أعود إلى القاهرة وليس معى إلا ابنتى حيثُ منعتُ من رؤيتها أو زيارتها - أما الملك (فاروق) فقد قال «كنت أعرف أن هذا

الزواج لن ينجح ولكن لما كانت (فوزية) تريده فإننى لم أقل شيئًا وكانت موافقتى ضد أفضل تقديراتى».

أما الملكة (نازلى) فإنها اكتفت باحتضان ابنتها واعتكفت فى ڤيلتها الصيفية فى (الرمل) القريبة من قصر (أنطونيادس) حيث كانت ابنتها تقيم دون محاولة رؤيتها مرة أخرى.

وعقب طلاق (فوزية) وعودتها إلى القاهرة عين لها (فاروق) (ناهد رشاد) لتكون وصيفةً لها وانهمكت فى النشاط الاجتماعى التطوعى وكان لها اليد الطولى فى إنشاء مبرة (محمد على) لرعاية المرضى، بل إنها بدأت فى القيام بمجهودٍ مرتبطٍ بحرب فلسطين حيث زارت المحاربين خلال فترة الهدنة واستمر نشاطها فى زيارتهم بالمستشفيات واستغل ذلك الملك (فاروق) فمنحها رتبة (الفريق) ومنح شقيقته (فايزة) رتبة (اللواء) لنفس السبب وكانت معهم (ناهد رشاد) التى منحها الملك رتبة (الرائد) ولم تكن هذه الزيارات بعيدةً كل البعد عن أغراض (فاروق) فقد استطاعت (ناهد رشاد) أن تجند خلال هذه الزيارات واحداً من ألمع وأشهر ضباط (الحرس الحديدى الملكى) فيما بعد وهو (سيد جاد)، وكان أحد الحرس وقتها.. كانت ناهد رشاد تريد أن تكون جبهةً خاصةً لحماية (الملك) ويشرف عليها القصر إشرافًا مباشراً، وقد أحست (فوزية) بنفوذ ناهد رشاد وعلاقتها الحميمة بالملك فاروق حينما قام الملك ذات مرة فى كازينو الرومانس بوضع وردة حمراء بيده فى صدر (ناهد رشاد) العارى الصارخ الفتنة وقد وضع الوردة بين نهديها!! ولولا زواج فوزية بعد ذلك - وبسرعة من الأميرالاى (إسماعيل شرين) - لكانت أوقفت وأجهضت هذه العلاقة.

ثم حدثت ثورة يوليو لتستأنف الأميرة الجميلة حياتها كمواطنة مصرية عادية ولكن يلاحظ أنها استمرت على علاقة حميمة (بفاروق) وعلى علاقة بائسة منقطعة بأمها (نازلى)، فقد أصرّت على أن تودعه عند عزله ونهاية الملكية، وهى أيضًا التى سارعت له فى منفاه عند وفاته وكان لها جهد كبير فى إحضاره مرة أخرى ليدفن فى (مسجد الرفاعى). بل إن لعبة الأقدار قد جعلتها ترى أمام شاشة التليفزيون وهى قابعة بمقرها

بالإسكندرية (محمد رضا بهلوى) شاه ايران وهو مخلوع عندما استقبله الرئيس (أنور السادات) وترقرت الدموع فى عينيها وهى تنظر إلى الدنيا من خلال منظار أحداث الأمس واليوم وتسترجع كل شئ بطريقة (الفلاش باك).

وكان شيئًا غريبًا أن تبنى فى مسجد الرفاعى مقبرة لشاه إيران بجوار مقبرة فاروق وقالت (فوزية) وقتها «استأتُ من السادات مرة وأعجبت به مرة - الأولى حينما رد على زوجى السابق محمد رضا بهلوى سيفه فأكد بذلك شائعة سرقته التى عانيتُ منها فى البلاط الملكى. والثانية حينما سمح لنفس الرجل باللوجوء السياسى وجعلهُ يدفن فى القاهرة. قد يكون ذلك لأسباب كثيرة ولكنى أعتبره قد راعى خاطرى»..

لم يكن يقلق فوزية فى ذلك الوقت إلا أبنتها (شاهيناز) التى لم تعرف أن (فوزية) أمها إلاَّ من أخبار الصحف عام ١٩٥٢ التى تناقلت خلع الملك (فاروق) والثورة المصرية، فقد كانت تعتقد أنها ابنة الأميرة (أشرف شاه)، فقد كان تقدير البلاط الإيرانى محو الماضى كله بالنسبة (لشاهيناز) حيث انتقلت منذ سن السادسة إلى (سويسرا) حيث تتعلم وتقيم بصفةٍ دائمة، ثم حدث أن رتب الشاه زواجًا سياسيًا بين ابنته (شاهيناز) وبين الملك (فيصل) الشاب ملك العراق وقتها، وكانت الأميرة ابنته فى السابعة عشرة والزنوج فى السابعة والعشرين من عمره ولكن لأن الأنظار اتجهت إلى الأميرة (شاهيناز) لتكون وريثةً لعرش (الطاووس) ولأول مرة فى التاريخ بحيث يكون العرش بعد ذلك لأبنائها الذكور إلاَّ أن الإمبراطورة الأم (تاج الملوك) رفضت ذلك وبالطبع لم يكن هناك سببٌ لاستمرار الزواج وتم الطلاق الذى كان قد أثمر طفلةً اسمها (مانياز).

واختفت (شاهيناز) تمامًا عن العيون واعتزلت المجتمعات والحفلات ولكن فجأةً ظهر فى حياتها شابٌ هيبى ولسابق يقينها الراسخ بأن الشاه والدها لن يوافق على هذا الشاب أتمت كل إجراءات الزواج بمفردها ولم تجد أمامها إلا أمها لتخاطبها فى ذلك، وبدأت الأميرة (فوزية) تمارس أمومتها وتخرج مع زوجها الچنرال إسماعيل شيرين ،

فى رحلات سرية لمقابلة عبق قلبها وتقف معها فى محنتها، بل إن (فوزية) رَجَت الشاهبونو (فرح ديبة) بأن تجعل الشاه يوافق رغم أن الشاهبانو هى الزوجة الثانية للشاه.

وكان رد الشاهبانو هدية رمزية للعروسين، أما الوالد «الشاه» الغاضب الساخط فقد عارض هذا الزواج وأحنت الشاهبانو رأسها لتمر العاصفة وقررت بينها وبين نفسها أن تحصل على عفو الأب وبخاصة أن فى عنقها دينًا للأميرة (شاهيناز) بعد أن أصبحت أما لولى العهد وأصبحت شاهيناز ليس لها أى حق فى عرش الطاووس!! وأخيراً نجح السعى وعفا الأب وسامح، سامح وأعطى بسخاء..

- حضر الشاه محمد رضا بهلوى إلى القاهرة كلاجئ سياسى عام ١٩٨٠.
- توفى الأميرالاى إسماعيل شرين عام ١٩٩٤.
- رفعت الأميرة فوزية قضية على لجنة مصادرة الأملاك التى كانت بمعرفة ثورة ١٩٥٢ تطالب فيها برد كل ما أخذوه من مجوهرات وثروة زادت على مخصصاتها التى كانت مسجلة بدفاتر تلك اللجنة على أساس أنها منحة زواجها من البلاط الإيرانى وليست ملكًا للأسرة الملكية فى مصر، وطالبت بتخصيص هذه الثروة لابنتها (شاهيناز) وكانت قيمة المصادرة التى اعتبرتها فوزية مصادرة بدون وجه حق هى قيمة مجوهرات قدرت بمبلغ ٦٠٠ ألف دولار ولكنها خسرت القضية وكان ذلك عام ١٩٥٢، بل إن الحكومة المصرية بعد هذه القضية اختصمت الملكة (نازلى) على أساس أنها عاجزة عقليًا ولا تستطيع إدارة أملاكها وأرسلت (نازلى) شهادات طبية من كاليفورنيا ولكن الحكومة المصرية رفضت هذه الشهادات ورفضت التماس (نازلى) بإدارة أملاكها وألزمتها بدفع مصروفات المحكمة.
- آخر القضايا ما تقدمت به الأميرات السابقات (فريال وفوزية وفادية) بنات الملك فاروق، يطالبن بتثبيت ملكيتهن لقصر الطاهرة.. ولـ ٥٠ فدانًا لكل منهن بالإضافة إلى ١٠٠ فدان لوالدتهن الملكة السابقة (فريدة) ولـ ٧٤٤ فدانًا بالشرقية وقد رفضت عمتهن (فوزية) الانضمام إليهن وحدد يوم ٧ مايو سنه ١٩٩٦ لنظر الدعوى والأمر لايزال بين القضاء.(حتى وقت صدور الكتاب)

الفصل الرابع

«كانت الأميرة فايزة قوية الملاحظة إلي حد كبير، سريعة الخاطر، تميل الي الهدوء والاتزان. ذات شخصية جذابة، أما عطفها علي الفقراء فقد كان غريزة في نفسها وسمة مميزة في أخلاقها»

علية عبد الكريم – إحدي معلمات الأميرات

■ حدوتة الأميرة فايزة..

الأميرة (فايزة) هى الأخت الثانية للملك فاروق ولكنها كما تقول أمها الملكة نازلى «إنها ابنتى الحقيقية» فقد كانت أقرب شقيقاتها إلى طابع أمها الطموح الجموح. كانت هى وأمها من برج واحد هو برج العقرب فقد ولدت فى ٨ نوفمبر ١٩٢٣. ودون الدخول فى خواص وصفات امرأة برج العقرب. فإننا سنعرض ماقيل عن الأميرة (فايزة) من الرجال الذين اقتربوا منها. فقد قال عنها (على خان) حينما قابلها فى باريس «إنها عجينة من البخور والتوابل قابلة للاشتعال. تشعرك بأنها امرأة مفخخة تفجر أى رجل يصطدم بها!!»

أما (الصاغ صلاح سالم) وهو عضو مجلس الثورة الذى استطاعت أن تقنعه بأن يساعدها على تهريب مجوهراتها خارج البلاد فقد قال عنها «إن جسدها يؤمن بالديمقراطية يقبل التداول مثل السلطة والتنوع مثل النظام الحزبى ويستسلم للأكثر قدرة على العطاء. ويبحث عن البديل فى الوقت المناسب».

ولكثرة تجاوزات «صلاح سالم» فقد أبعده (جمال عبد الناصر) عن مسيرة الثورة وألزمه بالبقاء فى منزله ولم يذهب فى تشييع جنازته إلا بعد إصرار من المشير عامر ويبدو أن صلاح سالم كان مغرمًا بالملكات فقد حاول أن يقوم بنفس الدور مع الملكة (فريدة) إلا أنها طردته وسلمت كل مجوهراتها للثورة.

وإذا كانت الأميرة (فوزية) هى أقرب البنات للحرملك والملك (فاروق) فإن (فايزة) هى أقرب البنات للسلاملك والملكة (نازلى) حتى أنها استطاعت أن تقحم نفسها فى كل المناسبات العامة، فكانت إحدى الرائدات فى عصرها وتولت رئاسة (الهلال الأحمر) المصرى بل إنها تعلمت عن أمها التصوير الفرتوغرافى وكانت تحمض الصور بنفسها وتفوقت فى ركوب الخيل....

وقد رأت السوس وهو ينجز فى قوائم الأسرة الملكية بعد وفاة أبيها الملك (فؤاد) من أم تفرض نفسها على ابنها الملك وتهينه فى مشاعره وكبريائه بعلاقاتها العلنية، وهنا بدأت بذور المأساة تتحول حول حياة الأميرة (فايزة). وقد عرضنا سابقًا للصدام

الأول الذى حدث (بينها) وبين أخيها الملك (فاروق) إثر رحلتها للقدس مع أمها (نازلى) وما أشيع عن سقوطها فى حب أحد الضباط الإنجليز. ومنذ ذلك التاريخ بدأ فاروق يجمع كل المعلومات حول أخته الأميرة (فايزة) وقد رأى أنها بلغت سن النضج وأصبحت فى حاجة إلى الزواج. وكانت كل التقارير عنها متناقضة، فمثلا مربيتها ترى أنها أكثر إخواتها عطفا على الفقراء وتفهما لمشاكلهم.. وتقرير آخر يقول أنها هى أكثر الأخوات اندماجًا فى عالم الأميرات من الأسرة الملكية وبخاصة مع (فاطمة طوسون) و (نسل شاة) وأنها ضمن مجموعة من الجميلات كثيرات العلاقات الاجتماعية. حتى وصل إلى فاروق أن هناك ضابطًا بحرس السرايا هو (نجم الدين شاهين) وكانت هذه هى أخطر العلاقات وأشدها التصاقا بها، وبسرعة أصدر فاروق مرسوما ملكيًا برفته وطرده وبسرعة أيضا أعلنت خطبتها على الوجيه (محمد على رؤوف) عام ١٩٣٩ وكانت وقتهافى السادسة عشرة من عمرها واستمرت خطبتها لمدة سنوات حيث تم زفافها ٢٥ مايو ١٩٤٥، ويبدو أنه فى خلال هذه الفترة كان هناك مد وجذر ورفض وقبول إلا أن (محمد على رؤوف) بما عرف عنه من شخصية غريبة، وغرائب فى الأطوار قد توافق أخيراً مع (فايزة)، فمثلاً كان اسمه فى الأصل (بولانت على رؤوف) فغيره إلى محمد وكان يعرف عن السينما الكثير فى وقت كانت فى المهد وكان حاصلاً على دراسات كثيرة فى السيكولوچية البشرية. ثم كان فوق ذلك أكثر تحرراً من (فايزة) نفسها وقد استطاع أن يحوز إعجاب الملك (فاروق) بقدرته الفائقة على الفوز فى كل ألعاب الكوتشينة. وهو فوق ذلك كلة على درجة كبيرة من الثراء ولة جذور تركية واضحة. ثم إنه أظهر تعاطفًا مع (فاروق) فى كثير من المسائل. فحينما حضرت الأميرة (فوزية) من طهران مثقلة بالهموم والمرض قرر هو وأختها (فايزة) عدم الطيران إلى أوروبا والبقاء إلى جانبها. بل إنه كانت له علاقات واسعة بكل الجاليات الأجنبية فى مصر وكان يقدم (الفاروق) كثيراً من المعلومات فى هذا النطاق وهذا ما جعل معظم الكتاب يتعجبون كيف أن الملك فاروق يذهب لأحقر ماخور ولا يذهب إلى قصر (الزهرية) الذى فيه كل شئ وهو قصر (فايزه ومحمد على رؤوف).
وقد سجل عادل ثابت فى كتابه السابق الإشاره إليه عبارةً على لسان (محمد على رؤوف توضح هذا الاستنتاج قالها اعتراضًا على حضور (فاروق) لقصره «لو جاء

سيفسد كل شئ. لن يشعر الناس بالراحة وسيكون السفراء مرتبكين، بل إن النساء قد يفلت زمامهن. كلا، إننا لانستطيع إحضارة» وبالفعل استطاعت (فايزة وزوجها) إدماج الإمبراطورة (فوزية) فى عالمها الغريب الذى لم يكن له صلة بما يجرى فى مصر ألا أن ذلك لم يدم طويلاً بل إن (فايزة) قد شجعت (فوزية) على العمل العام حيث ارتديتا رتبًا عسكرية وقاما بأدوار إنسانية لجرحى حرب فلسطين وفى الهلال الأحمر المصرى.

وقضت (فايزة مع زوجها التركى أجمل أيام حياتها وتألقها واستمر احتفالهما بالزواج إلى ما بعد شهر العسل فى ركن (فاروق) وهو كشك ملكى رائع على النيل عند حلوان. وكان الضيوف يأتون فى أية ساعة من ساعات النهار أو الليل فيجدون استعدادات تامة لاستقبالهم وقد تدخلت فايزة وزوجها فى النشاط الاجتماعى والسياسى فى ذلك الوقت حتى أن ذلك أدى إلى خلاف حاد بين الحكومة المصرية والسفارة البريطانية حينما كان على فايزة أن ترد زيارة الزوجة الإنجليزية لرئيس البنك الأهلى السير (فريدريك روس) ولم تجد أيا من وصيفاتها فتطوعت إحدى صديقاتها وهى (ليدى مارجريت) لتقوم بهذا العمل مماأثار اعتراض الجالية البريطانية وبخاصة أن (ليدى مارجريت) كان والدها (إيريل فورنسيكو) ووالدتها وصيفة مخدع الملكة اليزابيث الأولى ثم أصبح لفايزة وزوجها مقر خاص سمى (بقصر الزهرية) وهو يقع مباشرة بجوار نادى الجزيرة الرياضى، فى هذا القصر أقامت هى وزوجها (منطقة حرة) بعيدة عن التقاليد والعادات الشرقية وكونت خليطا من المصريين والشراكسة والأتراك والألبان فضلاً عن زوار فتحت لهم أبواب القصر من الأوروبيين والأمريكيين وكذلك من الضباط الحلفاء الذين كانوا يزحمون القاهرة بالإضافة إلى فاتنات الأسرة الملكية مثل (ليلى ومنى سامى) و (ألفى ونيفين عباس سليم) (وفاطمة ومهواش طوسون) حيث كان كل شئ على نحو ما مباحًا ، من الرقص إلى رحلات الصيد إلى تدبير المقالب ، إلى القيام برحلات ليلية، إلى هجمات عنيفة لتأديب الخصوم، بل إنهم الفوا القصص السينمائية وأخرجوها فعلاً وقاموا بدور الممثلين فيها أنهم قد دعوا ممثلة كبيرة للتمثيل معهم وأنتجوا فيلمًا فعلاً باسم (بترول ورمال): وهو قصة مغامرة عن أحد شيوخ الصحراء الأجلاف ومعه مائة من المقاتلين أخذ أميرا وقيده وتركه فى الصحراء ليموت

من الشمس المحرقة ولكنه استطاع أن يحرق قيوده بنظارته بأستخدام أشعه الشمس ويهرب لينقذ ابنة رجل بترول أمريكى. وبطبيعة الحال كان الفيلم من طراز (١٦مم) وقام بدور الأمير (محمود نامق) أحد ورثة العرش العثمانى. وكان من بين الزائرين الاخرين المترددين (مايكل كيوبيد) وهو شاعر رومانسى كاثوليكى له نزعة باطنية صوفية وقد اتهمه ضابط مصرى بأنة عشيق (الفايزة) فطرد من مصر. وكانت هناك شخصيات أخرى نابضة بالحياة مثل (دونالد ماكلين) الذى تولى منصب مستشار السفارة البريطانية وكان من المجموعة أيضا بعض السيدات البارزات مثل (مارجريت فورد سيكيو) والجميلة الفاتنة (شيلاك باركر) المضيفة الرسمية للجالية البريطانية. كانت كل المعلومات والخيوط والأخبار عن (فايزة وزوجها) فى قصر الزهرية. تصل إلى الملك (فاروق) الذى لم يظهر إلا التسامح حيالها. بل إن الملك (فاروق) نفسه قد طلب حضور (بيكيوف) وهو صديق مقرب للأميرة وزوجها وكان إخصائيا فى تحديد جنس (الوز) وعلى علم تام بحياة (النمل) مما أكسبه عضوية أكاديمية علم الحشرات البريطانية المهيبة وكان السبب فى طلبه أن أرادت جمعية الزهرية أن تقوم بدور شبيه بالمخابرات السوفيتية فاقتحموا فى منتصف الليل منزل (بيكوف) لاعتقاله وأخذوا يطلقون نيران مدافع رشاشة من نافذته لأسفل على الشارع.

والذى قاد هذه العملية هو الأمير المصرى الشاب إسماعيل حسن، ولكن تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن فقد قامت الثورة وكانت جرأة من الأميرتين فايزة وفوزية أن يطلبا وساطة (على ماهر) و (أنور السادات) لمقابلة الملك قبل رحيله وقد أحال السادات الطلب بدورة إلى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر فوافق عليه إلا أن هناك من يرى أن هذا الطلب كان موقعًا عليه من السفير الأمريكى (كافرى) وصديق فايزة وزوجها (بوب بوب سمبسن) وقد ذكر عادل ثابت فى كتابه السابق حواراً بين السفير الأمريكى وأنور السادات. سأل مستر كافرى.. حسنًا يا بكباشى «مقدم» هل ستبرمون صلحًا مع إسرائيل بعد رحيل فاروق؟ فأجاب أنور السادات.. (سوف نفعل ذلك بمجرد تطهير الفساد) وقد فعل ذلك بعد عشرين عامًا فى عام ١٩٧٩؟!

ثم حدث بعد ذلك توتر فى العلاقة بين فايزة وزوجها استمر من ١٩٥٢ حتى عام ١٩٥٤ حيث شعرت فايزة خلال هذه الفترة أن زوجها يبدد ثروتها فاستطاعت أن تهرب

جزءا كبيرا منها عن طريق الأسرة الملكية والصاغ صلاح سالم، الأمر الذى جعل حياتها مع زوجها على حافة الهاوية فسافرت إلى فرنسا عام ١٩٦٠ واستمرت فيها لمدة عامين وهناك قابلت (على خان) واستمتعت بحياتها على طريقة الملكة (نازلى) إلا أنها شعرت بالوحدة فأنتقلت لتقيم مع والدتها وشقيقتها (فتحية) فى أمريكا. ولم تعجبها طريقة الحياة مع زوج فتحية وقتها الأفندى القبطى (رياض غالى) فانتقلت إلى جزيرة هونولولو عاصمة جزر (هاواى) فى المحيط الهادى وعملت فى العلاقات العامة فى الشركات الأمريكية التى لها علاقة بالشرق الأوسط، وفى ٢٢ يوليو سنة ١٩٦٤ نشرت مجلة (فرانس ديمانش) الفرنسية تحقيقات عن علاقة (فايزة) بالمليونير الأمريكى (آرثركاميرون) وكانت هذه التحقيقات شبيهة بما ينشر هذه الأيام عن الأسرة الملكية الإنجليزية حيث صورتها - كما صورت الأميرة (سارة) مطلقه الأمير (أندرو)- مع المليونير (آرثركاميرون) بمايوه من قطعتين فى إحدى الجزر النائية فى المحيط الهادى. فما كان من المليونير الأمريكى (آرثر كاميرون) الذى يمتلك آبار بترول تكساس وعمره وقتها ستون عامًا إلا أن يعلن زواجه من (فايزة) وكان عمرها ٤١ عامًا وأقيم حفل زفاف كبير وقام مصمم الأزياء العالمى (كريستيان ديور) بتصميم فستان زفافها وكان الفرح له طابع مدنى فلم يعلن آرثر إسلامه ولم يتم الزفاف فى الكنيسة وقد أثر هذا الخبر على زوجها السابق (محمد على رؤوف) فترك مطعمه الذى افتتحه فى لندن وكان اسمه مطعم (المفجوع) وعاد إلى بلده الأصلى تركيا حيث ارتدى الجلباب والطاقية وأعلن إفلاسه وعمل إمامًا للمصلين فى أحد مساجد أسطنبول وصار يُشاهد يقرأ القرآن ويأكل من (التكية) ومرت الأيام بالأميرة من سيئ إلى أسوأ وكأن يقال بأن زوجها الذى أصبح الشيخ : (محمد على رؤوف) قد دعا عليها فتركها المليونير بعد نهايه نار الفضيحة الصحفية . وعملت كفتاه غلاف لمجلات فرنسية ثم أتجهت بعد تعبها لتعيش مرة أخرى فى (لوس أنجلوس) بالقرب من أمها وأختها وأشتغلت فى ذلك الوقت بائعةً فى محل ورد فى الوقت الذى كانت فيه أختها (فتحية) تعيش منفصلةً عن زوجها وتعمل فى أحد المحلات المرتبطة بديكور المنازل.

وبدأت صحيفة (أخبار اليوم) تهتم بحال الأسرة الملكية فأجرى (مصطفى أمين) حديثًا طويلاً مع الملكة (نازلى) ثم ذهب (أنيس منصور) إلى أمريكا وقت أن كان

يكتب كتابه (٢٠٠ يوم حول العالم) وتقابل مع الأميرتين (فايزة وفتحية) والملكة (نازلى) ولاحظ أن زوج فتحية قد حضر المقابلة وهو يرتدى قميصًا مقطوعًا من الكم وقذراً عند الياقة وطلبت الملكة (نازلى) من (أنيس منصور) ألا ينشر شيئًا ولا يصور شيئا وقال لها (أنيس منصور) أعدك فهذا أمر ملكى وعاد أنيس منصور ولم يكتب شيئا ولا يزال على وعده.

أما المصور (أحمد يوسف) الذى كان معه فقد توفى وسلم كل الصور إلى زوجته (نوال البيلى) ولا يعرف أحد هل هى أيضا ملتزمة بحفظ السر؟!

ولكن فى هذه الأثناء ظهرت صورة بريشة (بيكار) للأميرة فايزة كانت فيها ترتدى الحجاب ولا يعرف أحد أكان هذا حالها أم أن الأمر كان من خيال الرسام؟! ونشرت على صفحات مجلة (الجبل) أما آخر لقاء للأميرة (فايزة) مع الصحافة المصرية فقد كان فى عام ١٩٤٧ فقد قابلها الكاتب (لويس عوض) عندما كان يزور لوس انجلوس وكتب أن الملكة نازلى (٨٠ عامًا) آنذاك تقيم مع ابنتيها فى بيت متواضع فى غرب المدينة وكان واضحًا أن الأسرة تعيش فى إطار نوع من التوبة الدينية وأن الأميرتين انغمستا فى أعمال البر تمامًا كالراهبات وأنه قد سمع بأن الأميرة (فايزة) قد أصيبت بالسرطان وقد قالت له إنها «كان من الممكن أن توقف الثورة لو أنها تيقظت لما يحدث فهى فى ليلة ٢٢ يوليو عام ١٩٥٢ كانت تقوم وزوجها (محمد على رؤف) بنزهة فى ميناء الإسكندرية فى الرملة البيضاء لصيد الجمبرى وكان معها (ميرا وهبة وجوبو نعوم) ابن الحاخام الأكبر لليهود وفى الرابعة صباحا وعند عودة الشلة إلى مرسى نادى اليخت الملكى وجدت تحركات عسكرية وكان هناك توتر واضح فى الجو وكانت بينها وبين نفسها قد قررت أن تتصل (بفاروق) لتقول له ما تشعر وما رأت عندما سمعت أصوات أبواق مدمرتين بحريتين إلا أن أحد أعضاء الشلة قال ضاحكًا «يالروعة البحرية المصرية تتفوق على البريطانية فى نوبة الاستيقاظ المبكر».

وكان حفل الصيد هذا هو آخر شريط ذكريات فى أيامى الحلوة»!!

وفى يوم الثلاثاء ٣١ مايو ١٩٩٤ بلوس انجلوس بأمريكا وعن عمر يناهز ٧١ عامًا - توفيت الأميرة (فايزة) آخر ذكريات الحياة الرغدة والأسطورية لأفراد العائلة الملكية.

- استطاعت الأميرة (فايزة) فى الثلاثينات أن تتدخل لدى جهة الرقابة على الأفلام وتمنع عرض فيلم الفنانة الراحلة «بهيجة حافظ» والمعروف بفيلم «ليلى بنت الصحراء» بسبب تزامن عرضه مع زواج شاه إيران من أختها الأميرة (فوزية) شقيقة الملك. فقد كانت أحداث الفيلم تدور حول قصة اغتصاب كسرى ملك الفرس لبنت من الصحراء هى ليلى التى عرف عنها العفة والطهارة وجاء قرار المنع من باب الحرص على حسن العلاقة المصرية الإيرانية .
- كتبت الصحف الأمريكية عن عرض تلقته الأميرة (فايزة) ١٩٦٢ للعمل فى هوليود فى فيلم تدخل فى إنتاجه رجل صناعة المعادن الثقيلة «وليم موريس» وعلقت الصحفية على ذلك بعبارة «فى المدينة ثمة مبدعات وأميرات مثيرات لكن إنسانة أصلية مثل (فايزة) تستطيع أن تكون درة الخيوط البراقة للمدينة، وستظل الشئ الناعم المشع»!!
- بين الأميرة فايزة شقيقة الملك فاروق.. وبين صلاح سالم عضو مجلس قيادة الثورة حكاية فالأميرة امرأة رائعة الجمال وصلاح شاب ثائر غاضب وجد نفسه فجأة داخل قصور العائلة المالكة والناعمة.. الأميرة لم تبلغ أخلاقها درجة جمالها.. اشتهرت بقصص غرامها المثيرة الساخنة التى ليست فوق مستوى الشبهات.. آخرها كانت علاقة مع ملحق عسكرى بالسفارة الأمريكية.. وعلاقات الأميرة المتعددة هى ما استثارت النكتة المصرية.. فتحول اسم زوجها من محمد على رؤوف.. إلى محمد على خروف!.
- أما قصرها بصلاح سالم .. فقد بدأت بشكوى من الأميرة بسبب قيام ضابط شاب ذهب لتفتيش قصرها فوجه لها إهانات بالغة .. وقمةالإهانة تمثلت فى قيام الضابط بإخراج ملابس الأميرة الداخلية من الدواليب والعبث بها أمام الأميرة .. وسرعان ما نكتشف أن ذلك الأمر لم يكن مجرد حادث استثنائى .. وإنما من الواضح أن الثياب الداخلية الملكية تحولت فى أيام الثورة الأولى إلى قضية هامة بالغة الحساسية .. والدليل أنه قد تقرر أن تباع الملابس الداخلية لنساء أسرة محمد على فى المزاد العلنى .. ويبدو أن ذلك أثار كثيرا من الإمتعاض والإستياء.. فما كان يعنى المصريين هو التخلص من طغيان وجبروت العائلة المالكة لا من ثياب نسائها الداخلية.. وليس من أجل ذلك تقوم الثورات والإنقلابات .. ولعل ذلك هو ما دفع بالثورة إلى أن تنشر فى جريدة الأخبار تكذيبا رسميا وتؤكد أن الملابس الداخلية الخاصة بالسيدة فايزة شقيقة الملك لن تعرض فى المزاد .. وسيتم الاكتفاء ببيع معاطف الفرو والثياب الجديدة فقط .. وينتهى التكذيب بإرساء مبدأ عام يتلخص فى عدم بيع أية ملابس داخلية لسيدات أسرة محمد على وأنه من حق صاحبتها التقدم لاستلامها!.

لكن الصحفى الراحل موسى صبرى يحكى لنا كيف تقدمت الأميرة فايزة عقب قيام ذلك الضابط بالعبث بشبابها بشكوى .. وما أن علم صلاح سالم بتلك الشكوى حتى بدأ التحقيق فيها .. وانتهى التحقيق بعقاب الضابط .. ووقوع الثائر فى غرام الأميرة!.

ويكمل موسى صبرى الحكاية .. ويشرح كيف بدأ صلاح سالم يذهب للقاء الأميرة فى شاليه بمنطقة الهرم .. وكان من الضرورى أن تصل أخبار تلك العلاقة الغرامية الساخنة إلى جمال عبد الناصر .. وكان اعتراض عبد الناصر الوحيد هو ذهاب صلاح سالم للقاء الأميرة فى سيارة جيب عسكرية؟! ولهذا اقترح عبد الناصر على صلاح سالم أن يعيره سيارته الخاصة طراز أوستن .. واستغنى صلاح سالم بالفعل عن السيارة العسكرية واكتفى بسيارة عبد الناصر!!

الفصل الخامس

، لولا هذا الأفندي النبيل .
لضعت في غربتي،

الملكة نازلي

، إن الثبات الأحمق هو بعبع
العقول الصغيرة،

إيمرسون

كانت (مارسيليا) هى محطة بداية تلك النهاية .. ليس فقط بوصفها أول ميناء أوروبى يرسو عليه يخت يقل الملكة الأم .. وإنما لأنها كانت المدينة التى شهدت أول لقاء يجمع بين (نازلى) وبين (رياض غالى).. السكرتير الثالث بالقنصلية المصرية فى مارسيليا!. ولم يكن (رياض) سوى شاب مصرى من أسيوط .. علمه والده (بشاى غالى) المدرس بإحدى المدارس الثانوية حتى أكمل تعليمه والتحق بالسلك الدبلوماسى.. ولم يكن الشاب المصرى يتوقع مطلقًا أن يغدو الرجل الثالث فى حياة نازلى بعد جلالة (الملك فؤاد) وفخامة (أحمد باشا حسنين). لكن هذا هو ما حدث بالفعل!!

وأصبح (رياض غالى) هو أهم شخصية فى حياة الملكة .. هو الذى يتلقى مكالماتها التليفونية .. هو الذى يحدد مواعيدها .. هو الذى يستقبل زوارها .. هو الذى يكتب رسائلها .. هو الذى يدير أمورها المالية .. هو الذى كانت تصحبه معها الملكة إلى المطاعم والشوارع والمحلات تستشريه أولا فى كل ما تأكل وكل ما ترتديه من ثياب!! وهو أيضا الإنسان الوحيد الذى يبقى ساهرا مع الملكة بعد أن ينام الجميع ليراقصها، أو يحاورها، أو يصغى إليها!! ثم أصبحت هناك ضرورة لأن تكون غرفة (رياض غالى) هى الغرفة الملاصقة لغرفة (نازلى) فى كل فندق تنزل فيه الملكة!!.. لقد أصبح كل شئ تقريبًا فى حياة الملكة.. (نازلى).*!

كانت تلك هى (الرحلة) التى أدت إلى ظهور (رياض أفندى غالى) ليكون أحد (الكومبارس) الذى يقتحم التاريخ ليهدم سمعة ملكة مصر ويغير حياة الملك فاروق، ومع أن اسمه لم ينشر فى أى كتاب أو يرد فى أى صحيفة إلا أنه منذ ربيع عام ١٩٥٠، تناقلت وكالات الأنباء كل حركاته وسكناته وهماسته وأصبح اسمه ورسمه يحتلان الصفحات الأولى لكل الصحف الأجنبية قبل الصحف العربية.

نعم كانت رحلة الملكة (نازلى) وبصحبتها الأميرتان (فوقية وفتحية) فى يونيو عام ١٩٤٦ هى النهاية، نهاية العلاقة بين فاروق وأمه، ونهاية التوازن الذى كان يحمى جزئيات الأسرة الملكية ليحولها إلى فتات، فقد أعلنت الملكة (نازلى) - فى أعقاب مشاجرة عنيفة بينها وبين ابنها فاروق - مغادرتها مصرإلى أوروبا ومعها الأميرتان. وكان سبب هذه المشاجرة إصرار نازلى على إعلان الحداد رسميًا على وفاة (أحمد حسنين باشا) - زوجها عرفيا فى السر - والذى مات فى حادث سيارة ليظهر وكأنه حداد على وفاة زوجها الثانى إلا أن (فاروق) قد أصر على تمزيق صوره والسخرية من ذكراه ودفن كل ماض كان يجمع بين (أحمد حسنين وأمه) فحتى تلك اللحظة لم يكن يعلم بأمر زواجهما سراً وخلال هذه الرحلة ظهر هذا الكومبارس (رياض أفندى) ليجعل الهوة تتسع بين فاروق وأمه ويوصل علاقتهما إلى مرحلة (اللاعودة)!!

فمنذ أن قام هذا (الأفندى) بمرافقة الملكة - كأحد مهامه الدبلوماسية - حيث كان يعمل بالقنصلية المصرية بباريس - والتصق بها وكأنه قد جاءته الفرصة فاقتنصها، وفى ظل هذه العلاقة كان هناك بالطبع - أصدقاء (فاروق) الذين كانوا دائمًا على استعداد لنشر بعض الشائعات وقد أرسلوا إليه ليقولوا أنهم رأوا (نازلى والأفندى) يرقصان معًا. وقد استفزت فاروق هذه الأخبار. وكالعادة وثب إلى أسوأ النهايات المحتملة فأرسل أوامره بنقل (رياض غالى) إلى أبعد مكان فى الأرض، وحينما رفض الأفندى طاعة الملك أصدر فاروق قراراً نهائيًا بفصله وهكذا أصبح الأفندى موضوعًا للصراع بين ملك عنيد، يخاف أمه ويكرهها وملكة عنيدة تحب ابنها وتحتقره دون أن يبذل كل منهما أدنى جهد خارقًا لاحتواء الموقف! أما الأفندى فقد فعل ما يفعله كل مسوخ التاريخ ومتسلقى الموائد، فقد استفاد من خبرته فى التعامل مع الدبلوماسية والنساء وأدرك أن صاحبة الجلالة (الملكة نازلى) ليست أكثر من امرأة وحيدة، تمتلئ مرارة بسبب عقوق ابنها، وترتعب من برودة الشتاء الزاحف على شبابها وتعلم أنها بدون ابنها لا وفر للثروة ولا سطوة للجاه وأنها تحركها غريزتها التى انطلقت من قمقم (الحرملك) وأنها مستعدة أن تخسر كل شئ إلا ما بقى من العمر!! وبسبب شخصية (الملكة الهستيرية) وشخصية (فاروق الغاضبة) أدرك (رياض غالى) أنه لا حياة له

بدون الملكة فأعطاها ما تريد : طاعة الابن... إخلاص الصديق... تهذيب التابع. ولو أن الملك فاروق لم يخطئ فى فهم هذه العلاقة ولو كان على علم بشخصية أمه لخسر هذا (الأفندى) الحرب من أول جولة ولطرد من فردوس (الحياة الملكية)!! ولكن فاروق كأنه أخطأ عن عمد ولقد قالت الملكة نازلى (لمصطفى أمين) فيما بعد :.

لو جاءنى فاروق وقال لى أنه لا يثق برياض غالى وطلب منى أن أطرده لفعلت ولكن أن يرسل لى من يقول أن «رياض عشيقك» ، فهذا يجعلنى أتمسك وأصر على بقائه معى!! إن هذا الابن العاق لا يفهمنى... لو كان فهم لماذا طردت المربية (قطاوى) لعرف لماذا أتمسك بصداقة رياض غالى!! وقد قصدت الملكة أنها تنشد الإخلاص فى تابعيها لا أكثر! وهكذا عينت (نازلى) الأفندى) سكرتيرا خاصاً لها وبمرتب يتجاوز بكثير ما كان يتقاضاه فى وظيفته بالحكومة. واستمرت الرحلة بين (الملكة والأفندى) ولم تعد ولم يعد إلى مصر ثانية!!

ولابد أن الملكة (نازلى) كانت تفرك كفيها سرورا لأنها استطاعت خلال هذه الرحلة أن تجذب اهتمام فاروق ومستشاريه وتثأر من إهمال ابنها لها.

فإنها ما تكاد تعلن الانتقال من مكان إلى آخر حتى يخلق ذلك أزمة دبلوماسية ويستأنف وسطاء القاهرة السفر إليها لكنها لم تستجب أبداً!! حدث ذلك فى رحلتها من باريس إلى چينيف ثم إلى لندن وزادت الأزمة حينما قررت السفر إلى أمريكا فى ذلك الوقت الذى كانت قضية فلسطين معروضة أمام هيئة الأمم المتحدة. والحقيقة أن الملكة (نازلى) كانت تملك حجتين.. حجة قوية ظاهرة وهى أنها كانت تعانى من آلام المغص الكلوى بشكل حرج وتوقفت بالفعل إحدى الكليتين عن العمل تقريبًا وحذرها الأطباء من أنها لن تعيش لأكثر من عامين إذا لم تجرِ جراحة عاجلة وكانت عيناها على (مستشفى مايو) بأمريكا، لعلها توهمت أن الخطر الذى يحيط بحياتها سوف يدفع ابنها لأن يطير إليها وينهار جبل الثلج القائم فى علاقتهما. أما الحجة الداخلية فهى أنها قد قررت ألا تترك مصير زواج الأميرتين الباقيتين للملك (فاروق)! فهى تريد لبناتها زواجا عاطفيا لا دبلوماسيا، فما فعله معها الملك (فؤاد) قد أدى إلى تخريب

توازنها النفسى والجسدى كامرأة، واعتقدت أن هذا يحدث داخل جدار كل القصور، فلقد رأت فى حياتها كيف يعاملها الرجل العادى وكيف يعاملها الملك وهى لا تنسى اليوم الذى صرخت فيه فى رئيس ديوان الملك (أحمد حسنين) قائلة له: «عاملنى كامرأة».. فقال لها أحمد حسنين «إننى أعاملك كملكة». فعادت نازلى اتقول له «طظ فى الملكة!! إننى أتنازل عن كل شئ لمن يعاملنى كأمراة»! فقال لها أحمد حسنين «ولكنك ستطردينني إذا نسيت أنك الملكة»!!

ولكل هذه الأسباب غامرت - ولأول مرة فى حياته - بركوب الطائرة وفى منتصف ليلة العاشر من مايو عام ١٩٤٧ هبطت فى مطار (هيوستون) و (بصحبتها) (الأميرتان فوقية وفتحية) والأفندى!! ومع أن الأنباء كانت تتوالى على القاهرة بأن الملكة الأم سوف تجرى لها جراحة خطيرة إلا أن الملك (فاروق) واصل إهماله المتعمد وشاركت فى هذا الإهمال ابنتها الكبرى الأمبراطورة (فوزية) فاضطرت الأميرتان (فوقية وفتحية)) للاتصال بالقاهرة لتقديم تقرير عن الحالة الصحية للملكة الأم حيث اشتدت عليها آلام الكلى ولم تعد المسكنات التى تتعاطها كافية لتسكين الألم، ولكن الملك (فاروق) وصلة تقرير ثان مفاده «أن الأفندى (رياض غالى) الذى يجلس بجوار الملكة الوالدة قد أنتهز فرصة آلامها العنيفة ونصحها باستعمال مسكنات حقن (المورفين) ويسر لها سبل الحصول عليها ويخشى عليها من الأدمان» وتوجه بعد ذلك (محمود فهمى النقراشى باشا) رئيس وزراء مصر- الذى كان وقتها يتابع دورة أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة فى أمريكا - وتقدم للمستشفى بإعطاء تصريح ملكى بإجراء الجراحة وقال لها (النقراشى): «إن حضور الملك لك أثناء نظر القضية أمام مجلس الأمن سوف يسحب الأضواء عن القضية».

وبالطبع كان (النقراشى) يعتذر عن عقوق الملك (فاروق) لأمه بدبلوماسية، فقد تبين فيما بعد أن (ناهد رشاد) فى نفس الوقت الذى كانت فية الملكة (نازلى) فى أمريكا وفى نفس المستشفى كانت موجودة وفى جناح لصيق بالجناح الذى تقيم فيه الملكة الأم وفى غرفة لا تبعد عنها كثيرا وكانت تجرى عملية جراحية لإزالة بعض خلايا

السرطان من جلد وجهها وكان فى كل يوم تتصل بها القاهرة ويكرن المتحدث الملك (فاروق) ليطمئن على صحة وصيفة أخته. فى الوقت الذى لم يسأل عن نتيجة العملية التى أجريت لأمه والتى انتهت باخراج عشرين (٢٠) حصوة من إحدى كليتيها ونقل عدة لترات من الدم إلى الملكة الأم. وكان من الواضح أن الملك (فاروق) لا يهمل أمه فقط ولكن يتعمد إهانتها، وكان (فاروق) خشى أن تظن أمه أنه مشغول عنها بسبب أعماله فأراد أن يؤكد لها أنه قد خلعها من اهتمامه وكان على الملكة الأم أن تتجرع هذه الإهانة التليفونية اليومية أمام الأطباء والممرضات حينما يدق ترانك القاهرة فى جناح الملكة فيسأل المتحدث هل هذا الجناح وعندما يعرف أنه جناح الملكة يقول إنه لا يريده بل يريد جناح الوصيفة (ناهد رشاد).

وقد لاحضت الملكة (نازلى أن كل الذين جاأوا إليها يسألون فى حديثهم سطرا عن صحتها ثم يحدثونها طويلا عن عودة الأميرتين (فوقية وفتحية) إلى مصر لأنهما أصبحتا فى سن الزواج - فعل ذلك حسن يوسف باشا وكيل الديوان الملكى وشريف صبرى باشا شقيق الملكة (نازلى) ولكن الملكة بذكائها شعرت أن (فوقية وفتحية) عما مجدافاها فى بحر حياتها المقبلة. وبسرعة قدمت تقارير تفيد أنها لابد أن تجرى عملية جراحية فى الكلية الأخرى بعد عدة شهور ولذلك رفضت العودة للقاهرة إلا بعد تمام الشفاء، وأظهرت القاهرة نيتها الحقيقية باستمراروجود حسن يوسف باشا بجوار الملكة نازلى حتى تنتهى فترة النقاهة وأنها يمكن أن تبقى بمفردها فى رعاية السفارة المصرية على أن تتم عودة الأميرتين (فوقية وفتحية) إلى مصر لأن التفكير فى أمر زواجهما وهما يقيمان فى الخارج أمر مستحيل ورفضت الملكة (نازلى) ذلك بحسم وشعرت بأن (فاروق) يريد أن يبقيها وحيدة كشجرة عجوز بلا ورقة خضراء. وهنا صممت على أن تكون حجتها الخفية حجة تدافع عنها حتى الموت وذلك بأن يتم زواج الأميرتين الباقيتين بمعرفتها وأن يكون ذلك بالخارج ومن رجلين (طوع أمرها) ورهن إشارتها... وبسرعة أصبح الأفندى (رياض غالى) أكثر قربا منها وانتهز فرصة إيمانها بالسحر والشعوذة ومواظبتها على استطلاع المستقبل بقراءة الكف وفتح الفنجان فأصبح مسئولاً عن قسم (الشعوذة) بالحاشية! وتبحرت الملكة (نازلى) فى هذه العلوم الخفية

وقادت حياتها بطريقة الملك (فؤاد) العراف قبل كل شئ، وعرفت فى هذه الفترة مشعوذاً جزائريا اسمه (الشيخ سالم التلمسانى) وآخر أرمنى الأصل اسمه (طاهر بك) وقد استنفد ذلك مبالغ طائلة بالطبع!. وهكذا أصبحت الصورة المعتمدة (لرياض أفندى غالى) فى مخيلة الملكة أقرب ما تكون إلى صورة (راسبوتين الصغير) وتحولت (نازلى) إلى صورة طبق الأصل للقيصرة الروسية (كاترين الثانية) إلا أنه يبدو أن (الأفندى) لم يكن مجرد عفريت يسكن جسد الملكة (نازلى) بل إنه كان من عتاة الجن، فقد تسلل إلى قلب الأميرة (فتحية)!! ولسوء الحظ والدين أيضا فقد جعلها تخرج من الإسلام إلى المسيحية من أجل زواجهما!

الفصل السادس

،نعم بعد ثماني سنوات ،،

وما زلت أحبك،

الأميرة فايقة

■ رحلة الأميرة فائقة

الرحلة التي بدأت في صيف ١٩٣٩ مع حصان يركض

في صيف عام ١٩٤٩ بدا للجميع في قصر عابدين بالقاهرة وفي فندق (سافوى) بنيويورك أن الأمور لا يمكن أن تستمر على ما هي عليه دون جسم، إذ كانت قد مضت ثلاث سنوات على مغادرة الملكة نازلي والأميرتين لمصر ونفدت كل الحجج التي يمكن أن يتعلل بها لاستمرار هذا الغياب وأصبح ذلك ملحوظا داخل مصر وخارجها، فقد تم القضاء على وباء الكوليرا وأنهت الملكة عملياتها الجراحية وانتهت حرب فلسطين بإعلان الهدنة ولم يعد أمام الملكة حجة لإنكار منطق القاهرة الذي يقول «أن الأوان قد آن لتزويج الأميرتين» (الأميرة فائقة) التي تجاوزت الثلاثة والعشرين من عمرها (والأميرة فتحية) التي تحتفل بعيد ميلادها العشرين وأن هذا المشروع لا يمكن إتمامه خارج مصر. ولكن هذا المنطق الوجيه نفسه كان هو السبب الرئيسي في إصرار الأم وابنتيها على البقاء في أمريكا إذ كانت لديهن فكرة أن الرجل الصالح للزواج ليس موجوداً بمصر، وأن العودة لا تعني إلا تكرار ما حدث (لفوزية وفايزة) الإجبار على الزواج تحت ضغوط ملكية، لذلك فقد أظهرت (فائقة وفتحية) إرادتهما لأمهما (نازلي) برفض كل مشروع للعودة إلا حينما تحين الظروف وتعود كل منهما بزوج في ذراعها تتوج بها حلمًا ملكيا بأن تتزوج من الرجل الذي تحبه.

وكأن القدر كان مع فكرة (نازلي) فقد تحركت الحوادث بإيقاع سريع. فجأة وصل نيويورك (فؤاد أفندي صادق) .. السكرتير الثاني بقنصلية مصر في استكهولم بعد سياحة طويلة تنقل فيها بين القنصليات المصرية في أسبانيا والصين وهولندا وقد تقرر نقله بعد أن أجرى عملية جراحية في المعدة إلى القنصلية المصرية بسان فرانسيسكو لكنه بدلاً من أن يطير إلي مقر عمله مباشرة. قرر أن يتوقف في نيويوك ليقابل فتاة أحلامه القديمة البرنسيسة (فايقة) فهي فرصة أن يراها بعيدا عن عصبية أخيها الملك (فاروق). فقد أحبها حينما كان يعمل تشريفاتي في حاشية الملكة الأم قبل ثماني

سنوات وتقدم لخطبتها فعلا ولكن رفضت (نازلى) ورفض (فاروق) واضطر لترك الحاشية الملكية والركض فى السلك القنصلى، وظل خلال هذه الفترج يحلم بها حتى اضطربت عاداته فى تناول الطعام، وكانت سببًا فى إصابة معدته بالقرحة. وفى سرية تامة حجز غرفة فى فندق (ساڤوى) نفس الفندق الذى تنزل به الملكة والأميرتان. كانت فى خياله دومًا صورة ذكريات اليوم الذى جمح الحصان بالأميرة (فايقة) فوجد نفسه يعلن عن حبه أمام الجميع ويترك دور التشريفاتى ويقوم بدور الفارس، حيق ركض وراءها بأحد الخيول وأنقذها من السقوط ولكن هذا الفعل الذى أنقذ الأميرة لم يعجب الملكة (نازلى) ولا الملك (فاروق). كان كل ذلك يدور فى خيال (فؤاد صادق) وهو يعد للقاء بينه وبين الأميرة (فايقة) وقد استطاع بالفعل أن يتقابل معها حيث كرر عليها رغبته السابقة بالزواج منها وأكدت له فايقة موافقتها وأنها لا تزال راغبة فيه على الرغم من مرور زمن طويل. أما الذى تغير فهو موقف الملكة نازلى التى عدلت عن معارضتها القديمة لهذا الزواج وباركته. وكان مفهوما أن النبأ سيظل مكتومًا والموافقة غير معلنة حتى تتهيأ الظروف. وقد تمسك (فؤاد صادق) بوعده بسرية هذا الاتفاق واستعد من فوره للسفر إلى سان فرانسيسكو ليتسلم عمله حتى أنه حينما فوجئ بوجود صديقه الصحفى القديم (مصطفى أمين) بنيويورك أخفى وجهه وأسرع بالانصراف، ولكن (مصطفى أمين) استراب فى سبب وجوده وبخاصة أن (فؤاد صادق) كاد أن يغمى عليه حينما رآه فى مكتب شركة الطيران فاتصل هاتفيا بالملكة (نازلى) التى أقنعت (مصطفى أمين) بإجراء حوار معها أبعدت فيه تطفله على أخبار (فؤاد صادق) وتحدثت فى حوار طويل بما يمثل رسالة اعتذار علنية عن غيابها الطويل وكأنها تغازل (فاروق) وتعلن هدنة بينها وبينه. ثم إنها أوقفت سلوكها الاستعراضى وبدت وكأنها مقيمة بصفة دائمة بجناحها فى الفندق، بل إنها أرادت أن يكون تحركها معروفًا فاتصلت بـ (أحمد فراج طايع) الذى حضر إلى نيويورك ليتسلم عمله كرئيس لمكتب مصر الدائم فى الأمم المتحدة وأخبرته بأنها تريد أن تتناول هى والأميرتان أكلة مصرية فى منزله وذهبت إليه وعن طريقه وصل إلى مصر تقرير مفاده أنها ستعود إلى مصر بعد علاج أسنانها الذى كانت قد بدأته.

ويبدو أن وجود (فؤاد صادق) فى سان فرانسيسكو كان من الأسباب التى دفعت الملكة نازلى فى خريف ١٩٤٩ للانتقال إلى سان فرانسيسكو حيث نزلت فى فندق (فيرموند) الذى بنى على قمة أحد التلال، إلا أن هذا الانتقال لم يلفت نظر القاهرة أو يسبب اعتراضها ولعلها اعتبرته خطوة فى طريق العودة بعد أن وردت التقارير الأخيرة عن نشاط الملكة والأميرتين التى تؤكد أنهن يلتزمن الحكمة ولا يظهرن إلا فى حفلات الكوكتيل أو الشاى التى تدعو إليها الأسرة الأمريكية أو الأسر الكبيرة..

كانت الملكة (نازلى) وقتها وفى خريف ١٩٤٩ وفى وجود (فؤاد صادق) فى سان فرانسيسكو تدرس الوقت المناسب لإعلان الزواج، وظهر لها حادث زواج سيدة من ألمع وجوه المجتمع الأرستقراطى المصرى وهى (أمينة البارودى) من الإيطالى (أنا لورو)، وكيف أنها وهى حفيدة البارودى باشا قد تزوجت به بعد أن تسمى باسم جمال وأعلن إسلامه. وأن هذا الزواج مر دون أن يشعر أحد، وبسرعة أعلنت موافقتها على زواج الدبلوماسى (فؤاد صادق) والأميرة (فائقه) وفى أبريل عام ١٩٥٠ - وفى سان فرانسيسكو- التى صارت القاعدة الأمريكية للملكة الأم وحاشيتها تزوجت الأميرة (فايقة) من (فؤاد صادق) وانتقل صادق وفايقة إلى (جزر هاواى) لقضاء شهر العسل وبسرعة كانت الأمور تتحرك فى اتجاه الأميرة (فتحية) والأفندى (غالى) وقررت الملكة الأم أن تواجه القاهرة بالزواجين معا وليس بينهما أكثر من شهر إلا أن هذه قصة أخرى.

المهم صدر مرسوم ملكى ونداء من الملك (فاروق) بعودة الملكة الأم والأميرتين، وبينما تجاهلت (نازلى وفتحية) أوامر (فاروق) اهتمت (فايقة وفؤاد صادق) بهذا النداء، فقد كانت (فايقة) ترى أن هذا هو الوقت المناسب للعودة للوطن فمعها الزوج الذى أحبته. وكان يرى (فؤاد صادق) من دراسته لشخصية (فاروق) كدبلوماسى وبخاصة بعد أن تم زواجه فعليًا - من (فايقة) أن يلقى الكرة فى ملعب الملك وأنه بمعرفته بشخصية (فاروق) يكون فى قمة الغضب ضد من يعانده وفى قمة العطاء مع

من يطيعه، وكانت حسابات الأميرة والدبلماسى صحيحة وبخاصة مع رفض الملكة (نازلى) العودة إلى مصر هى والأميرة فتحية.

وقد عادت (فايقة وفؤاد صادق) وقاما بعمل مراسم زواج أخرى تولاها المفتى، وبالفعل سامحها (فاروق) بل أعطى (صادق) لقب بك لتصرفه المطيع وكذلك أعاد الأملاك التى صادرها لأخته (فايقة) أما (رياض غالى) فقد حرمه من جواز سفره المصرى وتركه لاجئا تحت رحمة مكتب خدمة الجنسية والهجرة بأمريكا باعتباره شخصا منفيا وقد ظلت (فايقة) زوجة لفؤاد صادق وعاشت بالإسكندرية بالقرب من أختها (فوزية) حياة هادئة ولم تترك مصر إلا مدة أربع سنوات عقب الثورة بعدها قطعت علاقاتها بأمها وأختها (فتحية) بعد أن عرفت أن الأم قد اعتنقت المسيحية وقد توفيت فى القاهرة عام ١٩٨٣ عن عمر يناهز الخامسة والخمسين عامًا بعد مرض طويل فى الجهاز الهضمى.

الفصل السابع

سيدتي الملكة نازلي، أحذرك وابنتك...
من شخص قريب منكما للغاية،
يعمل بالقرب من المجوهرات،
إنه راسبوتين الجديد لأسرتك،
العرافة الأمريكية: كبرينا كتندا

الأميرة فتحية هى أصغر شقيقات الملك فاروق، وأحب بنات الملكة نازلى إليها وكان والدها الملك أحمد فؤاد يحبها كثيرا ويستبشر بها. وقد علمتها مربيتها الإنجليزية أنها عندما ترى الملك أبيها أن تصفق وتقول (يعيش جلالة الملك). وكان هو بدوره يحبها ويقبلها وقد عرفت فتحية التى ولدت فى ١٧ ديسمبر عام ١٩٣١ بحبها للفقراء حتى إنها كانت توزع مصروفها على خدم قصرها بالدقى، حيث كانت تقيم الملكة. وقد عرفت منذ صغرها برقة القلب ورهافة الحس وتحليقها فى عالم رومانسى تعيش فى أجوائه. ويروى عن فتحية أنها كتبت موضوعا إنشائيا تحت عنوان (أمنيتى) أحدث دهشة عند أمها الملكة نازلى عندما تحدثت فيه متمنية أن تكون فلاحة بين الفلاحين تعمل على تغيير حياتهم وتشيد لهم البيوت وتصنع لهم ملابسهم وترتدى نفس زيهم الفلاحى الجميل. وقد سألتها الملكة نازلى «أين رأيت هؤلاء الفلاحين وأنت فى هذه السن الصغيرة؟». أجابت :«لقد رأيتهم على طول الطريق من القاهرة إلى الإسكندرية حفاة مغروسين فى الطين»!

وقد عاشت فتحية مع أمها فى عزلة عن جو السراى الصاخب ولكنها تعشق أفلام السينما وتشاهد فيلمًا كل يوم وكانت تقلد إحدى الممثلات المعروفات وقتها وهى الطفلة الفنانة (شيرلى تمبل) ولكنها لم تعرف فى صدر شبابها أى صداقة مع الجنس الآخر ولما سافرت مع أمها إلى أمريكا ووجدت شقيقاتها يعشقن ويتزوجن كانت تترقب تلك اللحظة برؤية رومانسية متصوره فيها الفارس فتى الأحلام.

وحينما قاربت العشرين من عمرها كانت الملكة نازلى بولاية (مينسوتان) الأمريكية قد دخلت المستشفى لإجراء فحوص فى الكلى وقد انتهز رياض غالى المرافق للملكة والأميرتين الفرصة لينفرد بفتحية وكانت هى وأختها الأميرة (فايقة) تتناوبان السهر مع أمهما بالمستشفى وفى نوبات سهر فتحية وفى تلك الفترة التى تشعر فيها بالوحدة القاتلة كان الأفندى (غالى) يمد يده إليها لينتشلها من حالة الغربة

والكآبة التى كانت تعانيها. وقد استغل بالطبع قلة خبرتها بالحياة ورومانسيتها المفرطة وأخذ يتقرب إليها أكثر فأكثر وتسلل بالفعل إلى قلبها دون أن تدرى، وكان (رياض غالى) يجيد العبارات المعسولة ويستطيع أن يتقمص الأشخاص التى يقوم بها، وكما تقمص دور الخادم المطيع والابن البديل (للملكة نازلى) تقمص بسهولة دور الفارس الحبيب (للأميرة فتحية)، وعلى الرغم من أن الجميع قد لاحظ أن الملكة (نازلى) تحبه وتطيعه بدرجة غير عادية لم تلاحظ الأميرة (فتحية) ذلك واعتقدت أن كل ما يحدث هو اللون الوردى لرومانسية الحياة.

ولكن لا أحد من الدارسين والمهتمين إلا وسجل قصة غرام (نازلى ورياض) على هامش قصة غرام (رياض) مع الأميرة (فتحية) ووصل تعلق (فتحية) بالأفندى الدبلوماسى إلى درجة أنها حاولت أن تقنع أمها بالبقاء فى أمريكا عندما طلب (فاروق) من أمه العودة. فقد تمكن رياض من إقناع الأميرة بأن العودة معناها نهاية حبهما لأن الملك سوف يمزق (رياض) إربًا ويأمر بحبسه أو التخلص منه!. ولم تدر (فتحية) أن الأم أيضا لا تريد العودة!!

وأثناء وجود مبعوث الملك فى أمريكا وهو وكيل الديوان الملكى (حسن يوسف) يطلب من الملكة العودة بالأميرتين. وأن غضب الملك فاروق فى طريقه للانفجار. كان (رياض غالى) بغرفته فى نفس الفندق يشعر بالخطر ويواصل مسلسل العشق والهوى بالتليفون نهاراً مع الأميرة (فتحية) وباللقاءات السرية ليلاً مع الملكة (نازلى) بعد نوم الجميع!!

وقد حدث فى أثناء محاولة (فاروق) إقناع الملكة (نازلى) بالعودة أن فقد من فتحية (بروش) كان يقدر بأكثر من عشرين ألف جنيه مصرى فى الأربعينيات، فقد كان مكونًا من ستة وثلاثين حجراً من الماس وثلاثين حجراً من الزفير وكانت الأميرة قد فقدته عند ذهابها للمسرح برفقة أمها وأختها وقد قام (رياض غالى) بدور جوهرى فى البحث عنه وببحثٍ طويل عن هذا البروش ولجأ للبوليس والخارجية بل إنه قد أجّر مخبراً خاصًا عن طريقه استطاع أن يعرف أن أحمد عمال النظافة قد وجده، وعاد (رياض)

بالروش إلى (فتحية)، وقد قيل وقت ذلك «أنه دبوس الحب الذى شك الأميرة وجعلها تتعلق برياض إلى الأبد»!!

كان الغريب هو رد فعل الملكة (نازلى)، لقد غيرت بسرعة كل مخططاتها.. فقد رأت وجود الأميرتين (فايقة وفتحية) بجانبها وأن يكون لهما زوجان رهن طاعتها وإشارتها هو كل شئ!!

وبسرعة بدأت تعد العدة لزواج (فتحية) من الأفندى (رياض غالى).. إن هذا التحول كان غريبًا.. كان غريبًا أن ترضى بأن يكون الرجل الذى ضحت بإبنها من أجله هو زوج ابنتها!!

إنها قد اعتقدت أنه طالما أن (فتحية) لم تر شيئًا فإن العالم كله لم ير شيئًا من علاقتها برياض غالى ولكن كانت (نازلى) تريد أن تعلن الزواج وأن تنجح مشروعها الجسور باختيار الوقت الملائم لإعلانه.

وبدأت فى استقراء كل الحوادث التي تحيط بها فى محاولة للاستفادة منها وجاءها ما تريد.. فقد جرى حادث غريب فى مارس ١٩٥٠، فقد التمست صاحبة السمو الإمبراطورى (الأميرة فاطمة) صغرى شقيقات شاه إيران من أخيها الشاه أن تتزوج من شاب أمريكى مسيحى (اسمه فنسنت هالر) وشجع ما فعلته البرنسيسة فاطمة الملكة الوالدة أن تستمر فى مشروع (فتحية) والأفندى ولكنها فوجئت بردود أفعال عنيفة، فقد ثار الإمبراطور على أخته (فاطمة) التى كانت قد قررت الزواج من المسيحى الكاثوليكى بدون إذنه، بل إنها حينما واجهته بأنه كان غارقًا لأذنيه فى حب رسامة أمريكية هى (روس إستيفسن) هجرها الامبراطور الإيرانى وأصدر قراراً بحرمانها من لقبها وميراثها وجميع حقوقها كمواطنة إيرانية وحرمها من العودة إلى بلادها وتلقى برقيات تهنئة من كل أنحاء العالم الإسلامى تشيد بموقفه وتؤيد قراره.

وحين أعلنت الأميرة (فاطمة) بأن زوجها ينوى أن يشهر إسلامه طبقًا للطقوس الإسلامية رد عليها (قدور بن غبريت) أحد كبار الدين الإيرانيين بأن الإسلام اعتناق لعقيدة وليس مجرد وسيلة لتحقيق مآرب دنيوية كالزواج!!

ومرة أخرى اضطرت الملكة (نازلى) للتراجع وطلبت من الأميرة (فتحية) أن تعيد النظر، وساد جو من التشاؤم فى الأجنحة الملكية بفندق (فيرموند) لكن الأزمة سرعان ما انفرجت نتيجة لتدخل والدة الإمبراطور الذى أدرك أن تشدده الذى أرضى رجال الدين قد يدفعهم لكثير من التدخلات فى الحكم على أساس دينى.. وبخاصة حينما نشرت قصة غرامه بالرسامة الأمريكية الشابة (روس إستيفنسن)، فصدرت الأوامر بإقاف مثل هذه الحملات واتصل الإمبراطور بشقيقته مهنئًا إياها على الزواج، وأصبحت هناك حملة يقودها القصر الإيرانى بأن النطق بالشهادتين كاف للتثبت من إسلام الإنسان وأن علينا بالظاهر والله أعلم بالسرائر، وتم عقد القران الدينى بالسفارة الإيرانية بباريس على يدأحد رجال الشيعة وهو الإمام (شرازى). آنذاك حزمت الملكة (نازلى) أمرها واتصلت بالقاهرة لتعلن عن خطبة الأميرة (فتحية) على الأفندى المسيحى (رياض غالى)!.

واستدعى (فاروق) رئيس وزرائه (مصطفى النحاس) وطلب منه العمل على منع الزواج المتوقع وبأى شكل ولكن نازلى ردت عليه بازدراء ولم تعره أى اهتمام وقالت له «أوامر فاروق ما تمشيش علينا»!! وهنا حاول فاروق إعداد خطة سرية لخطف الأميرة (فتحية) من أمريكا بجواز سفر دبلوماسى يحمل اسم سيدة أخرى ولكن الخطة فشلت!!

وفى اليوم التالى من فشل هذه الخطة استدعى فاروق شقيقته (فوزية) وشكى لها أمها وأختها وقال لها «مستخدم بسيط فى الخارجية عرف يضحك على أمك وأختك علشان يأخذ فلوسهم لكن ولامليم راح يطوله منى والزمن بيننا طويل»!!

ولكن (فوزية) قررت ألا تتدخل فقال لها: «إنت شايفة المسدس ده أنا هفرغه فى قلب رياض غالى». وهنا دخل رئيس الديوان ليهمس فى أذن الملك بأن وزير خارجيته بالباب، وعلى الفور أذن له بالدخول. وما أن رآه (فاروق) حتى صرخ فى وجهه قائلاً: «هل جبت الولد» فامتقع لون الوزير ورد بصوت خفيض: «لا يا مولاى»!! وبعد أن يئس الملك من وقف الزواج أرسل إنذاراً للحكومة الأمريكية عن طريق السفارة لترحيل (نازلى) وابنتيها إلى مصر ولكن (نازلى) اتصلت بالحكومة الأمريكية وقالت

لمسئوليتها أنها لا تريد مغادرة أمريكا. وهنا أمر فاروق - الذى أعطى والدته وأختيه أكثر من مليون دولار كمصاريف للرحلة الكبرى إلى أمريكا - أسرتة أن ترجع إلى القاهرة ورفض الزواج رسميًا، واتصلت به (نازلى) شخصيًا كى تصل إلى قلبه وقالت: «كنت أحاول أن أثير مشاعرك لكى تفهم أن ذلك الأمر يعنى سعادة أختك»! ولكن فاروق كان له رد فعل ضد إرادة الملكة الأم، فقد سحب جواز سفر (رياض غالى) الدبلوماسى واتهم أمه بالتبديد وأرسل إلى إمام مسجد (ساكر أمنتو) الموجود بكاليفوريا وهو المسجد الوحيد فيها يحلفه بالامتناع عن تأدية مراسم هذا الزواج. ولم تنزعج الملكة (نازلى) حينما وافق إمام المسجد (حسن النهاوند) على طلب الملك. فقد قامت بإخبار الصحافة من فندق (فيرموند) أن الزواج سيتم وأن هناك إمامًا سيهبط من السماء ليجرى مراسم الزواج!!

كان هناك صراع «حقيقى» بين فريق القاهرة بقيادة الملك (فاروق) وفريق (سان فرانسيسكو) بأمريكا بقيادة الملكة (نازلى) فكل من الفريقين يريد أن يحسم هذاالصراع لصالحه!!..

وحسم فريق سان فرانسيسكو الموقف بعد أن عثر على إمام باكستانى مسلم اسمه (بشير أحمد) وافق على إشهار إسلام (رياض غالى) وعلى عقد قرانه على الأميرة (فتحية) طبقًا للشريعة الإسلامية.. وصدرت لإدارة الفندق بسان فرانسيسكو تعليمات أن تزيد من الخدمات الأمنية على الأميرة (فتحية). وأعتكفت الملكة نازلى بالفندق وطبعت بطاقات الدعوة إلي حفل زفاف وتقرر إقامته يوم ٢٨ مايو عام ١٩٥٠، وأرسلت إلى حوالى مائتى مدعوٍ ولكنه تبين أنه يوم (أحد) وأنها قد راعت فيه عطلة ضيوفها الأمريكيين ولم تراع التقاليد المصرية التى درجت على عقد القران فى مساء يوم الخميس وأدركت بذكائها أن اليوم الذى أختارته للزواج سوف يغرى خصومها بتأويلات كثيرة، فقررت تقديم الموعد من الأحد إلى الخميس ٢٥ مايو ١٩٥٠ وذكرت فى الدعوة أن ذلك تبركًا بليلة الجمعة، وأرسلت بطاقات تلغرافية جديدة بالموعد الجديد!

ومنذ الصباح الباكر لذلك اليوم زينت قاعات وردهات الفندق بالزهور، وقبل الخامسة بقليل كانت جميع القاعات قد ازدحمت بالمدعوين، وجاء الإمام من باكستان ولم يلتفت إلى لعنات (فاروق)، وكان من بين الضيوف (ايد بولى) وهو المليونير صاحب شركات البترول الذى تربطه علاقات حميمة بالرئيس الأمريكى (هارى ترومان) وكذلك ابنه الحاكم ايريل وارش، وزينت القاعة على شكل غابة من الجاردنيا البيضاء بها شجرة منجوليا كبيرة، وفى الخامسة تمامًا ظهر (رياض غالى) وكان يرتدى بذلة (بنجورة) ويبتسم فى سعادة وقد وضع على بذلته/ معطفه ورودًا برتقالية أما العروس فقد ارتدت فستانًا للزفاف عاجى اللون مصنوعًا بفرنسا مزينًا بالترتر معه طرحة شفافة وريشة من ريش طائر (عصفور الجنة) حول الصدر وللثوب ذيل طويل عشرون قدمًا، أما الملكة الأم فكانت ترتدى ثوبًا للسهرة من الحرير الأزرق مفتوحًا من الأمام حتى الصدر وينتهى بمشبكين كبيرين من الماس. إذ أنه لم يكن له أكتاف وقد حلت صدرها وأذنيها ويديها بطاقم الماس الشهير، واتجهوا جميعًا إلى القاعة الكبرى وسط حشد من المدعوين والمصورين والصحافيين وقد تأبط الأفندى (فتحية) من الجهة اليسرى والملكة الأم من الجهة اليمنى.. وأعلن (رياض غالى أمام الإمام (بشير أحمد) الباكستانى أنه مسلم وتلا الشهادتين! ثم وضع المأذون يد الأميرة فى يد الأفندى وقال لها «قولى زوجتك نفسى على كتاب الله وسنة رسول الله وعلى الصداق المسمى بيننا» فرددت الأميرة ما سمعته بصوت به ارتعاش وقال الأفندى «قل لها قبلت زواجك على كتاب الله وسنة رسول الله» فردد (رياض غالى) دون أن يرتعش له صوت. وعند شجرة المنجوليا خطب الإمام الباكستانى خطبة زواج طويلة تضمنت تعليقًا واحدًا - غير مباشر - عن الملك (فاروق) فقال الإمام «إنه ضد الإسلام أن يقوم رجل بوضع العراقيل فى طريق من يريد الزواج بمن يحب»!! وقال أيضًا عبارة «الأنسان يستطيع أن يجد الجنة تحت أقدام أمه». وبعد أن تمت مراسم عقد القران، أحجم (غالى) عن تقبيل عروسه الجديدة متبعًا بذلك التقاليد الإسلامية، وقام كل الأشخاص الآخرين بتبادل القبلات وصاحت (نازلى) قائلة ثلاث مرات: «أنا سعيدة للغاية» ثم أكملت «لقد كنت الملكة لفترة طويلة وأعتقد أن الميزة الأولى فى الملكة أن تكون أمرأة صلبة»!!.. ثم

قامت ورقصت مع كل السلك الصحافى تقريبًا، وقام (رياض غالى) فقدم إلى زوجته هديتين ثمينتين إحداهما خاتم الزواج وهو من البلاتين ومرصع ثلاث قطع من الماس وكُتبت عليه كلمة أحبك بالإنجليزية، أما الهدية الثانية فكانت مشبكًا متوسط الحجم من البلاتين أيضاً والذى حدث فى القاهرة بعد ذلك أن قام (فاروق) بتوقيع مرسوم ملكى يلغى زواج أخته ويحرمها من لقبها ومن كل المميزات الملحقة بهذا اللقب، بل إنه أمر بمصادرة كل أملاك (نازلى) إلا إذا عادت إلى مصر خلال ستة أيام!! بل إن المجلس الملكى برئاسة الأمير (محمد على) إعتبر الملكة (نازلى) قد تحدت النظام الملكى وأصول الدين وكرامة وكبرياء العائلة الملكية!.

ولم تعد (نازلى) أبداً إلى مصر بعد ذلك. فقد غادرت سان فرانسيسكو على السفينة (برزدنت ولسون) وهى مرتدية حلة شانيل وعقداً من الزهور حول عنقها، وكأن معها على ظهر السفينة العروسان متوجهين ثلاثتهم إلى هونولولو عاصمة جزر هاواوى لقضاء شهر العسل.

وعندما سئلت عن تجريدها من ممتلكاتها ولقبها كملكة لمصرأجابت بمرح «من المحتمل أن أبحث عن عمل» وابتسمت!.

ومثلما أحدث زواج الأميرة (فوزية) من شاه إيران نقاشًا وانقسامًا بين الفرق الإسلامية (السنة والشيعة) حدث نفس الشئ فى زواج الأميرة (فتحية من الأفندى غالى)، إلا أنه فى هذه المرة كان الانقسام أشد والحوار أكثر احتدامًا وأطلت الفتنة الطائفية برأسها فى القاهرة، فى الوقت الذى كان فيه الرقص حتى الصباح فى (سان فرانسيسكو)، وبسرعة أدخلت الملكة (نازلى) نفسها فى هذه الحوارات وأطلقت صواريخ مدفعيتها الثقيلة بحديث طويل لعلى أمين قالت فيه: «إن فتحية لم تخرج عن التقاليد الملكية بزواجها من شاب مسيحى وخاصة أن هذا الشاب أعلن إسلامه فقد كان فى وقت من الأوقات ضابطًا مسيحيًا فى الجيش الفرنسى هو الكولونيل (سيف) والتحق بخدمة (محمد على) الذى أعجب به فاعتنق الإسلام وأصبح اسمه (سليمان باشا الفرنساوى)، هذا الضابط هو جدى أنا وجد (فتحية) وجد (فاروق)، ومع أن هذه

الحقيقة لم تكن سراً إلا أن التذكير بها فى هذا المناخ المتوتر كان بمثابة وضع الزيت على النار، وقد بدأ العامة فى الشارع المصرى يحذفون كثيراً من رصيد الأسرة المالكة بمجرد معرفتهم هذه الحقيقة، حتى أن رئيس الوزراء مصطفى النحاس قد أراد أن يلم الشمل بين المسلمين والمسيحيين فقال فى افتتاح مجلس الوزراء «إن الحادث يجب أن يبرهن على قوة تضامن عنصرى الأمة وأن الجميع يستنكرون ذلك حتى أهل (رياض غالى) نفسه وذووه»!.. ورغم انغماس الصحف فى الحملة على الزواج فقد حاولت أن تقاوم الأعراض الطائفية وأن تركز على أن جميع الأديان تلعن الرجل الذى يترك عقيدته على أساس دنيوى وتحاول أن تظهر (رياض غالى) بالصائد فى الماء العكر بأن تخرجه من الأقباط وتخرجه من المسلمين فهو خرج على الأقباط ليتزوج وتظاهر بالإسلام ليخدع فتاة صغيرة. ولكن تلك النداءات الإنشائية الزاعقة لم تفلح فى إخفاء حقيقة أن الاعتراض على الزواج قام منذ البداية على الاستعلاء من أن تتزوج (أميرة بأفندى) حتى أخذ شكل استعلاء الإسلام على المسيحية والمسلمين على الأقباط وأن الصحافة قد حاولت أن تكون مع الملك فى ذلك الوقت فتعصبت للإسلام بشكل غير مباشر، فكتب (محمد التابعى) مثلا فى (مجلة آخر ساعة) (أجل نحن متعصبون)! وفى محاولة لإعادة الحادث إلي حجمه الطبيعى كتب (مسعد صادق): إن حادث (رياض غالى) هو حادث شاب مصرى طائش يجب ألاّ يمس الإسلام والمسيحية فى شئ. ووسط هذا الغليان تحرك الأنبا (بوساب الثانى) وزار قصر عابدين على رأس وفد من كبار الأقباط للتعبير عن أسفهم لما جرى واعتذروا عن جريمةٍ لم يرتكبوها، وإنما هو تهور من شاب مسيحى خرج عليهم وهو (رياض غالى). ولم يعجب هذا التصرف الأقباط واعتبروا الأنبا بوساب بهذه الزيارة قد اعترف بجريمة قبطية لم يرتكبها أحد. وتساءل الصحفى (موسى صبرى) وقتها «هل مطلوب من الكنيسة أن تعتذر عن كل جريمة يرتكبها قبطى من جرائم القتل والسرقة ويعتبر كل الأقباط مسئولين عنها ؟!».

أما الصحفى (سامى داوود) فقد طرح القضية كلها من منطلق آخر: «ماذا كان على الكنيسة أن تفعل لو أن الملك قد وافق على زواج (رياض غالى) بعد إشهار

إسلامه؟! ماذا تفعل الكنيسة حيال خروج أحد أتباعها عليها واعتناقه دينًا آخر من أجل غرض دنيوى؟!».

واعتبر بذلك أن هذه الزيارة من الأنبا (بوساب) ليست إلا ترضية للملك وليست التزامًا دينيًا، وتساءل تساؤلاً آخر: «ماذا يحدث لو وافق الملك على الزواج واعترضت الكنيسة؟! بالطبع سيقول المسلمون كيف تعارض الكنيسة فى إسلام قبطى رضينا بزواجه من شقيقة ملك البلاد؟! وبالتالى قرر أن الكنيسة تقع فى حرج دائم وفى جميع الأحوال وأنه مع هذه الزيارة بشرط ألاّ يكون لها معنى دينى»!.

أما (إحسان عبد القدوس) فقد نظر إلى القضية على أنها ظاهرة وقدم مئات الحالات اعتنقت فيها زوجات «مسيحيات» الدين الإسلامى لمجرد احتفاظهن بنصيبهن من إرث الزوج، وحالات اعتنق فيها الإسلام أزواج «بهدف تطليق زوجاتهم المسيحيات، وحالات أخرى اعتنقت فيها نساء مسلمات الدين المسيحى ليتزوجن من رجال مسيحيين ثم ضرب مثالاً بأسرة أجنبية دخلت مصر وأعلنت الإسلام بقصد ترويج تجارتها مع أن هذه العائلة لا تزال تؤدى فروض الدين المسيحى كاملةً ولا تزال النساء فيها يحملن على صدورهن صلبانًا من الذهب. ولكن كان حصولهم على الجنسية المصرية أسهل وهم مسلمون. وطالب فى نهاية مقالاته التى تعددت بألا يُعتد بتغير الأديان لأهداف دنيوية وأن يُنظر فى كل حالة من هذا القبيل على حدة وأن تُفحص فحصًا تامًا وتدرس مخافة أن يكون الدين قد أتخذ ستاراً لأغراض دنيوية دنيئة!.

وظهرت مقالة أخرى (لأحمد زكى عبدالقادر) يقول فيها: «إن مصر دولة إسلامية وبالتالى فالنظام العام فيها يسمح بالدخول فى الإسلام ولا يسمح بالخروج من الإسلام لأى دين آخر، وبالتالى فالقضية كيف نقبل المنافقين الذين يدخلون ديننا لأغراض دنيوية أو لأخرى دنيئة». وبالطبع شعر بعض الصحفيين أن هذا الكلام يعنى عدم المساواة بين المواطنين المسلمين والمسيحين داخل الوطن، فظهرت مقالات أخرى فى جريدة (الوطن) تقول: «إن هناك فصلاً بين الدين والدولة وأن مصر دولة قانونية وبالتالى فالكل مواطنون يحكمهم الدستور والقانون». واستمرت حملة النبش فى

الجراح ووجد فيها البعض فرصة لنشر الغسيل القذر للأسرة المالكة وظهر التنكيت والتنديد فى المقاهى وعلى طول شاطئ النيل فى قيظ صيف القاهرة. وتدخل (كريم ثابت باشا) المستشار الصحفى للملك فى تغيير دفة الحملة وتوجيهها لأشياء أخرى كثيرة.

وليس أمامنا إلا تتبع الشكل السينمائى فى الرواية بأن ننتقل بسرعة من الجدل القائم فى القاهرة إلى طرفى الزواج الضاحك الباكى، الأسطورى الجسور؛ ما الذى حدث وما الذى تم وهل أصابته اللعنة الإغريقية التى تصيب كل الأفعال الجسورة التى يأتيها الإنسان؟ هل حدث (لفتحية وغالى) ما حدث (لتنتالوس) حينما سرق النار فعاقبته الآلهة فوق جبل الأوليمب بالعطش إلى الأبد والخوف إلى الأبد والعذاب إلى الأبد!!.

إن تنتالوس عاقبته الآلهة بأن يرفع حجراً حتى القمة وقبل أن يصل إلى القمة ينزلق الحجر إلى السفح فيعود لرفعه هكذا إلى الأبد، وأن يحفر فى الأرض حتى يجد الماء وحينما يهم بالشرب ينحسر الماء وهكذا إلى الأبد، وهذا ما حدث مع (رياض وفتحية)!!.

تغيرت معاملة (رياض) مع (فتحية) و (نازلى) لدرجة كبيرة لمجرد أن خلعت الثورة (فاروق) عن العرش، وأخذ ينفق ببذخ على لياليه الحمراء، وبلغ به الأمر حد الوقاحة والإهانة بتوجيه أفظع السباب للأميرة. وبعد أن أنجبت (فتحية) أولادها (رفيق ورؤوف ورانيا) كان مطلوبًا منها أن تعمل بنفسها لتقتات بعد أن تدّخل (رياض غالى) فى إدارة أموال الملكة والأميرة. ومما زاد الطين بلةً أن (رياض غالى) أصبح يقيم علاقاتٍ غرامية فاضحة مع بنات الهوى والساقطات بل إنه أدمن الخمر والقمار والحشيش والأفيون، وعندما وجد (رياض غالى) إصراراً من جانب (فتحية) و (نازلى) على امتلاك المجوهرات والممتلكات وعدم تنازلهما عنها انتقل من السب إلى الضرب، فتركت (فتحية) له البيت لتقيم فى الفنادق، وحلت القطيعة محل الوفاق ورأت الأميرة (فتحية) والملكة (نازلى) أن (رياض غالى) الذى كان ملاكًا يحميهما قد تحول إلى

شيطان ضدهما وقررا أن يخرج من حياتهما معًا، وانتهزت (نازلى) واقعة قيام (رياض غالى) بمحاولة الاعتداء بزجاجة شمبانيا فى ملهى ليلى - على (فتحية) ومحاولته قتلها لأنها رفضت أن تدفع الحساب وسجلت الواقعة بمحاضر البوليس فطلبت رفع دعوى قضائية مستعجلة بالطلاق، وتم الحكم لها بالطلاق فى ١٣ إبريل عام ١٩٦٥ ومع ذلك لم تنته المتاعب بل ازدادت حدة وضراوة. وليس أمامنا إلا تحديد التواريخ للأيام الأخيرة لحياتهما معًا.

فى ديسمبر ١٩٦٩ حصلت الأميرة (فتحية) على عمل لها كعاملة نظافة لأرضية المكاتب مماعجل بنهايتها!! كانت وقتها (فتحية فى الخامسة والأربعين من العمر و (نازلى(فى الثمانين وفى نفس الشهر كانت الأم والابنة قد مثلتا أمام القضاء لإعلان إفلاسهما وانتقلتا إلى شقة صغيرة فى منزلٍ غرب (لوس أنجلوس) إيجارها متواضع للغاية فى منطقة مكتظة بالسكان خليط من اليابانيين والمكسيكيين والعمالة اليومية الرخيصة، وعلى الرغم من ذلك فإن (نازلى) قد اصطحبت (فتحية) لاستشارة عرافة هوليود الشهيرة (كبرينا كتندا) والتى حذرتها من رجل قريب منهما يعمل بائعًا فى محلات للمجوهرات تقصد (رياض غالى)!..

وفى ١٠ ديسمبر عام ١٩٧٦ كان رفيق غالى (ابن رياض غالى وفتحية) يعيش وحيداً مستقلاً بحياته عندما أجرى مكالمة لأمه (الأميرة فتحية) ولم يتلق رداً.. عرف يقينًا أن شيئًا خطيراً قد وقع فقد كان الوقت متأخراً من الليل وعندما وصل إلى شقة أمه وجدها مقتولة وغارقة فى بركة دماء بسبب رصاصة اخترقت رأسها، وإلى جوارها كان (رياض غالى) ينزف بغزارة وهو فاقد للوعى من جرح بالرأس أحدثه بنفس وما زال مسدسه فى يده.

وعندما أنقذ غالى، قدم للمحاكمة بتهمة القتل غير المتعمد لإنسان وذلك لموت الأميرة السابقة (فتحية) وقد قضى عامًا فى السجن ولكنه توفى بعد ذلك بأعوام.

وفى يونيو عام ١٩٧٨ ماتت الملكة (نازلى) عن ٨٣ عامًا وكانت وابنتاها (فتحية وفايزة) قد تحولن إلى الكاثوليكية، وقد دفنت بعد احتفال بسيط فى كنيسة (الابن شيفرد) فى بيفرلى!!!

أما أوراق التحقيق التى كانت مع (رياض غالى) فقد كان فيها أن هناك محادثة تليفونية جرت بينه وبين (فتحية) بعد أن توفيت والدته طلب فيها من (فتحية). الحضور لتتسلم المتعلقات الخاصة بوالدته قبل رحيلها حيث كانت تقيم معه بعد أن تركته (فتحية). وطلب فيها أن توصل ملابسها وحاجياتها إلى أهله فى اليونان حينما عرف أنها ستتوقف هناك قبل رحلتها المقررة إلى مصر، وذهبت (فتحية) بالفعل بعد أن استأذنت أمها الملكة نازلى وهناك حدثت الجريمة حيث كان مخموراً وبعد مشاجرة حادة اكتشف أنه أطلق عدة طلقات نارية عليها. وهكذا انتهت حكاية (الأميرة والأفندى)!!.

وبتشريح جثة (فتحية) تبين أنها تلقت أربعة أعيرة نارية وأنها كانت جالسة القرفصاء بالقرب من منضدة ببهو شقتها وأنها كانت ترتدى بنطلون وبلوزة ولم تكن تتحلى بأى مصوغات ماسية أو ذهبية. وهكذا تحققت نبوءة العرافة الأمريكية (كبرينا كتندا) التى حذرت الملكة (نازلى) وابنتها الأميرة (فتحية) من الأفندى (رياض غالى)!!

وجاءت نهايتها إغريقية على طريقة كتابات (شكسبير). قتلها حبيبها الذى من أجله باعت كل شئ حتى دينها الحنيف وانتهت حياتها غريبة فى أرض غريبةً فى الوقت الذى كانت قد قررت فيه العودة إلى مصر، بل فوق ذلك لعبت الأقدار لعبتها فإذا بغالى (كومبارس التاريخ) يقتل الأميرة ويسمح له التاريخ أن يعيش رغم كل محاولات (فاروق) لاغتياله أو خطفة عن طريق الحرس الحديدى الذى أنشئ من أجل ذلك الغرض. وهذا ما دفع الضابط (سيد جاد) أحد أقطاب الحرس الحديدى أن يقول لا أحد يستطيع أن يخطط للاغتيال ويضمن النتائج ولا أحد يعرف لماذا فشل الحرس الحديدى فى مؤامرة سهلة ضد (غالى) وأخرى أسهل ضد (وحيد يسرى)!!

ويروى (سيد جاد) فى مذكراته ما قامت به السيدة ناهد رشاد فى هذه المؤامرة فيقول:

طلبنى (يوسف رشاد) زوج (ناهد رشاد) ليبلغنى بأن الملك يريد إرجاع أمه وأخته التى تزوجت أحد الخدم فى أمريكا (يقصد رياض غالى) ولكنه فى الوقت نفسه يحذرنى من قتل أى منهما (أى أمه أو أخته) على أن يقوم بتنفيذ هذه العملية (ناهد رشاد وحسن فهمى عبد المجيد وأنا)، ولما كنت أعلم أن إخراجى من العمل فى مصرأمر مرفوض فقد رفضت - متعللاً بأن هناك ظروفًا حساسةً أمر بها ، وقد عرفت فيما بعد أن الملك أرسل (ناهد رشاد) إلى أمريكا للتفاهم مع والدته بالحسنى، أما الأميرة (فتحية) فقد كان التساؤل يفرض نفسه دائمًا:

«وهل يمكن للحرس الحديدى أن يقتل زوج فتحية فى أمريكا ويعود سالمًا ؟! أم أن اسم الملك سيذكر فى الحادث فى الوقت الذى لا نريد فيه إغضاب أمريكا لموقفها من انجلترا وتأييدها للملك ورفضها ما طلبته إنجلترا من نقل الملكية إلى ولى العهد أو أى أمير آخر..! وأقمنا احتفالاً كبيراً فى وداع (ناهد رشاد) ونزلت فى نفس المستشفى الذى نزلت فيه الملكة (نازلى) مع ترويج شائعات أنها مريضة بمرض خبيث وستقوم بعمل بعض التحاليل والفحوص. وأنتهى دورى عند هذا الحد ولم أسافر، وقد سمعت أن (ناهد رشاد) قد أبلغت الملك أن التقارير التى وصلتها فى أمريكا تؤكد استحالة عودة الملكة وأخته بالحسنى، وأنها لذلك لا داعى للتفاهم مع (نازلى) حتى يمكن استكمال العملية بهدوء. ويبدور أنهم استقروا على فكرة خطف الرجل الذى تزوجته (فتحية) ولكن كان هناك صعوبات كثيرة فى التنفيذ جعلت (فاروق) يفكر فى طرق آخر غير الحرس الحديدى.

الأمر الذى اضطر (ناهد رشاد) لإجراء عملية عادية كان يمكن أن تتم بنجاح فى أى مستشفى فى مصر ويمكن أن تكون الزائدة الدودية أو عملية تجميل».

انتهت رواية (سيد جاد) أحد رجال الحرس الحديدى وهذا يجعل الرواية تترابط وتتضح وتظهر كل أواق اللعبة.

الفصل الثامن

(لو استقبلت من عمري ما
استدبرت لصبرت أكثر فلم
أكن أعرف أن فاروق من
بعدي سيحدث له كل ذلك!!)

الملكة فريدة

سبق أن تعرضنا على طول الصفحات السابقة للملكة (فريدة) التى عاشت كأول امرأة تدخل قلب وقصر وعرش فاروق. بالطبع عاشت (فريدة) الحياة بكل أبعادها على العرش عاشت بعمق إحساسها كامرأة قبل أن تكون ملكة، ولذلك دفعتها أنوثتها إلى أن تفضل (أن تكون امرأة على أن تصير ملكة)!.

ولقد شعرت أن (فاروق) لا يستطيع أن يحتوياها كأنثى وملكة، فكانت النهاية بعد إحدى عشرة سنة بالطلاق، ولعل هذا السؤال الذى نطرحه فى بداية حديثنا عنها كان هو السؤال الذى طرحه عليها كل من قابلها وكان بينه وبينها حوار أو كتب عنها كتابًا. كان السؤال «ألم يكن من الممكن أن تكتفى بأن تكونى ملكة وأمًا؟ إيحاسب الملوك كما يحاسب الأزواج العاديون؟ أكنت امرأة عاديةً حتى تغارى وتغضبى؟ أليس فى التاج والعرش مسئولية تكفى لكبح جماح العواطف وتقييد المشاعر والارتفاع فوق معانى الكرامة والكبرياء والأنوثة واستبدالها بأشياء ومعان أخرى تناسب الملكة والملكية؟

«أم تكن لك رسالة تفوق فى أهميتها كل هذه المفاهيم؟!!» وجاءت الإجابات كلها على لسانها تحمل الندم فتارة تقول - للوتس عبدالكريم - التى كتبت عنها كتاب (الملكة فريدة): «لم يكن تهوراً منى طلب الطلاق ولكنى كنت طفلةً لا تبصر النتائج»! وتار أخرى تجيب للمستشار (فاروق هاشم): «لو استقبلت من عمرى ما استدبرت لصبرت أكثر، فلم أكن أعرف أن (فاروق) من بعدى سيحدث له كل ذلك!!».

وتكت (لوتس عبدالكريم) عن ندم الملكة فريدة فى اخر أيامها حين صاحبتها بعد أن استقرت بمصر فى الشقة التى منحها لها السيد (الرئيس حسني مبارك) فى (١٤ شارع السرايات الدور الثالث شقة ٣٣). تقول لوتس عبد الكريم: «ذات يوم قارص البرد من أيام الشتاء طلبت منى الذهاب معها بسيارتى إلى المقابر، وحين شارفنا

مسجد الرفاعى طلبت منى الابتعاد ونزلت وحدها تزور قبر (فاروق) وغابت أكثر من نصف ساعة ثم عادت محمرة العينين من البكاء. هذا الحادث تكرر كثيراً ولا يدرى أحد لماذا كانت تذهب! وما حقيقة مشاعرها فى العودة؟

أكانت تسعد بتلك الزيارة أم تُكفِّر عن ذنبٍ لم تقصد أبداً أن ترتكبه فى حق صاحب القبر؟ طالما قالت رداً على اتهامات أقاربها وذويها «لوكنت أعلم أن افتراقى عنه سيسبب له كل هذه المشاكل وسيغير وجه تاريخ مصر كما تقولون ما طلبت أبداً طلاقى منه». كان ذلك الشعور بالذنب يلازمها حتى آخر أيامها وكانت تشعر فى عذابها بأنها تكفر عن ذنب تخليها عن الملك (فاروق) فى زمن حرج كان فيه فى حاجة إلى احتواء المرأة التى أحبها». (ولا أنس حينما صَاحبتُ أحد الزملاء الصحفيين إلى منزلها حينما كنت أكتب فى جريدة الأنباء الكويتية كان أول ما قابلناه فى بيتها الصغير. طاولة بجوار الباب عليها صورة الملك (فاروق) متوجًا وحده. ثم صورة الملكة متوجة فى برواز آخر. ثم مجاميع كبيرة من صور الأميرات والأخوة للملكة (فريدة) وقد نُشرت هذه الصورة مع سبعة تحقيقات متتالية عن الملكة فى جريدة الأنباء الكويتية»!)

لهذا اختلف الناس حول الملكة (فريدة. المصريون لقبولها بالطاهرة وأعجبوا بها لأنها قررت أن تكون امرأةً وزوجةً بالمعنى الشرقى، أما الغرب فاعتبروها فلاحةً لأنها لا تفهم معنى أن تكون ملكة ولأنها لا تعرف أن للملكية طقوسًا فوق الأنوثة. المهم أن (فريدة) هزت بشدة عرش (فاروق) فحينما وقع الطلاق فى ١٩ نوفمبر ١٩٤٨ خرجت المظاهرات - على الأرجح مظاهرتان - وهتفت الجماهير: (حذاء فريدة فوق رأس فاروق) - (خرجت من بيت الدعارة إلى بيت الطهارة) - فالغالبية من أبناء الشعب وقتها كانوا يعتبرونها بطلة قومية لأنها قاومت فساد الملك واعتبروها الوحيدة التى قالت لفاروق «لا» وقالت له «أنا أو الحاشية»!

أما الغرب فيقولون إنها امرأة غيورة أخرجت كل أسرار الملك الخاصة إلى أقاربها - كانت تحدث رؤساء الوزراء عن مفاسد الملك فيستغلون ذلك ضده - بل إنها حررت

محضراً رسميًا لإحدى عشيقاته حينما وجدتها عارية بالقصر. وقد ذكرنا هذه الحادثة من قبل. بل إن الغرب يقرر أن (فريدة) هى المسئولة عن انحراف (فاروق) الجنسى ولنبدأ القصة من البداية:

لم تكن فريدة (صافيناز ذو الفقار) غريبة عن الملك (فاروق) ولم تكن شخصية مجهولة مازالت تحتاج للدراسة قبل أن يتزوجها، فقد كانت أمها هى السيدة (زينب) كريمة المغفور له (محمد سعيد باشا) وكانت السيدة (زينب) - على عادة الأسرة المالكة- وصيفة من وصيفات الملكة (نازلى) فى بداية زواجها من الملك (أحمد فؤاد الأول)، بل إن نازلى كانت ترشح (صافيناز) ضمن من ترشحهن للزواج بالملك الشاب (فاروق الأول).

وذات يوم طلبت (نازلى) من (زينب) أن ترسل (صافيناز) لتصاحب (فاروق) وأخواته البنات فى رحلة لأوروبا لمدة أيام وقد تعللت أمها بأكثر من علة منها أن الأمر بيد والدها السيد (يوسف باشا ذو الفقار) قاضى محكمة الاستئناف لكن (نازلى) أصرت وقالت «إن الأميرات أخوات فاروق يُصررن على أن تصاحبهن (صافيناز) وإلا فإنهن لن يسافرن وإذا أصر (يوسف باشا ذو الفقار) على الرفض فقولى له إن هذا أمر ملكى»!

وسافرت (صافيناز) بصحبة (نازلى وفاروق) وأخواته إلى أوربا وحين تلاقت العيون خفق قلب (صافيناز) - فمن لا يخفق قلبه للملك الصغير الوسيم القوى!

وقد حدثت حوارات طويلة بينهما فى رحلة أوروبا وقد سألها (فاروق) ذات مرة «لماذا سميت صافيناز؟» وأجابت «بأنه اسم تركى ومعناه (الدلال المحصن) - ويقال إن معناه وردة الحياة -» وأكملت حديثها مع الملك بأن اسم (ذو الفقار) ليس اسم ابيها ولكنه كنية الأسرة لأن جدها الأكبر لوالدها كان قد تربى فى كنف جد فاروق الأكبر (محمد على باشا) وقد تول جدها عام ١٨٥٤ قيادة - الجيش المصرى وسمى ذو الفقار نسبة إلى سيفه الشهير حيث كان للسيوف أسماء منذ صدر الإسلام..

تسعة تليفونات كانت معلقة - فى صفين - بجناح الملك فى قصر عابدين. رفع

(فاروق) أحد هذه التليفونات واستدعى خادمه بولي وقال له: «قل للچنرال فتحي سنذهب إلي الإسكندرية حالاً» وفي الطريق أوقف فاروق السيارة أمام منزل (يوسف باشا ذو الفقار).

وأمام شرفة حجرة صافيناز) ناداها ووقف في مواجهتها وصاح الملك «صافيناز هل تتزوجينني؟»!

فاحمر وجه صافيناز - على الرغم من أن طلب الملك لم يكن مفاجأة لها - ثم قالت للملك «إنه لشرف كبير يا صاحب الجلالة ولكن يجب أن تسأل أبي وأمي أولاً». وعرض الأمر على والدتها فأبدت موافقتها لكنها تعللت بسفر الأب- شئ واحد لا يستطيعه (فاروق) هو تأخير أي طلب يطلبه فإذا ما قرر الحصول على شئ فإنه يريده في نفس اللحظة! - وقد كان والد صافيناز وقتها مسافراً إلى بورسعيد ليبحر منها إلى بيروت بلبنان.

فطلب (فاروق) من (صافيناز) وأمها تكتم خبر الخطبة حتى يعود والدها ليفاتحه، وأمر (فاروق) البوليس بإحضار والد صافيناز إلى القاهرة بمجرد وصوله (بورسعيد).!!

وقد ترتب على ذلك أن تصرف البوليس مع القاضي - يوسف باشا ذو الفقار - بطريقة عنيفة!!

وقد توجه (فاروق) بعد عودته إلى جناح أمه الملكة (نازلي) وقاله لها «لقد اخترت صافيناز لتكون عروسي».

وقالت له نازلي: «إنك مازلت صغيراً إنني أفضل أن تنتظر حتى تبلغ الثلاثين» أجابها فاروق: «هل أنت ضد الزواج؟» فقالت نازلي - بحنكة - : «أنا لست ضد الزواج ولست ضد (صافيناز) بل إنني أعتبرها مناسبة تمامًا - ولكن عمرك سبعة عشر عامًا وعمرها خمسة عشر عامًا وكلاكما من وجهة نظري ليس صالحًا للزواج الآن، ياولدي إن الزواج هو نهاية الشباب وبداية حياة الرجولة وأنت لست رجلاً بعد. إن ذوق الصبي بالنسبة للنساء يتغير مئات المرات قبل أن يصل إلى الرجولة. إنك لا تعرف

شيئًا عن النساء. ما الذى يمكن أن يحدث لهذه البنت الطفلة عندما تصبح أمًا وتجد أنت أن هناك امرأة أكثر إثارة؟!»

قاطعها فاروق: «ما الذى أعطاكِ الفكرة بأننى سوف أكون واحداً من هؤلاء الرجال (الدون - جوانات) الذين يطاردون النساء، إننى يا أمى حينما أقرر أن أتزوج فإننى أقرر أن أكون مخلصًا طوال حياتى، إننى أريد أن أعيش حياة نظيفةً عاقلةً ثم إن شعبى يريدنى أن أكون متزوجًا»!!

فردت عليه الملكة: «إن شعبك لا يعرفك جيداً كما أعرفك أنا. إنك كنت تقريبًا بمثابة رهينة فى قصر! إن حاستى السادسة تقول إن الزواج سوف يفشل»!!.

وهكذا تمت الخطبة وكانت (صافيناز) - وقتها - ما زالت تحمل كتبها على صدرها كتلميذة فى مدرسة (نوتردام). ومنح الملك (صافيناز) اسمًا ملكيًآ يبدأ بحرف الفاء تيمنًا بنصائح أبيه الملك (فؤاد). ورفض اسم (فردوس) لأن العامة ينطقون الفاء بالفتح بدلاً من الكسر فتضيع بهجة الاسم الذى معناة (الجنة) واستقر الرأى على اختيار اسم (فريدة) لأنه اسم شعبى يرحب به الشعب!.

وكل ما يعرفه الشعب أن (فريدة أو سافيناز) قد دخلت القصر ترتدى ثوبًا أبيض مزركشًا بالفضة صنع خصيصًا فى محلات (دورث) بباريس، طول ذيله خمسة أمتار يحمله ثمانية أطفال صغار، وفى يدها مروحة بيضاء من الريش الأبيض وعلى رأسها تاجُ من الماس (تاج الملك) ولم يعرفوا أسرار هذه الأيام. لم تخرجها الملكة فريدة إلا حينما تقابلت مع الأميرة (بيرس كاندورف) التى تقابلت معها عام ١٩٩٠ وجمعت بينهما صداقة كبيرة على الفور وذلك للتشابه بينهما فى الميول الفنية والأصول الملكية فقد كانت (بيرس) رسامة ومذيعة تليفزيون وكانت الملكة فريدة قد دخلت مجال الفن بقوة وأصبح لها لوحاتها ومعارضها التى أصبحت تمثل دخلها الذى تقتات به فقد فضفضت مع (بيرس) عن حياتها الخاصة واعترفت لها بأن (فاروق) اعتاد تناول أدوية ومنشطات عندما يحاول هو وفريدة إنجاب الأطفال، وأنها تعتقد أن علاقته بأمه نازلى علاقة (أوديبية) مرضية ، وقد أهدت لبيرس ذكرياتها المكتوبة عندما عرفت (فريدة)

فى ذلك الوقت أنها مصابة بنوع من سرطان الدم هو (اللوكيميا). ومنذ ذلك التاريخ والكتب الغربية التى صدرت عن حياة الملك (فاروق) قد غيرت طريقها فى التعامل معه من (فحل جنسى) إلى (مخنس) ضعيف. ففى كتاب (Too rich) للمؤلف "استديوم" والذى ترجم باسم حياتى فى سبيل امرأه) ذكر الكتاب أن (فريدة) كانت امرأة على معرفة بفنون الجنس، وإلا كيف اكتشفت وهى ابنة الخامسة عشرةَ عدم قدرة الملك منذ الليلة الأولى وأنها بسبب معرفتها هذه كانت تغار على (فاروق) فهى لا تعرف ما الذى يعطيه لكل هؤلاء العشيقات أو ما الذى يستطعن هن أن يعطينه له ولهذا فقد تحولت من فتاة منطوية .. هادئة .. رزينة .. رقيقة .. خفيضة الصوت إلى ملكة ثائرة .. غاضبة .. عالية الصوت .. تقترب من حافة الجنون. بل إن بعض الكتب تفسر اتجاهها للفن كصورة من التسامى الجنسى لكل ما حرمت منه كامرأة وبخاصة أنها ترسم بطريقة (التجريد الإلهامى) ذى النزعات الصوفية والذى يطلق عليه (الفن الفطرى)، وأنها أصبحت تنتمى إلى طبقة (الفطريين)، وهم الذين بدأوا إبداعهم فى سن متأخرة وغالبًا لم يتلقوا قسطًا من الدراسة الفنية ويسمونهم أحيانًا (فنانى القلب الخالى) وأحيانًا (فنانى يوم الأحد) لأنهم كانوا يمارسون هواياتهم أيام العطلة ولم يدفعهم إلى الفن سوى الفراغ ولم يكن ما توصل إليه الكتاب الغربيون عن (فاروق) كذبًا، فقد ذكر ذلك - وفى محاكم الثورة بعد طرد الملك - مستشار (فاروق) الصحفى (كريم ثابت باشا) الذى ذكر أن (فاروق) كان مخنثًا حينما سألته الثورة عن العلاقة التى كانت بين (فاروق) وبين وصيفات القصر!!

أما (ميشيل أستيرن) فيقول فى كتابه (Uncensored):

كان سلوك (فاروق) تجاه فريدة عندما اقترب موعد القران سلوكًا لهؤلاء الذين لا يدركون أنهم يعانون من عائق جسدى.. لقد كان بالفعل يحب فريدة مغرمًا بها ورغبته الجسدية تجاهها كانت أكبر مما يحتمل. ولما كان - مثله مثل الملوك - أى رغبة مهما كانت غريبة يجب أن يستجاب لها حتى ولو كانت نزوة كان لابد من تحقيقها - ولكن الطبيعة كانت متقلبة معه.

وهبته قوامًا رائعًا طوله ستة أقدام وبوصتان وشعره أسود كثيف وبخاصة فوق صدره وكان وسيمًا كالآلهة الإغريقية كان جسده عملاقًا ولكن إمكانياته العضوية الرجولية ظلت إمكانيات طفل! وهكذا فإن ما كان يريده من الحياة أعطته له كجسد مبنى بناءً طبيعيًا أما رجولته فلم تكن هناك قوة على الأرض تستطيع أن تقدم له إصلاحًا أو علاجًا ومع ميراثه الملكى إذا ما ظهر شئ - يتحدى استعلاءه أو سيطرته - مثل ذلك الشئ يشعره بإحساس دفين بما لا يمكن إدراكه، وبالتالى فإن حسه الباطن كان يحسم فشله فى الليلة الأولى من الزوجية ويجعل هناك عقدة تدفن فى حسه الباطن ولذلك حسم المشكلة بأن فريدة لا تستحقه!!

شهر عسل (فاروق) تم فى جناح فى قصر القبة وأستخدم (فاروق) قوته فى أن يتحمل أكثر وعلى الرغم من كل شئ فقد كان وضعه كرجل طبيعيًا بدليل أن (فريدة) قد أحست بعلامات الحمل بعد شهرين ولكنه كان رجلاً قادراً على الإنجاب ولكنه غير قادر على إمتاع زوجته وأدى ذلك بالطبع إلى عدم إحساس (فاروق) بالسعادة وأدى إلى إحساس (فريدة) بالمهانة. ومما زاد الطين بلةً أن (فريدة) وضعت فى نهاية عام ١٩٣٨ بنتًا هى (فريال) التى ألقى (فاروق) - نظرة عليها بصعوبة - حدث ذلك فى الوقت الذى تطورت فيه العلاقة بين (فاروق) وأمه إلى أسوأ ما تكون!! فترك القصر وبدأت النزوات!

ولا يعنى ذلك قبول أى اتهام خاص بخيانة الملكة فريدة لفاروق، والدليل على ذلك أن (فريدة) نفسها قد تركت القصر وهى فى قمة النضج وماتت فى عمر جاوز الستين ولم يعرف عنها بعد تركها للقصر آى انحراف أو علاقة خاصة برجل بل إنها رفضت علاقة واضحة مع الضابط (جمال سالم) رئيس لجنة المصادرة للثورة وطردته من بيتها حتى بعد أن طلبها للزواج بل وصفعته على وجهه. وحينما سئلت لماذا لم تتزوجى وقد كنت جميلة ورائعة قالت: «هل كنتم تريدون أن أفعل مثلما فعلت چاكلين كيندى؟! إن حياتى تشبهها. عذبها زوجها بالأخريات وتعذبت أكثر بغيره من الرجال!!» بل إن (فاروق) نفسه كان يلقبها (بالطاهرة) ولهذا سميت أحد قصورها بقصر (الطاهرة). وقد حدثت واقعة تؤكد ثقة (فاروق) فى الملكة (فريدة) لأقصى درجة وقد روتها

الكاتبة (مارة أرقيس كوبر) فى كتابها (القاهرة فى الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) وترجم الكتاب إلى العربية الصحفى (محمد الخولى) [١] والواقعة عن فنان اشتهر برسم البروفيل فى الأربعينات هو (سيمون الويز) وهو بوهيمى جاء إلى مصر عام ١٩٤١ وكان يعتبر نفسه فاتنًا للنساء وكان صاحب مبدأ شيطانى أنه لا يستطيع أن يرسم امرأة جيداً إلا إذا شاركها الفراش وقد اقترح أثناء وجوده فى مصر أن يرسم صورة لكل من الملك والملكة لتصبح الصورة الرسمية لهما فى الخارج وطرحت الاقتراح (ناهد سرى) زوجة رئيس الوزراء. وعلى عكس ما هو معروف أن رسم الملوك شرف للفنان طلب سيمون مبلغ ألف جنيه مصرى ودفع بالفعل نصفها مقدمًا ولظروف الملك تقرر أن يرسم الملكة أولاً وقد أفهمه السفير الإنجليزى طبيعة الحساسيات الإسلامية حتى يتصرف بأقصى حد للياقة فى حضور الملكه ولكن بعد عدة جلسات أعلن أنه من المستحيل أن يعمل وسط هذه الظروف، الوصيفات والمقاطعات والحراس، وأن على الملكة أن تأتى إلى مرسمه الخاص. وكانت الملكة (فريدة) آنذاك فى العشرين من عمرها وأنجبت بنتين بالفعل، وكان فى ذلك الوقت (فاروق) قد بدأ علاقته بالأميرة (فاطمة طوسون) وهى من جميلات العائلة المالكة، وربما لهذا السبب بدأت الملكة فى التردد على مرسم (سيمون الوز) دون إذن من الملك (فاروق) وبدأت الجلسات وبالطبع لم يكن الأمر بعيداً عن عيون السراى حيث قدم (محمد حسن الشماشرجي) معلومات عن الواقعة. وفى عصر أحد الأيام هاجم (فاروق) بنفسه مرسم الويز واكتشف أنه يقيم معه اثنان من ضباط الطيران الإنجليزى واعترف له بأن الملكة تأتى سراً إلى المرسم وأنها تأتى مع وصيفة لها وتسمى (عقيلة) وبالطبع تم طرد الرسام الويز تفاديًا للفضيحة. وترددت الأقوال وقتها بأنالملك سوف يطلق (فريدة) وتم ترحيل (الويز) عام ١٩٤٢ بدعوى اختياره من حاكم جنوب أفريقيا لرسم مدام (سمطس) زوجة الحاكم. وقد ذكرت الكاتبة (أن فريدة كانت تتستر بظلام حفلات السينما لتلتقى بالويز، بل إن البعض يقرر أن الويز قد أرسل رسالة بعد طرده من مصر للملكة فريدة تحوى انتقاداً مريراً لتصرفات لورد كيلر السفير الإنجليزى) ولكن الرسالة لم تصل أبداً بعد أن صادرتها السفارة. حتى أن هذا الخطاب قد حاول الكاتب الصحفى (محسن محمد) أن

يحصل عليه ضمن الأوراق التى تتخلص منها بريطانيا وتجعلها للنشر بعد مرور خمسة وعشرين عامًا على الحدث ورغم أنه وجد أوراقًا كثيرة أخرى لم يجد هذا الخطاب ورغم ذلك لم يطلقها (فاروق) ولم تظهر العلاقات السيئة بينهما إلا فى عام ١٩٤٤، أى بعد عامين على الحدث حينما اتهمها الملك بعلاقة آثمة (بوحيد يسرى) تبين عدم جديتها.

وإذا كانت حياة (فاروق) مع (فريدة) قد هزته وهزت عرشه فإن طلاقها قد أوقعه مع الأزهر فى مشكلة عندما طلب من (الشيخ المراغى) بعد طلاقها أن يفتى بتحريم زواجها مرة أخرى فرفض الشيخ المراغى إصدار هذه الفتوى وقال قولته الشهيرة: «أما الطلاق فلا أرضاه وأما التحريم فلا أملكه». وأفهم الملك (فاروق) أن تحريم الزواج بأمهات المؤمنين زوجات الرسول خاص بالرسول فقط..!!

وقد استمرت الملكة (فريدة) تحمل لقب الملكة منذ عقد القران عام ١٩٣٨ حتى رحلت فى ١٧ أكتوبر عام ١٩٨٨ عن حياة ذات شقين (شق ملكى وشق فنى)، وقد أقيم لها أكثر من معرض فى باريس والبحرين ، وكانت أول من استخدم لفظ الجلالة (الله) فى لوحاتها وقد وصل بها الأمر إلى أن أصبحت تبيع لوحاتها لتعيش، وقد خرجت فريدة من مصر عام ١٩٦٣ إلى (لبنان) وانتقلت (لمدريد) عام ١٩٧٥ (وللولايات المتحدة) عام ١٩٨٣ ثم عادت إلى (مصر) عام ١٩٨٨. ويذكر لها أنها حضرت دفن الملك (فاروق) فى إيطاليا وأنها أرسلت له خطاب تهنئة عند زواجه بملكة مصر الأخيرة ودرتها الملكة (ناريمان). وقد استطاعت (فضيلة) زوجة (أحمد فؤاد) ابن الملك فاروق من زوجته (ناريمان) أن تعالج كل أخطاء التاريخ عندما جمعت بين (فريدة وناريمان) بدعوة كل منهما على العشاء مع زوجها أحمد فؤاد فجلسوا على الأرض أمام التليفزيون فى الشقة الكبيرة فى شارع (فوش) بلا قواعد ولا بروتوكول، فقد احترم فيها (أحمد فؤاد) حضورها جنازة والده الملك (فاروق). ومما يذكر للملكة (فريدة) أنها صارت صديقة لأحمد وقدمت له كثيراً من النصائح وفى هذه الجلسة قررت الملكتان أن تحترما ذكرى الموت وألاّ يذكرا (فاروق) بسوء ولكن كان ذلك بعد أن قالت كل منهما كل ما عندهما!! فقد حدث ذلك ١٩٨٢!!

والان لنحلل كيف كانت الملكة (فريدة) الحب الأول والزلزال الأكيد! المسألة ببساطة أن (فريدة) كانت أول فتاة فى حياة (فاروق). وكان ساذجًا لم يفكر أبداً أنها يمكن أن تنقلب عليه وعندما فعلت بدأ (فاروق) بالطبع ينظر إلى الناحية الأخرى. هذه الناحية الأخرى هى النساء والجنس وهى ليست أمراً سهلاً. إن المؤرخين يعتبرون الجنس سببًا فى سقوط الإمبراطورية الرومانية لا عرش (فاروق) فقط فمن المعروف أن (فاروق) تزوج وعمره واحد وعشرون عامًا لا يعرف كيف يستطيع أن يصبح ملكًا وكان يحتاج ولا شك من زوجته لشئ من التدليل، حتى أن الإنجليز حينما تزوج عاملوه كطفل صغيرٍ فأهدوه مضربين للعب الجولف. وقد ضاق (فاروق) بالهدية مثلما ضاق بمضايقات (فريدة) كان كلٌ من (فريدة) والإنجليز يعامله كطفل، حتى أن المحللين النفسيين يرون أن بداية إعجاب (فاروق) بالألمان ارتبطت بهدية زواجه حينما أرسل له (هتلر) بنفسه سيارة خاصة أنتجت خصيصًا من أجله.. هنا شعر أنه ملك وليس غلامًا فبينما كانت الهدية الإنجليزية تقول له فى عقله الباطن «العب بعيداً عن السياسة» كانت الهدية الألمانية تقول له «ادخل السياسة بطريقتك الخاصة وقدها كما تقود هذه السيارة»!!

والمحللون مختلفون على بداية التباعد الحقيقى بين فاروق وفريدة، هل هو عام ١٩٤٠م أم هو عام ١٩٤٢م، فالبعض يرى أن البداية كانت مع حسناوات فرقة إنجليزية جاءت إلى مصر عام ١٩٤٠ ولكن البعض الأخر يقرر أن هذه نزوات عابرة تحدث للجميع ولكن الانحراف يبدأ بالالتصاق المتوالى أو الدائم بامرأةٍ معينةٍ وأنهم يؤرخون بعام ١٩٤٢ حينما وجد بجوار اسم الملك أسماء لأخريات كالراقصة (زينات مجدى) والراقصة (عايدة عزيز) والمطربة الفرنسية (آنى بريبه). ولعل ما أحدثته هزة فريدة لفاروق هى التى جعلت السؤال التاريخى عنه «ماذا عن الجنس؟!» لماذا كل هذه الصور الداعرة والماجنة التى كان يمتلكها؟! نعم، إن فشله مع (فريدة) جعل موضوع الجنس أول شئ يستفسر عنه أى واحدٍ بالنسبة لفاروق! لم يسألوا عن فكره، سياسته، اهتماماته الاجتماعية، موقفه من الفلاحين، موقفه من إسرائيل، ثم الغريب أن يتضح .

كل هذه الموضوعات الجنسية؛! مجرد خدع. وهذا ما جعل ل(وليم استاديوم) فى كتابه Too Rich يصف فريدة بأنها (صائدة رجال من الطراز الأول)، وبالطبع هناك تجاوز فى هذا الاتهام ولكن هذا التجاوز كان بمقدار ما حدث لفاروق فيما بعد من السقوط فى دوامة الجنس، حتى أنهم أخرجوا فيلمًا سينمائيًا عن حياته اسمه (مملكتى فى سبيل امرأة). فالعدد الذى دخل حياة (فاروق) من النساء مخيف، والأسماء التى عرفها غريبة فهى من الشرق والغرب والشمال والجنوب!!.

الفصل التاسع

«إن كثيرًا من الناس قد لاحظوا تشابهًا بين عيني الطفلة وعيني جدها»

مصطفى أمين

أعتقد أن القارئ قد اشتاق إلى معرفة حدوتة (وحيد يسرى) مع القصر، حيث تكرر اسمه عبر الصفحات السابقة عدة مرات، وليس أمامنا إلا فتح المرجع وقراءة كافة السطور حول ثنائية الشك والانتقام بين (وحيد يسرى والملك فاروق). ولا أعرف إن كنت أضع ثالثهما الملكة (فريدة) أم الابنة الثالثة للملك فاروق (الأميرة فادية) ولكنى أسبق الأحداث لأكرر أننى ضمن الفريق الذى يعتقد فى براءة الملكة (فريدة) وعدم خيانتها للعرش.

نعم إنها امرأة لها مزاج خاص وشروط خاصة بغيرها، ترفض الرجل الخائن ولو كان ملكًا، ولكنها ليست من النساء اللاتى تخرج عن القواعد والنواميس. إن الوصف الذى قالته (نازلى) عن (فريدة) قد يقترب من الصحة حينما قالت:

«إنها فلاحة تريد أن تسيطر على الملك». فبداخل فريدة هذه الفلاحة الجميلة التى تحلم بحياة رومانسية تضع شروطها وترفض غيرها ولكنها امرأة قدرية ترفض ولا تثور، تتحلى بالصبر، مؤمنة بالمثل العامى «اصبر على جار السوء ليرحل لتجيله مصيبة»!!.

وبالتالى اختلفت عن الملكة (نازلى) المرأة النارية التى تحرق ولو احترقت!

رزق (فاروق) من (فريدة) بثلاث أميرات المهم أنهم لا يزلن يعشن حتى الآن بل إنهن قد أسمعن صوتهن للنيل حينما رفعن عام ١٩٩٦ الدعوى رقم ١٠٦٧٧ مدنى كلى يطالبن فيها بقصر الطاهرة وبعض الأراضى الأخرى..

الثلاث يعشن فى سويسرا .. الكبرى (فريال) وتبلغ من العمر ثمانية وخمسين عامًا وتعيش فى (لوزان). والوسطى (فوزية) وتبلغ من العمر ستة وخمسين عامًا وتتحرك فوق مقعد مصابة بالشلل!. أما الصغرى وهى بطلة هذا الفصل فهى الأميرة (فادية وعمرها ثلاثة وخمسين عامًا وتعمل فى الترجمة والإرشاد السياحى وقد ولدت فى عام الانفجارات الزوجية بين فاروق وفريدة وهو عام ١٩٤٣!.

حيث أعلن (فاروق) وادعى بأنه لم يشترك بأى طريقة فى ميلاد ابنته الثالثة فادية!!

وقد ترتب على ذلك أن أعلن (فاروق) فى أنه يشك فى كونة هو الأب!. وأصبح يزأر بهذا الاتهام فى أنحاء القصر. ولأن الموقف أصبح فى غاية التوتر قام (أحمد حسنين اباشا) بالتدخل بطريقة رفيعة المستوى إذ أوعز لمصطفى أمين أن ينشر صورة الأميرة (فادية) وصورة جدها الملك (فؤاد) مركزاً على الجزء السفلى من الوجه وعلى العينين على أن تنشر الصورتان معًا ويكتب (مصطفى أمين) التهانى للملك اعتبار أنها - أي الأميرة فادية - تملك عينى وأنف جدها الملك (فؤاد) وأنها سلالة ملكية خيرة. وترتب على ذلك أن أصبح (فاروق) فى قمة غضبه وأرسل - مباشرة - إلى (مصطفى أمين) ليسأله من أوحى إليه بنشر الصورتين. وبمنتهى اللباقة قال مصطفى أمين: «إن كثيراً من الناس قد لاحظوا تشابهًا بين عينى الطفلة وعينى جدهاوأنه بناءً على هذه الملاحظة الشعبية طلبت من كبير الأمناء (أحمد حسنين باشا) أن يسمح له بنشر الصورتين»!

أما لماذا شك (فاروق) فى (فريدة) فهناك عدة روايات، أما الرواية الأولى (وهى التى نؤيدها) أن هذه كانت لعبة سياسية من فاروق أراد بها أن يجد سببًا لتطليق (فريدة) وبخاصة أنه فى هذه الفترة قد وقع فى غرام النبيلة (فاطمة طوسون) وكان يراها مناسبة للزواج منه وذلك لنسلها النبيل وجمالها الواضح ثم إنها كانت من الصنف الذى استقر عليه ذوق (فاروق) فى النساء الممتلئة البيضاء!!

وأراد الملك (فاروق) أن يضرب عصفورين بحجر (وحيد يسرى والملكة فريدة).

أما لماذا (وحيد يسرى) فلأنه قد وردت للملك معلومات عن تردد الملكة (فريدة) على زوجته وشكواها من (فاروق) أمامه، بالإضافة إلى بعض تقارير البوليس السياسى التي تفيد أن (وحيد يسرى) رجل ثائر يسعى إلى إزالة الملكية لتكون هناك (جمهورية مصرية) رئاسته بالإضافة إلى الظروف التى تحالفت حول (وحيد يسرى) فهو (ابن خال الملك فاروق) وقد درس فى تركيا وفرنسا وحصل على البكالوريوس ثم

أعـد عسكرياً فى كلية (ساند هيرست) بانجلترا وعاش وزيراً مفوضًا فى واشنطن وكان فارسًا معروفًا فى لعبة (البولو). وهى لعبة يركب فيها اللاعبون الحصان ويتبارون فى وضع كره صغيرة - عن طريق مضرب خاص - فى الهدف.

وقد اعتقد (فاروق) أن (وحيد يسرى) قد يهدده بالفعل فى عرشه فى نفس الوقت الذى كان كلّ من (أحمد حسنين ،والملكة نازلى) يوغر صدر (فاروق) عليه تحت حجج تاريخية مؤداها أن (وحيد يسرى) هو ابن الأميرة (شويكار) الزوجة الأولى للملك (فؤاد) أبى (فاروق)، وأنها كانت ترى فى ابنها الأحقية بالعرش.. ثم إن زوجة (أحمد حسنين) التى طلقها من أجل (نازلى) كانت على صلة قرابة قوية بوحيد يسرى وأمه حيث إنها كانت ابنة الأميرة (شويكار) التى تكرر زواجها عدة مرات!..

هذه هى الرواية الأولى عن شك (فاروق) فى (فريدة) ونسب (فادية) إليه. أما الرواية الثانية فترى أن (فريدة) قد لجأت إلى (وحيد يسرى) فى فترات محنتها وأنه هو الذى يتلقاها وبخاصة أن زوجته كانت تكبره بحوالى عشرين سنة وأن هناك ما يؤكد الحب بينهما، حتى أنه فى عام ١٩٥٣ صدرت الصحف المصرية تعلن نبأ الزواج بشكل غير مباشر وأن ذلك نشر فى مصر وباريس إلا أن (فريدة) أنكرت ذلك بسذاجة، ولكن فى عام ١٩٨٠ حينما تقابلت مع الأميرة (بيرس كاندورف) وسألتها سؤلاً يبدأ بعبارة «مادور وحيد يسرى زوجك فى الأوراق فى حياتك؟» أجابت إجابة مقتضبة قائلة: «من قال لكِ أننى أكره الرجال». فهى لم ترفض الاتهام ولم تؤيده وكأنها تقول: «شرف لا أدعية وتهمة لا أتبرأ منها»!. - ولم تفسر عباره «زوجك» ف السؤال؟!

المهم أن الطفلة الصغيرة (فادية) هزت العرش وجعلت الناس يختلفون حول مولدها مداً وجزراً وأنها جعلت العرش يتأرجح حتى كادت أن تقلبه على الملك (فاروق) جعلت الملكة (فريدة) تهجر صبرها وتعلن انتقامها حينما وجدت الفرصة مؤاتية وسجلت خيانة (فاروق) رسميًا فى واقعة (ليلى شرين). بل إن اللورد كيلرن كتب إلى حكومته فى انجلترا فى البرقية رقم ٦٠٣ فى ٢٤ أبريل عام ١٩٤٥م فضيحة القصر وأصبحت

حكاية (ليلى شرين) مع الملك (فاروق) وثيقة مسجلة ضمن أوراق إنجلترا السرية والتى حصل عليها الكاتب (محسن محمد) بعد ذلك ودونها فى كتابه «الأوراق السرية لإنجلترا فى مصر». وكثير من الكتب والمراجع سواء المؤيدة أو المعارضة فى حقيقة اتهام الملك (فاروق) تنشر هذا السيناريو ونحن ننقله من كتاب (الملك فاروق) للأمريكى (مايكل ستيرن) :-

ضاق (فاروق) ذرعًا من تردد الملكة (فريدة) على منزل (وحيد يسرى) وزوجته (سامية) وبخاصة أن (وحيد يسرى) أخذ من جانبه مسئولية الاحتجاج على (فاروق) وكان ذلك شيئًا خطيراً لأن (فاروق) لا يطيق أى تدخل - وبخاصة فى حياته الشخصية- كانت هناك مشكلة حادة بين فاروق وفريدة، فقد أصبح (فاروق) يصفع زوجته الملكة (فريدة)! أمام الخدم، ولذلك كان رد (فاروق) على هذا التدخل بأن أجاب وحيد يسرى: «إننى أصفح من أريد أن أصفعه»!

فقال له وحيد يسرى: إنك تهين ملكة مصر وهذه مسألة تتعلق بنا جميعًا.

: حياتى الشخصية مع الملكة (فريدة) تخصنا وحدنا.

: ولكن اهتزاز عرشك مسألة تخص الوطن كله.

: من أنت لكى تهتم بذلك، أأنت زعيم سياسى أم عضو برلمان؟!

: إننى أهتم لأننى مصرى.

: أشياء معينة يستحسن أن تترك لى. وعمومًا أنا لم أحضر لأتكلم فى السياسة ولا حضرت لك ولكنى أردت أن أخبر صاحبة المنزل بأننى لن أسمح لها بأن تدعو زوجتى للتمرد علىّ (يقصد السيدة زوجة وحيد يسرى).

: إننى أريد أن تعلم أن سلوكك هو الذى يجعل زوجتك تتمرد عليك.

كانت تلك هى القشة التى قصمت ظهر البعير فقد نزع (فاروق) مسدسه من جيبه وصوبه نحو (وحيد يسرى) قائلاً: لقد أتيت هنا لقتلك.

: وما الذى فعلته لأستحق مثل هذا الاهتمام من جلالتك؟!

: إنك تثير الناس ضدى. ألست أنت القائل أننى أنتهك الدستور، وتعقد اجتماعات سرية - بتمويل منك - لقتلى.

: إننى أؤكد لك أننى لم أقل شيئًا للغير لم أقله لك شخصياً.

: لقد قلت لى إننى مستبد.

: لقد قلت فقط أن من يحكم البلد ولا يحقق ما يريده الناس فإنه يكون حاكمًا غير عادل.

: أيضاً أنت تريد أن تدمر حياتى الزوجية.

: إذا كان الملك غير سعيد بحياته الزوجية فإنه خطأ الملك، إن العامة يعلمون أنك تخدعها. أليس صحيحاً أن (فريدة) دخلت حجرة نومك بقصر المنتزه ووجدت لديك مجموعة من راقصات هز البطن؟ ما الذى كان يحدث لو أن إحدى الأميرات قد ولفن لحجره أبيهم وشاهدن مثل هذا المنظر؟ ألم يكن من الطبيعى بعد ذلك أن طلب (فريدة) أن يكون جناحها بعيداً عن جناح الملك حتى لا ترى ما يحدث.

وبالمسدس الذى كان مصوباً وبالرعشة التى كانت فى يد (فاروق) وجد (وحيد يسرى) أنه من الصعب أن يحكم على نية (فاروق) وجديته فتحرك إلى طرف المكتب وبسرعة سحب مسدسه من درج مكتبه ودفعه فى وجه الملك.

قال فاروق: أتصوب مسدسك إلى الملك؟!!

: عندما يأتى رجل إلى بيتى ويصوب مسدسه نحوى فإنه لم يعد حاكمى ولكنه شخص يهدد حياتى.. إننى أحذرك أنك إذا أطلقت النار فإن حياتى سيكون ثمنها الملك! فما كان من الملك (فاروق) إلا أن أعاد مسدسه إلى جيبه وأصطنع ضحكه وقال له : يبدو أننى قد أخفتك بالفعل !!

ولكن العداء أصبح معروفاً بين الطرفين حتى أن الملك (فاروق) استخدم العنف مع أحد المتهمين فى قضية مؤامرة لقتله بقنبلة لينتزع منه اعترافاً بأن الأمير(وحيد يسرى) كان يمدهم بالمال لتنفيذ هذه المؤامرة. وترتب على ذلك أن حاصر البوليس قصر الأميرة (وحيد يسرى) وقبض عليه. وتدخلت العناية الإلهية لأن التعليمات كانت إطلاق النار عليه من البوليس عند المقاومة، وذلك لما عرف عنه من سرعة الغضب، لكنه

استسلم للبوليس بدون مقاومة. وبعد ذلك أفرج القاضى عن وحيد يسرى بكفالة قدرها ألف جنيه!

يبدور أن (فاروق) كان مقتنعًا بخطورة (وحيد يسرى) على الحكم. حتى أنه حينما طلب من (ناهد رشاد) وزوجها الدكتور (يوسف رشاد) رصد تحركاته وتبين لهما أنه لا علاقة خاصة بينه وبين (فريدة)، اعتبر (فاروق) ذلك فشلاً فى تحريات الحرس الحديدى. بل إن الخادم النوبى لفاروق (محمد حسن) وموضع ثقته قرر أنه لا يرى أى سوء على أخلاق الملكة.

رغم ما تعرض له من شدة أثناء تحقيقات بعض رجال الحرس الحديدى!

والآن نعود إلى طبيعة العلاقة بين الملك وابنته (فادية)، هل قاطعها الملك وابتعد عنها أو حرمها من الميراث؟!

إن أخلاق الملك نفسه تؤكد أبوته لفادية:

فمثلاً: عند خروج الملك من مصر فضلت الأميرات الثلاث بناته الذهاب معه إلى المنفى على البقاء مع أمهم فى مصر.

(١) إن (فادية) حينما شكت له قوة الإضاءة فى أحد الفنادق (بكابرى) أرسل أحد الخدم العاملين فى الفندق لشراء مصباح على هيئة (أوزة) لإضاءة غرفتها بالطريقة التى تعودت عليها عند النوم. الأمر الذى صورته الصحف على أن الملك يعتزم إعادة تشكيل الفندق ليصبح على شكل سراى من ليالى العرب!

(٢) إنه حينما اشتد تشهير الثورة (بالملك) شهر هو الآخر (بالثورة) مؤكداً أن هناك عنفًا قد بدأ حينما قام أحد ضباط الثورة بإفقاد حصان الأميرة (فادية) بصره وظهرت الصحف فى مصر وقد أظهرت عناية فائقة جداً للثورة بهذا الحصان!

(٣) بل إنه فى سنة ١٩٥٦م وبناء على طلب صغرى البنات (فادية) دعى (فاروق) الملكة (فريدة) لزيارة بناتها فى المنفى وحضرت الملكة ولكنها رفضت عرض (فاروق) أن تقيم فى قصره وأقامت فى غرفة فى فندق صغير.وأثناء وجود

(فاروق) مع صاحبته (إيرما) عام ١٩٦٣ فى أحد المطاعم الإيطالية يسمى (أوستريا) تلقى خبراً أفقده سروره، لقد تزوجت الابنة الصغرى (فادية) البالغة واحداً وعشرين عاماً وأثارت دهشته بزواجها من الشاب المدعو (بييرأورلوف) الفارع الطول ذى العيون الزرقاء الروسى الآرثوذكسى والذى يعمل چيولوچيًا ويبلغ من العمر أربعة وعشرين عامًا.

حيث التقيا فى مدرسة اللغات الأجنبية فى سويسرا وكانت والدة (أورلوف) مدرسة (الفادية)! وشعر (فاروق) بالضيق لأن ابنته الصغرى قد خرجت عن دينها الإسلامى وعن طبقتها الملكية وتزوجت دون تصريح منه أو موافقته وسمعته (إيرما) يتمتم: «لماذا هذا ياربى، إننى كنت أوقف أى متعة لى إذا ما تعارضت مع الدين. لماذا لم يوقفهن أحد؟!» وكان من المعروف عن الملك (فاروق) أنه لا يشرب الخمر وأن إيرما نفسها قد كتبت فئ مذكراتها أنها فى لحظات كثيرة تدخل عليه فتجده يصلى وأنه كان يحتفظ تحت وسادته فى مخدعه بالمصحف الشريف والطبنجة!.

وقد حضرت (فادية) إلى مصر عام ١٩٨٢م وحضرت مرة أخرى عند وفاة والدتها الملكة (فريدة) وكان ابنها (ساشا) الحفيد الذى أحبته (فريدة) وتمتمت باسمه عند وفاتها عام ١٩٨٨، فكانت تذكر (اثنين) فى غيبوبتها الأخيرة صديقتها الأميرة (بيرس كاندورف) وحفيدها من ابنتها الصغيرة (ساشا)!!.

ولأن الشئ بالشئ يذكر فلابد من رواية (أمين فيهم) سكرتير (فاروق) الخاص فى المنفى الذى كتب فى مذكراته أنه فى عام ١٩٥٢ وبالتحديد فى فندق بجزيرة كابرى التقى الملك (فاروق) فى منفاه بصحفى إنجليزى (نورمان بريس) أقنع (فاروق) بأن يكتب مذكراته عن طريق الرواية وبعد عشرة أيام قضاها الصحفى الأنجليزى، وهو يسجل ذكريات الملك قدم (فاروق) الأوراق لأمين سكرتيره الخاص لمراجعتها.. ويقول (أمين فهيم): وقعت عينى على عبارة تقول على لسان الملك: «كنت أمشى فى ردهات القصر ومسدسى فى يدى لعلى أعثر على أمى، وأحمد حسنين معاً، وأقتلهما. «ويقول أنه وضع خطاً بالقلم الأحمر السميك تحت هذه العبارة وطلب شطبها».

ويضيف أمين فهيم:

- ثم فوجئت به يقول فى صفحات أخرى «كنت والحرب العالمية على أشدها أجتمع مع قاده الجيش بينما كانت زوجتى (فريدة) تخوننى مع (وحيد يسرى)، وكان ثمرة الخيانة.. فادية»

ويقول فهيم أنه استغفر الله بعد أن قرأ ذلك وقال لفاروق : أنت يا مولاى عمرك ما اجتمعت مع قادة الجيش وفى عز الحرب كنت تسهر فى الأوبرج وده حرام يا مولانا.

وعلى الرغم من أن (فاروق) استجاب وشطب هذه الفقرات الشاذة من مذكراته فإنه لم يتراجع عن اتهام (فريدة) بالخيانة وإنكار أن فادية ابنته.

ويذكر الكاتب الصحفى «عادل حمودة» أن الأميرة (فريال) عثرت فى مكتب أبيها الملك (فاروق) على مظروف مكتوب عليه (سرى جداً) وعندما فتحته وجدت أوراقاً قرأتها .. وانهارت وبكت وهى تقول:

- مستحيل أن يقول الملك هذا عن أمى (فريدة)!!

أما ما قرأته (فريال) فكان بالنص:

«إن فريدة انتهزت فرصة انشغالى بمسائل الدولة ووقعت فى هوى وحيد يسرى .. كان كبير السن بحيث تجعل منه والداً لها ، ولكن كثيراً ما يكون فى هذه السن الكبيرة إغراء لفتاة صغيرة .. ولم يكن لدى وقت أناضل لاستعادة حب (فريدة) الضالة .. وعندما كنت أعود من عملى إليها أجد أفكارها تحولت عنى، ولم تعد متعلقة بى، وكنا فى مشاجرات عنيفة، وكنت أفر من القصر مندفعًا ، أحاول أن أسبب لفريدة الألم، بالبحث عن تسليات أخرى».

.. «كان فى وسعى أن أطلقها بسبب خيانتها ، كما طلق والدى زوجته الأميرة (شويكار) ، ولكنى لم أفعل .. كانت هناك نساء جميلات يتلهفن على الزواج منى».

.. «لقد خاصمتنى (فريدة) قبل أن تولد ابنتنا الثالثة وقالت لى: إننى إذا عدت إليها مرة أخرى فإنها سوف تستقبلنى كما تستقبل أى شخص آخر».

.. «إننى طلقت فريدة بعد أن أمهلتها خمس سنوات، ورفضت أن تغير تفكيرها».

.. «وهكذا .. أصبحت (فريدة) حرة فى وسعها أن تذهب إلى عشيقها لترى إذا كان من الممكن أن يتزوجها».

.. «وعندما طلقتها كانت تتوقع أن يطلق (وحيد يسرى) زوجته الأميرة (سميحة) ويتزوجها هى، ولكنه لم يطلق زوجته حتى الآن ليتزوج (فريدة) .. والسبب الأول هو أنه ورث ثروة طائلة بعد وفاة أمه الأميرة (شويكار)، فلم يعد فى حاجة إلى أن يتزوج (فريدة) .. والسبب الثانى أنه من أولئك الذين يزهدون فى المرأة بمجرد أن تتجاوز العشرين.

.. «ولذلك ...

.. «تعيش فريدة اليوم وحيدة، حزينة ...».

.. «لقد تخلى عنها زوجها وتخلى عشيقها عنها»!

وبعد أن انتهت (فريال) من القراءة صرخت : «بابا كداب .. وماما ست شريفة»!!.

الفصل العاشر

(نعم تأكدنا أن هناك علاقات عاطفية بين الملك وبين الأميرة فاطمة طوسون وهناك كثير من الفضائح حول الطريقة التي يستعرض بها فاروق هذا الحب)

كيلرن - ١٩/١/١٩٤٦

برقية رقم ٣٦ للندن

بعد حادث ٤ فبراير عام ١٩٤٢ الذى أهين فيه الملك (فاروق) بدخول الدبابات الإنجليزية قصر عابدين وفرض وزارة النحاس عليه بالقوة، أصيب (فاروق) بحالة نفسية سيئة فقد شعر بأنه غير موفق على مستوى حياته الخاصة وكذلك فى الحكم، ولهذا حاول الخروج من هذه المحنة بالتواجد فى الحفلات والسهرات، وحاول الأمراء والنبلاء أن يظهروا وقوفهم بجواره فى هذه الأزمة فلم يصدروا بيانًا برأيهم وإنما أيدوه بطريقتهم. إقامة حفلات ساهرة متوالية للملك بدت وكأنها دورية من بيت الأمير (طوسون) وقصر الأميرة (شويكار) وكانت معظم هذه الحفلات للعشاء والرقص!!

ولكن محنة (فاوق) كانت قد بدأت قبل حادث ١٩٤٢، محنة على المستوى الشخصى تتمثل فى زوجته (فريدة) حبه الأول - وقد يكون الأخير - التى فضحت عجزه!! فانقلب العشق الملتهب إلى كراهية بلا حدود، تسللت - خلالها - إلى قلبه فتاة يهودية من الإسكندرية هى (إيرين جينل)!

أما حادث عام ١٩٤٢ فهو الحادث الذى ترتب عليه أن تسلل إلى قلبه حب الأميرة (فاطمة طوسون)، ومنذ ١١ فبراير عام ١٩٤٢ استطاع (فاروق) أن يصنع ما لم يستطع أن يصنعه (فرديناند ماركوس) رئيس الفلبين حتى عام ١٩٨٤ أحد رؤساء المتعة والسلطة والذى لا يقل صيته فى الحب والجنس عن الملك (فاروق). فقد قالت عشيقته الممثلة (دوفى بيمز) فى مذكراتها التى نشرتها مجلة (بيبول) الأمريكية: «إن ماركوس كان يجيد لعبة الفراش لكنه رغم براعته لا يجيد التعامل مع امرأتين فى فترة واحدة... لذلك أعطى ظهره لزوجته (إيميلدا) عندما أصبحنا عشيقين»!

أما (فاروق) فمنذ أن أعطته الملكة (فريدة) ظهرها وهو يتعامل مع أى امرأة وفى أى وقت!. ولكنه يشبه تعامل الرئيس الأمريكى كيندى الذى أصيب هو الآخر بخلل فى

العمود الفقرى ترتب عليه علاجه (بالكورتيزون) الأمر الذى يجعله يشعر برغبة جنسية زائفة إذا حاول أن يطلقها جديًا انطأ ما تبقى من غروره الرجالى. ويبدو أنها كلمة سحرية إذا قالتها الزوجة لزوجها وأحس بعجزه وإهانته اندفع يبحث عن انتصارات أخرى فى ساحات أخرى.!

فجاكلين قالت لكيندى: «كف عن الكورتيزون»!

وفريدة قالت لفاروق: «إنه إذا اقترب منها فإنها ستستقبله كمتطفل»!

أما (إيميلدا) فكانت تعرف كيف تحتوى (ماركوس). فمن تقترب منه تعتقل وتنفى وهكذا فعلت (إيميلدا) مع (دوفى بيمز) الممثلة الأمريكية. فقد اعتقلها البوليس السرى واعتدوا عليها جنسيًا ورحلت إلى واشنطن ومعها ١٠٠ ألف دولار لتلتزم الصمت!!.

ولذا عاد (ماركوس) لفراش زوجته وجهاً لوجه، ولهذا كان (فاروق) و (كيندى) لا يذهبان مع النساء إلي آخر المطاف!.. إنه الكورتيزون الذى يشتعل سريعاً لينطفئ أسرع!

وفى ١١ فبراير عام ١٩٤٢ وبقصر (علاء الدين) بالمرج أقبلت فتاة صغيرة جميلة لها عينان واسعتان ممتلئة القوام تسير كما تسير الملكات وكان معها زوجها النبيل (حسن طوسون) وكان من الواضح أنهما يشبهان خللاً جغرافياً حينما يلتقى الربيع بالخريف فزوجها تخطى الأربعين ببعض الأعوام وهى تقترب من العشرين، وبسرعة جاءت طيور الحزن لتسكن فوق أشجار الحنين فأزهرت حنينًا كبيراً لدى (فاروق) لهذه الفتاة وشعر وقتها أن (إيرين اليهودية) ليست كافية فهى فتاة رياضية جميلة سبق لها الزواج خمس مرات من مصرى وبرازيلى وثلاثة من الإنجليز، ثم إنها فتاة فاضحة - مفضوحة ليس لديها أى مانع من أن تنام معه عارية تمامًا، أما (فاطمة طوسون) فالبراءة والحياد والحزن والشجن يملؤها ظاهرها الابتسامة وباطنها الحزن والشجن.

وبالطبع لم يكن (فاروق) يعرف أن (إيرين اليهودية) كانت تتلقى التعليمات من السيرمايلز لامبسون الإنجليزى على أن تحتوى (فاروق) حتى لا يذهب إلى الألمان. فقد قال لها لامبسون: «بالطبع يجب أن تذهبى معه للسباحة، للقصر، لأى مكان». وحينما قالت إيرين: «بأنها ليست مهتمة إطلاقاً بفاروق» قال لها: «ولكننا مهتمون بمصر» فردت إيرين: «سأفعل ذلك فقط لأنى أكره الألمان، أفعل ذلك لأننا يجب أن نكسب الحرب»!!

واستمرت (إيرين) الخليلة الرسمية لفاروق لمدة عامين من خريف عام ١٩٤١ إلى نهاية عام ١٩٤٣!..

ولم تكن (فاطمة طوسون) بعيدة عن الحياة الملكية فهى صديقة للأميرة (فايزة) أخت الملك (فاروق) وكانت هى و(ماهيوش طوسون) و (نسل شاه) وأميرات أخريات محل عين وفحص الملكة (نازلى) للترشيح عند زواج الملك (فاروق) ولكن (فاروق) كان قد فاجأ الجميع باختيار (صافيناز ذو الفقار) حتى أنه لم يعط الملكة سعة من الوقت لإدارة المقارنة لاختيار أيهن أفضل، فلم تكن (نازلى) تعتقد أن يفكر ابنها فى الزواج قبل أن يبلغ العشرين. و(فاطمة طوسون) كانت ضمن مجموعة (قصر الزهرية)، وهى مجموعة من صاحبات وأصحاب أخت فاروق (فايزة) وزوجها التركى (محمد على رؤوف)، وهى بالطبع مجموعة سبق الحديث عنها فى معرض الحديث عن الأميرة (فايزة)، ولكن لا بأس من التذكرة بأنها مجموعة ذات أفكار متحررة بها نسبة مرتفعة من الأجانب باعتبارهم أصحاب مأمونين وعابرى سبيل ليس لديهم نية الاستمرار وبلا مطامع سياسية. وقد ابتكرت الأميرة (فايزة) هذه المجموعة التى اهتمت بالأدب والسينما والفنون والرسم حينما قرر (فاروق) أن يمنع ظهورها علناً وأن يقصر حركتها على المحافل الاجتماعية باعتبارها رئيسة للهلال الأحمر المصرى.

وبسرعة جمع (فاروق) كثيراً من المعلومات عن الأميرة (فاطمة طوسون). كان لديه فى بلاطه أصحاب المواهب فى هذا المجال وكانت المعلومات أنها فتاة يتيمة الأب،

فقدت والدها وعمرها عشر سنوات وزوجها يكبرها باثنين وعشرين عاماً وكان زواجها فى ٣ مايو عام ١٩٤٠ وعمرها ست عشرة سنة وأنهم قد أرغموها على هذا الزواج.. ثم قدم أهل البلاط لفاروق تحليلاً آخر يقول إن (فاطمة) تهوى السينما والقراءة وأن زوجها (حسن طوسون) الذى تجاوز الأربعين له أب مستبد وهو حماها الأمير (طوسون) يعامل ابنه - الذى شاب شعر رأسه - كأنه طفل فى السابعة عشرة فهو لا يدخن أمامه ولا يضع ساقًا على ساق فى حضرته وهو يقيم معه فى قصره بالزمالك، وأن الحما يتدخل كثيراً فى حياته الشخصية فهو يكره أن يشاهد زوجة أحد أبنائه مكشوفة الصدر أو الذراعين، وأن (فاطمة) تعيش فى هذه السراى - كالحريم - فى جو محافظ!.

واعتقد (فاروق) أن كل هذه المعلومات لصالحه وبدأ يغزل نسيج مغامرة، وهى من الأشياء المحببة إليه! فنظم حفلاً ساهراً فى قصر عابدين وحضرت (فاطمة) وزوجها وتحدث إليها (فاروق) فاحمر وجهها حياء وسألها فردت وهى تنظر فى الأرض خجلاً وانتهزت فرصة تحدثه مع أميرة بجانبه وأسرعت بالهرب، وليس هناك ما يثير الصيَّاد أكثر من أن يرى طيراً يهرب منه، وتكررت الحفلات وفى كل مرة يدعى (فاروق) للخروج من أزمة حادث ١٩٤٢ يشكر (فاروق) الإنجليز فى سره ويطلب - سراً - أسماء المدعوين والمدعوات فاذا علم أن (فاطمة طوسون) هناك ذهب، وإذا علم أنها ليست هناك اعتذر بمشاغل الحكم حتى جاء اليوم الذى سألها فيه بدون مقدما «أى عطرتفضلين؟» فقالت بغير تفكير «شانيل رقم خمسة» وبعد انتهاء الحفل أيقظ (فاروق) خادمه (بولى) وطلب منه أن يبحث فى القاهرة عن أكبر زجاجة عطر (شانيل خمسة)، فلما احتج بولى بأن الساعة الثالثة صباحًا قال له فاروق «اتصل تليفونيًا بأصحاب محال العطور فى بيوتهم وأيقظهم». وعندما جاء العطر أرسله إلى الأميرة (فاطمة طوسون) بدون بطاقة!. وبينما (فاروق) يجلس مع (إيرين جينل) قص عليها (دون جوانيته) فى الإيقاع بالأميرة (فاطمة) عن طريق العطر، وأثناء ذلك قال لها «لماذا لا تفكرين فى أن تزيدى وزنك. وكان وقتها وزن (إيرين) خمسة وأربعين كيلو

جراماً ومحيط وسطها هو نفس محيط رأسها واعتقدت إيرين أن (فاروق) لديه أفكار أخرى!! ومنذ ذلك الوقت أصبحت (إيرين) تخشى من (فاطمة طوسون) وتشك فى عبارة فاروق التى كررها لنساء كثيرات «سأصنع منك ملكة مصر».

وهنا يقرر مصطفى أمين فى كتابه (ليالى فاروق): «لقد أحب فاروق (فاطمة طوسون) أكثر مما أحب (فريدة). كان حب فاروق للملكة (فريدة) حب تلميذ صغير لتلميذة صغيرة، حب عمره لا يتجاوز عمر الزهور ولكن حبه الثانى (لفاطمة) كان حب شاب لشابة، كان (فاروق) فى الثانية والعشرين من عمره، وكان قد رأى نساء كثيرات وكان قد بدأ يبحث عن فتاة كالتى يقرأ عنها فى الكتب والروايات»!.

ويقرر (مصطفى أمين) أيضاً أن (فاروق) من أجلها فكر أن ينزل عن العرش وأن يهرب معها.

إن (فاطمة طوسون) هى المرأة التى تملك ورقة من الأوراق الإنجليزية كتبها كيلرن فى ١٩ يناير ١٩٤٦ برقية رقم ٣٦ (للندن) تؤكد حب (فاروق) وأن هناك كثيراً من الفضائح حول الطريقة التى يستعرض فيها (فاروق) علاقته معها وكما يقول (سيد صديق عبدالفتاح) فى كتابه (ليالى ونزوات فاروق): أن قصة فاطمة طوسون وفاروق تشبه قصص ألف ليلة وليلة من البداية إلى النهاية!!:

ولا يوجود توالى ولا تواريخ للحوادث فى هذه القصة ولكن هناك سيناريوهات خاصة يكتبها كل كاتب ليؤكد أن فاطمة طوسون امرأة اقتربت من عرش مصر وأنها كانت آخر إهانة من الإهانات النسائية التى جعلت الملكة (فريدة) تصمم على الطلاق.!

أما الحادث الذى جعل الملكة (فريدة) تصمم كثيراً على ذلك حينما بلغها أن (فاروق) فى الحفل الذى أقامه للأمرا والأميرات - رداً على وقوفهم معه - وضع برنامج السهرة على أساس الاستقبال ثم العشاء ثم مشاهدة فيلم سينمائى واختار الفيلم السينمائى وكأنه يقول ما يريد أن يقول (لفاطمة)، وحينما انتهى الفيلم وأضيئت الأنوار التفت إلى ·فاطمة) وسألها: هل أعجبتك الرواية. فقالت فاطمة

«النهاية جميلة». فقال فاروق - وهو ينظر لفريدة: «ياسيدتى إنها البداية»! وأثناء مغادرة فاطمة مع زوجها قال لها فاروق: «إننى أتفاءل بحرف الفاء.. ولو كنت تزوجتك لما اضطررت أن أغير اسمك كما فعلت مع صافينار وغيرت اسمها إلى فريدة»! ولم تفهم (فاطمة) ماذا يقصد ولكن زوجها فهم وامتنع عن حضور أى حفل له صلة بالملك حتى أن (فاروق) خرج عن البرتوكول عندما دعاها إلى العشاء فى ركن فاروق (بحلوان) دعوة مباشرة ولكنها خيبت أمله، فقد جاءت ومعها زوجها ومعها اثنتان من الوصيفات!.

وكما يقولون «الرجل الذى يقع فى حب تأخر عن موعده يصبح مثل الإعصار». فقد أعلن (فاروق) رسمياً فى بلاطه ولرئيس ديوانه (أحمد حسنين) أنه يريد أن يطلق (فريدة) ويتزوج (فاطمة طوسون). وأخذ (أحمد حسنين) يشرح له الموقف أن هناك ألف عقدة وعقدة، فالملكة (فريدة) طلاقها سيحدث رجةً ثم إن (فاطمة طوسون) امرأة متزوجة ولكن الرجل (الإعصار) يطلب البحث عن طريقة ويقول له: «قل لزوجها أن يطلقها وإذا رفض أن يطلقها فسيطلقها مجلس البلاط»!

ومرة أخرى يهدئ (أحمد حسنين) من روعه ويقول له «إن مجلس البلاط الملكى لا يستطيع أن يتدخل فى حياة الأميرات إلا إذا تبين أن الزوج قد هجر زوجته أو فقد قواه العقلية ثم لنفترض أننا استطعنا تطليقها هل يتزوج الملك مطلقة؟! إن ذلك ضد الذوق الملكى»! ويقول فاروق «طظ» إننى أعرفك تعقد المسائل إن (الخديو عباس) طلق زوجته ولم يقل له البلاط شيئاً، ثم إن كل الناس يطلقون زوجاتهم وكل الرجال يتزوجون بمطلقات ما عداى أنا ؟!! إنك أنت يا حسنين طلقت زوجتك. ويجيب حسنين «ولكننى لست ملكًا»! وينهى (فاروق) الحوار بأن يعلن أنه قد صمم على الطلاق وأن (فاطمة) ستكون هى الملكة القادمة وأنه لا يستشيره ولكنه يبلغه فقط وعليه التنفيذ وتحدث حسنين إلى (أحمد ماهر باشا) رئيس الوزراء وقتها ودخل رئيس الوزراء للملك ليضع أمامه ألف عقدة أخرى: «لنفترض يامولاى أنك طلقت (فريدة) ورفض زوج (فاطمة) الطلاق ثم أننا لا نستطيع أن نتحرك قبل أن نحصل على تأكيد أن (فاطمة طوسون)

مستعدة للطلاق من زوجها ثم الزواج منك» ويجيبه فاروق بتهكم «هل ترفض امرأة أن تجلس ملكة على عرش مصر»؟ ويقول له وزيره «سلها»! ثم ظهرت بعد ذلك مشكلة برلمانية: إن الدستور يعطى الحق فى مناقشة الحياة الخاصة للملك إذا مست استقرار البلاد وهنا يقرر (أحمد ماهر باشا) للملك أنه إذا حدث ذلك ستكون نهاية وزارته فسيقول الناس أنه (الدلدول) الذى أتى به الملك للوزارة ليوافق على الطلاق!

وهنا تقرر (إيرين جينل) فى مذكراتها - التى أخذ عنها كل من وليم استاديوم وماك ليفى - «أن فاروق قد أتاها فى يوم ما وأخبرها أنه يحبها فقالت له وماذا عن فاطمة طوسون فأخبرها فاروق أنها ولدت بنتًا - تواً - وأن هذه البنت ابنته وأنه قد أرسل لها عقداً من الماس بالمستشفى ولم يذهب لزيارتها على الإطلاق أو ليرى ابنته الصغيرة. تساءلت إيرين عن زوج فاطمة طوسون هذا الزوج الحقير الذى دفع زوجته إلى الزنا ولم يفعل أى شئ للملك سوى أنه ابتسم ونظر إلي الجانب الآخر ثم تعلل بعد ذلك فى مذكراتها بأن مستوى التصرفات الطبيعية فى عائلة فاروق الحاكمة كان يسيره فاروق حسب الظروف»!!.

وعلى الرغم من عدم تصديق الرواية من جانبنا إلا أننا نذكرها على أساس موضوعية البحث وبخاصة أنها تمثل الطريقة التى يحل بها (فاروق) مشاكله إذا تعذر عليه تحقيق طموحاته بالطرق القانونية والمشروعة! إن بنتاً غير شرعية فى حياة الأميرة (فاطمة) كافية لتطليقها وبالطبع سيكون ذلك بهدوء وتكتم القصور وبخاصة أن (فاروق) قد سجل فيما بعد هذه الخبرة باصطناع طريق للاغتيال والقتل تحت اسم (الحرس الحديدى)، ولكن كيف لنا أن نؤيد هذه الرواية وإيرين اليهودية نفسها تعتقد أنها كانت عند أقدام العرش فجاءت (فاطمة طوسون) لقلب (فاروق) فأبعدتها تماماً حتى عن حذاء الملك. إن الغيرة النسائية تجعل الرواية موضوعة بين قوسين ومشكوكاً فى صحتها.!

وفى نوفمبر عام ١٩٤٦ قتل (حسن طوسون) زوج (فاطمة طوسون) فى حادث سيارة على الرغم من أن سرعته كانت لا تزيد على ٦٠ كيلو متراً، والغريب أن السائق

لم يصب ودون توجيه الاتهام لأحد فإن حوادث السيارات قد تعددت في البلاط الملكي وبخاصة حينما مات (أحمد حسنين باشا) بنفس الطريقة وعلى الرغم من أن الأمر جاء على هوى (فاروق) وأنه ردد عبارة «ما لقيصر عاد إلى قيصر» إلا أن (فاروق) قد التقى بعد ذلك عشرات المرات مع (فاطمة طوسون) ولم يثر موضوع الزواج!!.

وانقلب الأمر بعد موت الزوج.. فاطمة تحضر الحفلات التى تعلم أن فيها (فاروق) وتتخير المناسبات التى تستطيع فيها أن تحادثه ولكن (فاروق) لم يعد (فاروق)! إن الحب الذى استيقظ فجأة قد نام فجأة!

وتعددت روايات الكتاب العرب فهم يتعاملون مع (فاطمة طوسون) على اعتبارها امرأة فارسة، أبية، استمرت على رفض (فاروق) وفضلت عليه أميراً برازيلياً وتزوجته وتركت مصر!. أما الكتاب الأجانب فإنهم يرون أنها قد تدلهت بفاروق وعشقته ولكن (فاروق) تعامل معها كما يتعامل مع الدمية وأنه قد خدعها ومنذ مات زوجها لم يعد العاشق الولهان الذى كان يحبها! فقد فقدت توهجا وكأن طيور الحزن التى بثت الحنين فى قلب (فاروق) قد هجرت أشجار (فاطمة طوسون) لتسكن فوق أشجار امرأة أخرى!!.

وفى كتاب (سيد صديق) الذى سبقت الإشارة إليه تأتى هذه النهاية التى تشبه «ألف ليلة وليلة» أن (فاروق) أرسل رسولاً إلى فاطمة بعد زواجها من البرازيلى يهددها بأنها إذا لم تعد إلي مصر سيحرمها من لقب (الإمارة) وسيمنعها من رؤية ابنتها وأنه يستطيع أن يأتى بها مرغمةً باستخدام نفوذ الدولة ولكن (فاطمة) أبت أن تعود وقالت: «إن الله أقوى من فاروق وإن ابنتى سوف تعلم الظروف التى اضطرتنى أن أتركها والعذاب الذى قد تحملته من أجلها». وثار (فاروق) وأمر بإصدار أمر ملكى بحرمان فاطمة من اللقب!!.

أما فاطمة فقد تزوجت الأمير البرازيلى (أورليانز براخترا) وكان العقد فى دار الكونت ديبارى المطالب بعرش فرنسا وقد صدق قول (إيرين جينل) العاشقة اليهودية

عن فاروق «كان مثل طفل يريد أن يحصل على لعبة وكلما أسيئت معاملته أصر على الحصول على هذه اللعبة».

ولكن يبقى السؤال لماذا هدد فاروق (فاطمة طوسون) بابنتها؟ ولماذا أصر على بقاء الابنة فى مصر؟! حقاً لا أحد يمكنه أن يمتطى صهوة البحر، ويكبح جماحه مهما كان بارعاً فى العوم.. فالموجه الناعمة تخرج منها موجة شرسة.. وقانون البحر هو نفسه قانون الأنوثة.. فالرجل مهماكان قوياً يمكن أن تهزمه امرأة..

يمكن أن تقشره كالبرتقالة!!

الفصل الحادي عشر

(كاميليا هي فضيحة فاروق.
كما كانت مارلين مونرو
فضيحة كيندي فكل منهما
واضحة كالشمس.. حادة
كالسيف ممشوقة كالريح يراها
الناس في الشارع والاستوديو
وكل منهما ماتت بطريقة
حولها شبهة جنائية)

عادل حمودة

■ ذات القناع الأحمر (كامى)!!

كانت كاميليا (مارلين مونرو) الملك (فاروق) وهى كومبارس يهودية من الإسكندرية، اسمها الأصلى (ليليان كوهين) وقد أصبحت فيما بعد نجمة سينمائية شهيرة ومثيرة ومثلما كان يجد (كيندى) نفسه فى أحضان (مارلين مونرو). استطاعت (كاميليا) بذكاء أنثوى حاد أن تتجاوز كل عيوب (فاروق) وتقنعه أنه أشد الرجال فحولةً فكان يجد نفسه حين يسمع صوتها بالفراش، وكانت تجد نفسها عندما تحصل على الماس، وهكذا كما يقول عادل حمودة فى كتابه (حكومات غرف النوم): «اختلط العجز بالعهر، والجنس بالفساد، والدعارة بالسلطة، والسهر بالسياسة، ومثلما كانت المخابرات ثالث مارلين وكيندى كانت نفسها ثالث فاروق وكاميليا»!

وقد جندتها الحكومة الإنجليزية وتركتها ترصد أنفاس (فاروق) وتحصيها ، حتى أنها أصبحت عميلة من الطراز الأول، وإذا كان أغلب الظن أن (مارلين مونرو) قتلتها المخابرات لأنها تعرف أكثر مما ينبغى فإن هذا الظن يسرى على (كاميليا) أيضاً، فقد انفجرت طائرتها فى الجو وتناثرت بقاياها فوق صحراء مصر الغربية! إن طراز (فاروق) هو طراز (كيندى) وطراز (كاميليا) هو طراز (مارلين) والقصة الأثيرة لدى الصحافة هى قصة (كيندى - مارلين) وقصة (كاميليا - فاروق)!!

فكاميليا هى فضيحة (فاروق)، كما كانت (مارلين) فضيحة (كيندى). فهى امرأة ليست محتجبة.. أو تعيش فى الحرملك - أو لها جذور أو أصول تمنع نزواتها.. أو تجعلها تتستر عليها، بل إنها واضحة كالشمس.. حادة كالسيف.. ممشوقة كالرمح.. يراها الجميع فى السينما.. والاستوديو وبجوارها أحمد سالم.. أو إسماعيل يس!! أنها أمرأة تسيطر على الجهات الأربعة وليست مشكلتها أن تكون ملكة مصر أو زوجة ملك! إنما مشكلتها أن تكون مشهورة ومرغوبة ،حداً ..ولو على أسنة جسدها!!

ففاروق نفسه لم يعدها بشئ.. فقط حينما تدللت عليه مع مصور سينمائى شاب ادعت أنه خطيبها.. قال لها: «يالك من عبيطة أيهما تفضلين عشيقة ملك.. أو زوجة صعلوك؟!».

ولم تردبحسم أو غضب وإنما قالت: «ماذا أفعل معك. وأنا أشعر بأنى مربوطة من رقبتى فى حبل معلق فى قصر عابدين»!!.. ثم تذهب. وتعود.. وترفض. وتعود نادمة!

إن (فاروق) قد حدد موقع (كاميليا) منه .. وهو يحدد هذا الموقع بنوع الهدية التى يرسلها لها.. فبينما أرسل بوللى إلى (فاطمة طوسون) بأغلى زجاجة شانيل (٥).. وأقيم عقد ماس عند وضعها ابنتها، أرسل «لكاميليا» ومع بوللى ايضاً .. قفص برتقال!! وترك لها فى إحدى الرحلات ٥٠ جنيهاً تحت المخدة ورحل!! حتى الملكة (فريدة) لم تهتز كثيراً بالنم الذى تعيش عليه الحاشية حينما علمت بوجودها.. فلقد جاءت فى وقت كان البلاط مزدحماً بالحكايات عن (أنى بريبه) و (نُهى) أو (ناهد رشاد) ، و(سامية جمال). ولكن (فريدة) لم تشعر بالخطرإلا من (فاطمة طوسون)!! وكان لها ادعاء غير مفهوم فيما بعد عن خطورة (نُهى). وحينما نشرت الصحف فى ٥ سبتمبر ١٩٤٦ - أن فاروق مع كاميليا - قالت فريدة: هذه نهاية فاروق ستكون (السرايا الصفراء) كما فعلت مع إسماعيل يس فى فيلمها الجديد!!

وغضب (فاروق) وقتها من (كاميليا) فقد شعر أنها هى التى سربت الخبر للصحف!.

قال لها: «إن يوم ٥ سبتمبر هو العيد الخامس والعشرين للملكة (فريدة، إنه يوم ميلادها، وأنها (أى فريدة) ستعتقد أن هذه هديته لها فى عيد ميلادها!!

وبكت (كاميليا) وتمسكنت وحلفت أنها لم تتكلم ولكن (فاروق) أهانها وعذبها وذكرها بأصلها وهويتها الدنيئة وقال لها: «لقد أردت أن أرفعك إلى عشيقة ملك، ولكنك لا تصلحين إلا عشيقة ممثل»!! يقصد (أحمد سالم).

أما حكاية هذه العبارة.. فهي نفسها حكاية معرفة فاروق بكاميليا. فقد دخل (فاروق) والخادم بوللي وكريم ثابت إلى (أوبرج الأهرام) في أحد أيام صيف ١٩٤٦، وبدأ (فاروق) ينظر حوله باحثاً عما يشده ويلفت اهتمامه.. وفجأة فتح عينيه.. ليرى (كاميليا)! نوع من النساء تشبه (ريتاهيوارث) إنها من نفس الطراز الذي يعجبه الممتلئ، المحددة تضاريسه وأنوثته!!..

شعرها الأشقر الداكن كان ممشطاً إلى الخلف، من جبهتها ومتجمعاً على شكل كعكة في مؤخرة رأسها. شفتاها كانتا ممتلئتين. غليظتين وذات إغراء حسي.. نفس الشفاه التي يحبها (فاروق)! وعيناها سودوان واسعتان وذاتا بريق، خداها مستديران ووجناتها إلى أعلى.. إنها نفس صفات خدود (فاطمة طوسون)، وحينما قامت لترقص أعجب (فاروق) بأستداره الكعبين!! جرأة النهدين! ولكن الذي جعلها أكثر جاذبية هو الرجل الذي كان معها.. والذي كان واضحاً أنه غارق في حبها.. إنه المخرج (أحمد سالم)! فقد كان (فاروق) مصاباً (بالكيبتومانيا) العاطفية.. وهو مرض جنون السرقة وفيه يجد صاحبه في نفسه دافعاً قوياً لأخذ ما في يد الغير ولا يستطيع ألا أن يستسلم لاندفاعه!!

ويقول المحللون أن هذا المرض قد عرفه (فاروق) بالنسبة للأشياء والبشر!! فهو لا يحب المرأة الخالية بل المشغولة!! هو لا يكتشف وإنما يحب المرأة المكتشفة.. ليس له ذوق.. وإنما يثق في ذوق الآخرين!! ودخلت (كاميليا) دنيا (فاروق) من بوابة عقدته هذه!!

وبالطبع ذهب (بوللي) إلى مائدة (كاميليا) وانحنى في أدب وقال لها إن جلالته يحب أن تشاركيه مائدته، وبسرعة انهارت تحفظاتها وأصبحت على استعداد لأن تقول وتفعل ما يطلبه (فاروق)، ولم يكن في ذلك أي تملق في سلوكها، إن أمها (أو لچاكوهين) تفسر ذلك في مذكراتها التي نشرتها حديثاً حيث قالت: لقد عرفت كاميليا فاروق لينقذها من هوى أحمد سالم.. فقد كانت تشعر بأن أحمد سالم هو أقوى رجل في مصر. فلما رأت فاروق شعرت أنه قوه السلطان التي ستغلب قوة الحب..!

المهم أنها منذ اللحظة الأولى سمحت له بالتسلل لأى مكان! وقبلت اقتراحه بزيارة الكوخ القريب من الأهرامات وهكذا بينما كريم ثابت يقود أحمد سالم بعيداً.. فإن كاميليا وفاروق وبوللى أخذوا سيارة إلى الكوخ!!

ومن حجرة النوم.. حيث الهدوء بلا نهاية والأهرامات تظهر كأشباح فى ضوء القمر.. حرك المنظر والمكان والحدث كاميليا ووضع فاروق ذراعه حول خصرها وقال لها العبارة التى يحفظها: هذه ليلة للذكرى، ولن أنساها أبداً!! أما باقى تفسير عبارة فاروق لكاميليا فقد جاء فى أوراق السفير البريطانى كيلرن.. ففى أوراقه ورسائله أشياء عن كاميليا وبخاصة فى البرقيتين رقم ٢٢٤ و ٢٣٦ .

أما أهم ما جاء فى أوراقه: عام ١٩٤٦ - فاروق يستأنف غرامه باليهوديات (فاروق فى السادسة والعشرين).

فتاة الملك هذه المرة (ليليان كوهين) الممثلة التى اشتهرت باسم كاميليا، فقد التقطها مخرج منحها ألف جنيه كأجر عن فيلم - وكأجر عن خدماتها الخاصة للمخرج!!
أراد المخرج أن يغيظ بها فاروق - فاصطحبها إلى أوبرج الأهرام وجلس على مائدة. بالقرب من فاروق وبعد مغادرة الملهى أمر فاروق بمتابعة «كاميليا» حتى عرف اسمها وعنوانها وعرض عليها أن يصطحبها فكادت تطير من الفرحة، فقبل ذلك بشهور كان صديقها حلاقاً يونانياً!! والآن سيكون صديقها الملك!

ولكن رسالة كيلرن رقم ٢٣٦ لا تذكر كاميليا بمفردها ولكن تذكر مغامرات الملك مع الأميرة (مهوش طوسون) زوجة وحيد طوسون، شقيق حسن طوسون.

وأشياء عن «الآنسة زغيب» التى أنزلها الملك فى جناح خاص فى فندق (سمير بالاس) وينهى كيلرن رسالته بعبارة «إن العاهل الصغير ألقى بالتعقل فى أدراج الرياح فيما يختص بعلاقته النسائية»!!

إذن ما هى خطورة كاميليا ؟! إنها عشيقة إضافية فى حياته.. امرأة (أوفرتايم)!! ثم إنها ليست أول اليهوديات فى قصره أو حياته وإنما هناك: إيرين چينيل وهيلين موصيرى!!

ما هى خطورة ليلان كوهين التى ولدت فى ديسمبر ١٩٢٩ من أم مسيحية وأب يهودى.. ونشأت شبه لقيطة حيث تنكر أبوها «فيكتور كوهين» من مسئوليته وأبوته بمجرد ولادتها!

ثم إن أمها.. امرأة غريبة الأطوار تزوجت ثلاث مرات وأحبت مرتين ولم تعرف رجلاً واحداً مسيحياً على ديانتها!!

بل إن كاميليا نفسها ورغم كونها ممثلة شهيرة. لم تكن إنسانة كريمة فقد تعلقت بأحمد سالم ثم تركته ولجأت (ليوسف وهبى) ثم زهدت فيه وعادت لأحمد سالم ويقال إن كلاً من (يوسف وهبى وأحمد سالم) دفع خلو رجل للآخر عنها ثلاثة آلاف جنيه.. فهى امرأة تمثل وتقيم فى شقة المخرج طوال مدة تصوير الفيلم!! إن كيلرن يقول ذلك بألف جنيه تمثيل وخدمات خاصة للمخرج!! وارتبطت فترة (بأنور وجدى) ثم اكتشفت أنه يغيظ بها (ليلى مراد) ولما وجدت المال مع اللصوص تفرغت لسليمان عزيز وصالح عوض لكن السجن فرق بينهم!!

إن هذه الأخلاق هى الخطر.. فكاميليا قلبها مع من يكسب.. الرجل فى حياتها بمقدار ما يحقق لها من طموح.. حتى أنها دفعت موظفين هما (سليمان عزيز وصالح عوض) لاختلاس مبالغ كبيرة لإنتاج فيلمها «أرواح هائمة» وتم القبض عليهما وسجنا!!

إن هذه أخلاق الجنس الناعم القابل للإغواء.. ولأن أجهزة المخابرات اكتشفت منذ آلاف السنين علاقة لن تنتهى أبداً بين المرأة والجاسوسية. فالمرأة - قلباً وجسداً - هى أقصر الطرق لاختراق أبواب السلطة الموصدة، وصناديق أسرار الحكم المغلقة!! تم تجنيد (ليليان كوهين) فى مخابرات الجنس الناعم لنشر كل أخبار الملابس الداخلية للملك فاروق!! حتى وصلت إلى سوق السلاح فى حرب فلسطين!! ولكن أى مخابرات الانجليز أم الألمان أم إسرائيل؟!

ففى تلك الفترة المبكرة، وخلال الحرب العالمية الثانية - واحتياج المخابرات البريطانية إلى عناصر نشيطة تمدها بالمعلومات كانت هناك وقائع لتجنيد فنانات!! ولقد ترددت أسماء بعض هؤلاء، بعضهن تعاون مع المخابرات الألمانية ضد الإنجليز وبعضهم مع المخابرات الإنجليزية، وبعضهن مع الإنجليز والفرنسيين!، وبعضهن ترك علامة استفهام ومن هؤلاء أربع فنانات عملن بالمخابرات قبل الثورة وقدمت (سنية قراعة) أسماءهن إلى محمود فهمى النقراشى باشا!

الأولى: الفنانة (أمينة البارودى) ملكة جمال مصر وسيدة المجتمع!

الثانيه: الراقصة المعروفة (حكمت فهمى) أشهر راقصة مصرية وأدينت فى قضية تخابر مع الألمان ومعها (السادات).

الثالثة: الفنانة المعروفة (أسمهان) وماتت فى حادث سيارة أبعد ما تكون عن القضاء والقدر!

الرابعة: الفنانة (كاميليا) التى لمعت فجأة ووصلت إلى فراش الملك وقصره!!

أما كيف تم تجنيدها ؟! فلهذا قصة تعلب فيها الصدفة دورها!

فلقد أعلن فاروق عن رحلة إلى شرق البحر الأبيض وصحب معه فى رحلته الأميرة (فوزية) أخته، والسيدة ناهد رشاد وزوجها يوسف رشاد وأنطوان بوللى والبكباشى (سليمان عزت) ياور فاروق البحرى ومراد محسن.

ووصل فاروق إلى قبرص فى ٣٠ أغسطس سنة ١٩٤٦، ويبدو أنه كان هناك اتفاق فقد وصلت فى نفس الوقت كاميليا إلي قبرص، حيث تقابلا وتعددت لقاءاتهما السرية.. وفجأة تعددت الأخبار عنهما فى الصحف حتى نشرت بالفرنسية! ووصل للملك خطاب من القصر فى فحواه أن مصر كلها تتحدث عن علاقة فاروق بكاميليا. وغضب فاروق منها واعتبرها مسئولة عن النشر وغادر مركب فاروق (فخر البحار) قبرص فى ٧ سبتمبر ١٩٤٦ ولكنه ليضلل الشائعات والأكاذيب عن حكاية غرامه الجديدة اتجه بالمركب إلى (تركيا) واحدثت هذه الزيارة الخدعة اهتمامات سياسية واسعة

بخاصة من إسرائيل، فقد رأت فيها واشنطن أنها إشارة لعمل تحالف عسكرى بين (أنقره والقاهرة) وأسقط ذلك فى يد (إسماعيل صدقى) رئيس مجلس الوزراء الذى هدد بالاستقالة. وبينما فاروق يفكر فى العودة إلى الإسكندرية جاءت هذه الرسالة من كاميليا له «إما أن تعود وإما أن أنتحر». وعاد فاروق مرة أخرى لقبرص صباح يوم ١٠ سبتمبر، بل خرج رجال فاروق يبحثون عن مدموازيل (ليليان كوهين)!!..

ولم يتطلب الأمر جهداً من جانب (الوكالة اليهودية) لكى تفكر فى كاميليا لتتجسس على الملك فاروق فقد تنصتت على الرسالة وتلقتها ورأت رد فعلها على الملك!! إن امرأة لها كل هذا التأثير لثروة فى هذا الوقت للتجسس على فاروق!

مع أن كاميليا - حينما تركها فاروق فى قبرص فكرت بنفس الطريقة التى فكرت بها حينما تركا (أحمد سالم) من قبل، فقد علمت بأن أحمد سالم قد قرر إنهاء عقد احتكارها سينمائياً مقابل ثلاثة آلاف جنيه أخذها من يوسف وهبى، فاتصلت به وطلبت منه الحضور ومعه النسخة الثانية من مفتاح شقتها الموجودة بالدور التاسع بعمارة (الإيموبيليا) بشارع شريف واتفقا على الموعد، فإذا بها ترتدى ثوباً جميلاً وتحسب الوقت بدقة ثم قبل حضوره تتناول منوماً، ويدخل عليها أحمد سالم فيجدها غائبة عن الوعى وبجوارها ورقة مكتوب فيه.. أحبك.. يا أحمد»! فما كان من أحمد سالم إلا أن أعاد العربون (أو خلو الرجل) ليوسف وهبى!!

بنفس الطريقة جاءت رسالتها المدوية، والتى التقطتها أجهزة المخابرات. وأصبحت المعلومات فى (چنيف) لوضع خطة لتجنيد كاميليا - وكانت چنيف هى المركز الرئيسى الذى تم فيه تأسيس (الموساد) وعين «جيمس زارب» رئيساً لهذه الشبكة والذى طلب منه أن يستفيد من اتصالات كاميليا فى مصر مع كبار المسئولين والقصر الملكى، واتصل (زارب) بمدرب الرقص اليهودى «إيزاك داكسون» الذى كان يفتح صالة رقص فى شارع فؤاد لتدريب الهاويات على الرقص الشرقى .. وكذلك اتصل باليهودى «ليسون كازيس» وكان يعمل مديراً لمعمل (أبو الهول) الذى يمتلكه (أنور وجدى)

واستطاع (زارب) عن طريق هؤلاء أن يتصل بكاميليا وعقد معها عدة لقاءات، وأرسل (زارب) إلي چنيف يقترح اقتراحين لإرضاء رغبات ونزوات كاميليا!

أولهما: تقريبها من السينما العالمية ومحاولة الأخذ بيدها فى هذا المجال!

ثانيهما: القيام بحملة دعائية كبيرة لها من خلال الصحف والمجلات على أن تقوم الوكالة الأسرائيلية بالصرف!

وبالفعل بدأت الوكالة فى غرس كاميليا داخل السينما العالمية!! واستطاعت الاتفاق مع كاميليا على القيام ببطولة فيلم عالمى أمام النجم (أريك بورتمان)!

وأثناء عملها فى الفيلم تعرفت على الممثل البريطانى الشهير «مايكل واينج» وتوسط لها عند المنتجين الانجليز بشرط أن تظل فى بريطانيا.. وكان عليها أن تدفع الثمن.. فقد طلب منها «جيمس زارب» سرعة العودة إلى القاهرة على أن تكون حجتها إنهاء عقودها هناك!

ولم تكن العودة بسبب السينما وإنما كانت تمهيداً لعمل أكبر هو الاشتراك فى صفقة (الأسلحة الفاسدة) التى اشترتها مصر وحاربت بها إسرائيل عام ١٩٤٨!!.

وأثناء الحرب طلب منها أن تلعب دوراً اجتماعيًا داخل المجتمع المصرى نفسه لتحقيق هدفين:

الهدف الأول: تغطية موقفها مع المخابرات الإسرائيلية، أما الثانى فهو معرفة ما يدور داخل العقول..

وخلال هذه الفترة أدلت كاميليا لمجلة الصباح بالحديث الآتى: «إننى فى حياتى لم أعرف مراسيم اليهود، ولا ديانتهم، ولم أدخل يوماً معابدهم.. بل أصدقائى كلهم ليس فيهم يهودى ولا يهودية، ومع ذلك سمعت بأذنى وقرأت بعينى كلاماً يتهمنى بأننى إسرائيلية متعصبة كل همى جمع المال.. وأقول لهم كلا إن همى كله إسعاد الشعب بفنى»..

بل إن أمها صرحت فى أحد الحفلات بأن ابنتها كاميليا مسيحية وليست يهودية وأنها قد قامت بتعميدها فى دير (سانت كاترين) ونصّرتها بعد عام واحد من ولادتها وبدون علم زوجها الذى تركهما ورحل!!

وقامت كاميليا بالانضمام إلى الجمعيات والحفلات الخيرية التى بدأت فى جمع التبرعات من أجل فلسطين فى ذلك الوقت - بل إنها استصدرت من (عبدالحميد بك) وزير الشئون الاجتماعية عام ١٩٤٨ تصريحاً بجمع التبرعات واشترك معها فى ذلك الوقت (أم كلثوم وتحية كاريوكا).

وتتأرجح علاقة فاروق بكاميليا فى ظل الأهتمام المصرى والعربى بقضية فلسطين فيتوقف الملك عن لقائها منذ حادث قبرص حتى منتصف ١٩٤٧ - حيث يدعوها فجأة وفى (قصر عابدين)، حيث أخذت تشكو له هجرها وفقرها، وحياتها فى شقة صغيرة بالإسكندرية، ويلاحظ الملك أنها جائعة وتأكل بشراهة فأدرك حالها وأعطاها (مائة جنيه)!!

وتصدر الصحف فى يناير عام ١٩٤٨ بعبارة «شوهد أحد الكبراء يقبل فنانة معروفة فى طريق الأهرام» وكان المقصود الملك وكاميليا - حيث ذهب إليها فى الاستوديو فى سيارته، يلبس قبعة، ويضع على عينيه نظارته السوداء التى اشتهر بها أثناء تمثيلها فيلم (ولدى)!

وفى ١٩٥٠ يسافر فاروق إلى أوروبا ويرسل لها ليستدعيها بعد أن خطب (ناريمان) فى ١١ فبراير ١٩٥٠ ولكنه وهو بالخارج على حد أقوال البعض - يسمع خبر وفاة كاميليا فى حادث طائرة فى (١ سبتمبر ١٩٥٠) هى ومعها (٥٤ من الضحايا) عند مدينة الخطاطبة المصرية. وتتعدد الروايات وتختلف.. حول:

- لماذا تسافر وإلى أين تتجه؟!

- من الذى قتلها؟!

ويرى البعض أن نهايتها تشبه نهايات التصفية الجسدية عن طريق أجهزة المخابرات، والبعض الآخر يرى أن وراء التصفية (الحرس الحديدى) سواء بعلم الملك وطلبه - أو دون ذلك عن طريق (ناهد رشاد) بسبب الغيرة.!

وتبقى فى حكاية (مارلين مونرو عصر فاروق) الرواية الهامة الواردة فى كتاب مجدى كامل «عشيقات المشاهير» نوردها بالرد لمصدرها.. لأننا لم نجد من يؤيدها.. أو يذكرها.

يقول مجدى كامل فى كتابه السابق الإشارة إليه:

«وبعدما عرف الجميع بأمر تورط كاميليا فى الصفقة تدخلت (الوكالة اليهودية) لحمايتها بعدما أصبحت عميلة رسمية للمخابرات الإسرائيلية. وكانت الخطة أن تسعى إلى استمالة الملك وإقناعه بالزواج من كاميليا لإنجاب ولى العهد الذى يتوق إليه فعندما تكون كاميليا ملكة يصبح بمقدورها خدمة مصالح إسرائيل دون عناء.

ولما فشلت كاميليا، وكذلك رجال الحاشية الفاسدة فى إقناع الملك بفكرة الزواج، أخذت كاميليا تبعد عنه خاصة بعد نشر خبر عام ١٩٥٠ عن قرب اقترانه (بناريمان)!!. ولما ذاق فاروق مرارة الجفاء، ولوعة الحرمان.. حاول استرضاء كاميليا حتى تستمر فى اعداد الوجبة الملتهبة التى عودته عليها ، فقام بنشر خبر بتكذيب زواجه من ناريمان! ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد عقد الملك اتفاقاً مع عشيقته على الزواج عرفياً.. حتى إذا ما أنجبت ولى العهد يعلن الزواج، ويصبح رسمياً وشعبياً!!

ومن هنا غيرت كاميليا ديانتها من اليهودية إلى المسيحية. واقترح الملك أن يكون الزواج فى فرنسا.

وقد استخرج فاروق جواز سفر باسم (أنور باشا المصرى) سافر به إلى أوروبا سنة ١٩٥٠ وزعم لحاشيته أنه يريد أن يتجول على حريته بأوروبا.. وبينما فاروق فى أنتظار كاميليا لإتمام الزواج بباريس احترقت طائرتها المتجهة لفرنسا».

أما الثابت لدينا أن فاروق علم بوفاتها وهو خارج مصر وحزن عليها بطريقته: التفت إلى بوللى وقال له «إن موتها فأل سيئ بالنسبة لى»!!

وإذا كانت قصة (كيندى - مونرو) لا تزال قيد البحث والتحرى، وموضوعًا لكلام وجدل فى أمريكا. فإن (كاميليا - فاروق) هى الأخرى تظل حكاية مثيرة فى المجتمع المصرى والعربى، والغريب أن كلتا القصتين تثيرنفس الأسئلة وتتكرر نفس المحاولات عنهما لكشف الحقيقة، وتبقى الإثارة غلافاً دائماً للبحث. والغموض وراء كل إجابة. أماهذه الأسئلة فهى على الترتيب الآتى:

- هل أحبها أم كانت مجرد نزوة فى الفراش؟!

- هل كانت عميلة تعمل لجهة من جهات التخابر، وزرعت فى القصر لفتح طلاسم الأسرار ومعرفة خفايا الحكم؟!

- هل كان موتها قضاء وقدراً - أم بفعل فاعل وعن عمد واحتراف؟!

- هل اكتفت بالفن والسينما، أم قررت أن تمد أنفها فى السياسة أيضاً؟!

ولا نستطيع فى كل المحاولات.. إلا أن نضع اجتهاداتنا بين علامات من التعجب وأخرى من الاستفهام.

فقد أوضحنا فيما سبق أن فاروق قد خطفها من المخرج شاطر السينما «أحمد سالم»، لكنها لم تكن رغم ذلك المرأة الوحيدة فى حياة فاروق منذ حادث الأوبرج الذى تعرف فيه عليها واشتهاها ملكياً، وكان ذلك فى أواسط الأربعينيات وحتى انتهت حياتها فى مطلع الخمسينيات. بل سمعنا عن أسماء المغنية الفرنسية (أى بريه).. وكذلك كاميليا لم تكن مخلصة له كرجل بل كانت مخلصة له كملك إذا دعاها لبت وإذا تركها بحثت عن غيره يعطيها الثروة أو الجاه أو يسهل لها أن تكون نجمة سينمائية!! فهى تعود مرة.. وأخرى لأحمد سالم، وحينما يتدخل الملك لاعتقاله، بحجة أن عليه شيكاً بدون رصيد بمبلغ مقداره ١٥٠٠ جنيه، تتدخل كاميليا وتعطى المخرج فطين عبد الوهاب مبلغ ٥٠٠ جنيه لتساعد فى هذه الأزمة!! ثم أنها تعرف على الملك

شخص اسمه (صالح العوضى) اختلس مبلغاً كبيراً يصل إلى ٩٠ ألف جنيه مصرى وفتح مكتباً للإنتاج السينمائى من أجلها ومثل معها بالعافية وبفلوسه أيضاً فيلم (ولدى)، واشترى لها سيارة كاديلاك، وقبلها فى الفيلم قبلات على طريقة عبدالحليم حافظ فى فيلم (أبى فوق الشجرة).. ثم أنها لا تكتفى بذلك فما عليك إلا أن تقرأ مذكرات (دون چوانات السينما) لتعرف ماذا فعلت بهم جميعاً «هذه الكاميليا»!

فمن يقرأ مذكرات عبدالوهاب يتعجب أنه يحكى أنه كان يغنى لها وحدها فى بيتها ويجلس تحت قدميها ويعزف على العود - وهو يذوب فيها وتذوب فيه!!

أما كامل الشناوى - الشاعر المرهف - فله شعر فيها - وقد ذهب إليها ومعه توفيق الحكيم ليترجمه لها إلى الفرنسية حتى تفهم دقة معناه.. وكانت تحضر معهم فى ذلك الوقت أم كلثوم وقالت له: حب ده مش شعر ياكامل بيه!!

حتى الممثل القدير(محمد توفيق) لم يسلم من الوقوع فى جاذبيتها وبخاصة أنه كان يقوم بتعليمها دروس الأداء الحركى والنطق العربى للحروف!!

بل إنها عند سفرها الأخير تحيرت الأقوال هل ذهبت للقاء المليونير الدمياط« (س. بك اللوزى». أم ذهبت للقاء الملك فاروق. أم أنها كانت فى طريقها لعمل سينمائى وبخاصة أنه سبق لها تمثيل فيلم (طريق السموم) مع الممثل (أريك بورتمان)!!

ثم لنقرأ صفحات من مذكرات رشدى أباظه لنجد أن كاميليا تشغل نسبة ٥٠٪ فى هذه المذكرات!!

يقول رشدى أباظه فى مذكراته:

«كانت كاميليا أشبه بالحصان الجامح الذى لا يستطيع أحد أن يوقفه، حتى ولو كان الملك نفسه. كانت تفعل ما يحلو لها وتتحدى من تشاء.. وتعلمت من حبها الدرس وهو أن كل من يحب كاميليا لا يستطيع على الإطلاق أن ينساها!».. ويذكر أن علاقته بكاميليا استمرت ثمانية أشهر وأنها كانت علاقة حافلة بالمخاطر تحرش خلالها

الملك فاروق به!!.. وأنه استجاب فى النهاية لرغبة أمه وسافر إلى روما ليبتعد عن المشاكل والمضايقات الملكية..

وأنها عندما ماتت عثروا على صورته معها وقد علقتها فى رقبتها.. وهى الصورة التى أهداها لها وكتب عليها «إلى حبيبتى.. حتى الأبد» وغالى فى مذكراته حينما ذكر أنه جمع بين كاميليا وآنى بريه معاً فى نفس الوقت الذى كانتا فيه داخل علاقة مع فاروق، وأنه بذلك كاد يتعرض للقتل.

ولكن لكاميليا سلطانها على فاروق فهو من أجلها يهدد بالقتل كلاً من أحمد سالم ورشدى أباظه. فهو قد منع أمر اعتقالها مرة أثناء حرب فلسطين حينما أصبح اسمها على كل لسان كجاسُوسة يهودية فأعطى أوامره بعدم اعتقالها أو التعرض لها. ومرة أخرى حينما طلب استبعادها من تحقيقات قضية (صالح العوضى)!!

امرأة بهذه الخطورة هل يمكن تجنيدها فى لعبة التخابر؟! العجيب أن كونها جاسوسة عبارة خرجت من القصر الملكى وعلل بها فاروق لماذا تركها؟! وكانت تتردد على السنة عامة الشعب. وقيل أنها جاسوسة اسرائيلية وأنها كانت وراء أزمة السلاح الفاسد فى فلسطين وأن اسمها ضمن من اتهموا فى هذه القضية.

«ومما يروى فى هذا الشأن أنها رفضت إقامة علاقة مع صحفى كبير بهره جمالها (ك.ش) ولكى ينتقم منها أطلق عليها شائعة أنها جاسوسة يهودية تعمل لحساب الحركة الصهيونية ضد العرب، وكان كل شئ مهيئاً لقبول مثل هذه الفكرة فوالدها يهودى وهى لا تعرف العربية إلا طشاش!! ومتى أثناء حرب فلسطين ٤٨ والكل يعرف أنها عشيقة للملك».

(أما د: محمد متولى أستاذ التاريخ فهو مع الرأى الذى يرى أنها جاسوسة، وأن ذلك وراء اغتيالها بهذه الطريقة، وأنها تعمل لحساب الوكالة اليهودية فى تل أبيب، وأنه ضبط معها أثناء سفرها فيلماً يحوى مناظر أخذت من أحياء شعبية تصور البؤس والمرض والجهل الذى تعانى منه أحياء القاهرة!! وأنها لم تكن جاسوسة عادية، بل إنها أيضًا عضوة فى شبكة للإساءة إلى مصر عن طريق إظهارها بشكل غير لائق!!)

أما موتها التراچيدى الغامض فشئ آخر.

فهناك اختلاف على نوع الطائرة: كونستيليشن أم غيرها!! واختلاف حول طريقة ركوبها هل هى: ok أم على الانتظار؟! وهل سافر معها ممثل عجوز أم لا؟! ولماذا كانت مصرة على أن تسافر صباح الخميس؟!

وهناك اختلاف على جهة الطائرة هل هى ذاهبة إلى أمريكا أصلاً أم إلى باريس؟! المهم أنها كانت طائرة (T. W. A) وسقطت مخترقة قبل عبور الحدود المصرية وكانت كل اتصالاتها اللاسلكية: أنه لا شئ وكله تمام!!

أما رحلتها الأخيرة لأوروبا فكانت بعد اتصال بينها وبين الملك، كانت الأخبار عن ناريمان ملكة مصر الجديدة وأنها تعد فى أوروبا وسافر فاروق باسم مستعار للإشراف على ذلك.. ولكنه تركها ليقابل كاميليا. وآنى بريه فى باريس!!

وحينما عرض عليها الملك الحضور له قالت له أنها ستسافر إلى أوروبا أو أمريكا بالفعل وأنها ستحاول أن تقابله؟! وأكدت له أنها ستقضى بضعة أسابيع فى سويسرا وبعدها ستعود إلى لندن ثم تقابله!!

وأما الغموض الذى أحاط بالرحلة وبالنهاية الحزينة؟! أن سلاح الطيران الملكى المصرى لم يقم بأى مجهود لإنقاذ الضحايا، وأن أشياء كاميليا كلها فقدت بما فى ذلك خاتم سوليتير ثمنه ١٥٠٠ جنيه!! وتم التعرف على جثتها من الحذاء الساتان الأخضر الذى لم يمس ومن سلسلة كانت تحمل حروف اسمها الأول!!

وبينما تقرر صديقتها وزميلتها تحية كاريوكا أن أمر سفرها وتاريخه كان معروفاً لديها وفى الوسط الفنى حتى أن «حسين صدقى» طلب منها أن تقنع كاميليا بعدم السفر إلا بعد أن تمثل الفيلم المتعاقد عليه معها، وكان يقول لتحية ستسافر بكره وتفوت الكونتراتو) وأنها تدخلت وباتت ليلة سفرها معها وفى منزلها وقالت لها: أنها ستسافر للعلاج لأن صدرها يؤلمها!! وأنها ستعود لتنفذ فيلم «حسين صدقى»!! فإن شركة الطيران تؤكد أنها حجزت لها فى آخر لحظة حينما اعتذر أحد الركاب!! أعلن (أنيس منصور) أنه هو هذا الراكب وأنه أعتذر فى آخر وقت بناء على نصائح والدته

التى رأت منامًا لم يريحها ، فأراحها بعدم سفره!! ثم يفجر مصرعها سؤالاً من الذى قتلها ؟! أم أن موتها كان طبيعياً ؟!

(وأتفق البعض من المؤرخين على أن مصرعها لا يمكن أن يكون متعمداً وذلك لأنها أجلت سفرها إلى رحلة الطائرة التالية بعد ثلاثة أيام، ولكن قبل الإقلاع بثلاث ساعات ألغى مسافر رحلته إلى چنيف ولما كان اسم كاميليا هو أول أسم على قائمة الانتظار، فقد جرى الاتصال بها وأبلغت بأن هناك مقعداً خاليا لتسافر إلى الرحلة التى لم تعد منها وحدث ماحدث).

ولكن هناك رواية أخرى تؤكد أن الأمر كان مدبراً (أن كاميليا قررت أن يكون معها المثل العجوز ولكن لم تجد له تذكرة فى رحلتها كل التذاكر محجوزة، وحاول الممثل العجوز أن يعتذر، وبينما كاميليا تستعد للسفر بحقائبها وهى قلقة متلهفة دق التليفون وأبلغوها بتوافر مكان وأن هناك مسافراً اعتذر وذهب معها الأستاذ العجوز.. فالتذاكر التى كانت فى آخر وقت تذكرة الممثل العجوز لا كاميليا) ولكن لا أحد يذكر من هو الممثل العجوز ؟! وهل لاقى حتفه معها!!

(ويذكر سمير فراج فى مؤلفه (فاروق وكاميليا) أنه حينما سمع فاروق من بوللى بخبر احتراق الطائرة قال:

- لقد نصحت كاميليا كثيراً بأن تصبح صديقة للسيدة ناهد رشاد.. ولكنها لم تسمع للنصح.

ولكننا لا نرى أن هذه لهجة فاروق أو عبارته فهو يقول لناهد رشاد: نهى .. ولم يطلق عليها السيدة ناهد أبداً!! (١)

ونصل إلى التساؤل الأخير.. هل اكتفت بالفن والسينما أم مدت أنفها للسياسة أيضاً؟! يبدو أنها فعلتها وجعلت الفن والسياسة فى زجاجة واحدة!!

- فمثلاً اختيرت وهى فى بداية طريقها فى السينما لتمثل دور البطولة فى فيلم «طريق السموم» الإنجليزى، والذى صورت كثيراً من مشاهده فى مصر وهو عن محاربة المخدرات وحتى الآن لم تعرف الأسباب لاختيارها لذلك - وهل الأمر مجرد فرشة إعلامية فعلتها لها أجهزة التخابر أم ضربة حظ!! ولكن منتج الفيلم استغلها.. فقامت بنفسها بتصوير فيلم يحوى مناظر أخذت من أحياء شعبية تصور البؤس والمرض الذى يعانى منها لمصريون، وكان على فيلم ٣٥ مم وأوهمت بأنه سيدخل ضمن الفيلم عند عمل المونتاج وضبطت به.

- حينما اقتضى دورها فى نفس الفيلم أن تسافر إلى انجلترا.. فتحت فمها على اخره فى الصحف الأجنبية ونهشت فى الفن المصرى والسينما المصرية بالافتراءات والأكاذيب - وفجأة ادعت بأنها يطلق عليها فى مصر «ملكة النيل»!!

- وحينما تحدث (أريك بورتمان) الذى يشاركها العمل بالفيلم قال: إنها ساحرة.. ثم أنه يعلن أنه يمثل مع صاحبة الكلمة النافذة فى مصر والتى تعتبر كلمتها قانوناً فى مصر!! وبالطبع كان ذلك تحت سمع وبصر الجميع، بل إن الصحف المصرية هاجمتها عند عودتها: بأنها ممثلة وصولية.. ولا تجيد التعبير.. ثم أنها لا تنطق اللغة العربية أساساً!!

- أنه يلاحظ أن الصحف الأجنبية فتحت صفحاتها لها: (مجلة بيكشرشو) الإنجليزية، (البارى سوار) الفرنسية، (الهوليودشو) الأمريكية والتى قالت عنها: أنها سمكة كبيرة (كاميليا) فى بركة صغيرة (يقصدوا مصر)!!

- إن رحلتها مع فاروق إلى قبرص أوضحت مدى خطورتها على العرش، وكانت بالطبع محلاً لنظر وتفكير ناهد رشاد التى رافقت الملك فى الرحلة وعرفت كل شئ بحكم وجود حراسه له من (الحرس الحديدى) الأمر الذى جعل (كاميليا) نفسها تحاول

اختراق الحرس الحديدى .. بعد أن اخترقت الحاشية بمعرفتها القوية ببوللى الإيطالى الجنسية مثلها وإلياس اندرواس مستشار الملك الاقتصادى والذى كان يحبها وكذلك (جارو) حلاق الملك الخاص.

وبدأت كاميليا تبحث عن (مصطفى كمال صدقى) أسطورة الحرس الحديدى وبخاصة بعد معرفتها عن ولعه بالنساء، وكان من عشاق فن صديقتها تحية كاريوكا، وتزوج بتحية بالفعل بعد الثورة - ولكن جارو حذرها من مجرد الاقتراب منه أو التفكير فى الحرس الحديدى لأنها منطقة نفوذ ناهد رشاد.

- ثم إن كاميليا فعلت شيئاً بعدت عن (مصطفى كمال صدقى) لأنه كما سمعت بتاع ناهد رشاد. ولكنها عرفت آخر من الحرس الحديدى وهو الملازم عبدالقادر طه (كان الصديق الحميم لمصطفى كمال صدقى واتهم معه فى مؤامرة ١٩٤٧ حيث كان وقتها برتبة صول فنى) ولا يعرف شيئاً عما دار بينهما إلا أن بوللى رغم صداقته مع كاميليا وتسهيل أمر شهرتها السينمائية مع يوسف وهبى، إلا أنه شاهدهما معاً فى قارب بالنيل فقرر الإبلاغ. وحينما انقسم الحرس الحديدى على نفسه وانقلب مصطفى كمال صدقى على الملك وحاول قتله.. أقر فاروق مؤامرة لتصفية مصطفى جسدياً (وبدأ العمل باغتيال عبدالقادر طه مساعده الأمين وكان لناهد رشاد يد فى الترتيب، فهى تؤثر أن تكون الضحية رفيق صديقها بدلاً منه) (١) وقد يكون فى ذلك الاغتيال الذى لا داعى منه لأن المقصود مصطفى كمال - الانتقام القديم من كاميليا.

وبالتالى فكاميليا لم تكن مثل آنى بريبه امرأة من الوسط الفنى تعيش فى كنف ملك.. إنها لا تكتفى بالفن.. ولكنها تضع الفن والسياسة فى زجاجة واحدة!!

---

(١) انظر التفاصيل : رشاد كامل - المرأة التى هزت عرش مصر - مركز الراية - ص ٢١٣ . حنفى المحلاوى - فنانات في الشارع السياسى - مكتبة الدار العربية للكتاب ص ٢١٠ .

الفصل الثاني عشر

«الذي لاخلاف عليه أنها إحدي

جميلات مصر .. وتتند»

حسن عزت

«ناهد رشاد هي الرئيس

الفعلي للحرس الحديدي»

د . محمود متولي

■ إلا ناهد رشاد!!

سماها الملك فاروق : نهى.

أما أنور السادات فهو يقول عنها : الهانم.

أما الكاتب الصحفى محمد حسنين هيكل فيصفها بكلمة واحدة : الجميلة.. ولا يزيد رغم أنه كتب كثيراً من الكتب عن الثورة والسادات وبخاصه كتابه (خريف الغضب) الذى ذكر فيه أن السادات عضو فى تنظيم القصر الملكى (الحرس الحديدى)!!

أما مصطفى كمال صدقى الضابط الشيوعى المتهور وأحد رموز الحرس الحديدى فهو يطلق عليها : المدام.

وحينما كتب (سيد جاد) كتابه عن (أسرار وألغاز الحرس الحديدى) قال عنها : كانت ملكة مصر الحقيقية لفترة من الزمن ليست بالقصيرة ، وكان خلالها الملك فاروق كخاتم فى إصبعها، ولا يعصى لها أمراً وينفذ كل طلباتها. كانت شديدة الذكاء والغريب أنها كانت أيضاً شديدة الوطنية!! وللأسف لم تتح لى مصادقتها إلا فى النهاية، بهد أن انتهى كل شئ! أما الملكة فريدة فسمتها : (الملكة غير المتوجة)!

وأما موسى صبرى فيصفها بأنها أفضل من يقرأ الطالع فى فنجان البن المحوج وأنها بعد قيام الثورة تدهورت أحوالها، حتى سكنت فى بدروم عمارة بالجيزة!!

وراحت تتكسب من قراءة الطالع! وقد يفسر ذلك ما جاء فى مذكرات مرتضى المراغى من أن ناهذ رشاد كانت أول من يدخل على الملك فى الصباح وتشرب معه فنجان القهوة!

أما (مايكل استيرت) الكاتب الأمريكى فهو : يعتبر فريدة وناهد رشاد أهم امرأتين فى حياة فاروق وذلك على أساس المدة التى عاشتاها معه فى القصر!! فالملكة

فريدة عاشت معه كزوجة ١١ سنة، أما ناهد رشاد فعاشت معه ٩ سنوات كرئيسة أحد الميليشيات المسلحة الملكية (الحرس الحديدى)!! وكوصيفة لأختـه الكبرى الأميرة (فوزية)!!.

وقد ظهرت عدة كتابات تتهم ناهد رشاد اتهامات عجيبة وغامضة، فمثلا هناك اتهام بأنها كانت وراء حادث كاميليا التى لقيت فيه مصرعها! وهناك اتهام آخر بأنها عرفت أسرار ثورة يوليو وضباطها وإرهاصاتها الأولى ولكنها أخفت ذلك عن الملك بسبب زواجه بالملكة الثانية ناريمان!! ويعللون ذلك بالغيرة : غيرة ناهد رشاد !! حيث أنها كانت تعتقد إنها ستكون الملكة الثانية وحينما خاب أملها فكرت بطريقة شمشون (علىّ وعلى أعدائى) هدت معبد المُلك والملكية بالتستر على الثورة ورجالها!!

أما دليل هذه الكتابات فهو أنها خرجت كالشعرة من العجين عند محاكمتها من قبل الثورة ! بل أنها جلست وسط المحكمة بأرستقراطية : (ساق على ساق) ولم تقف، ورفضت رفع صوتها حتى عُيِّن لها من يكتب إجابتها، بل إنها حضرت المحكمة كشاهد (شاهد ملك) بلا إدانة ولا اتهام !! ويقال إن السادات حمل حقيبته متحدياً أمام مجلس الثورة وقال (أقول لكم باى باى لو حدث شئ للدكتور يوسف رشاد أو مس أحد شعر ناهد رشاد بسوء)! لكن هذه الرواية محل شك... خاصة أنها تعرض لوطنية السادات! وإذا كان الكل قد وقف معجباً مشدوداً بناهد رشاد فإن (مرتضى المراغى) وكيل وزارة الداخلية ثم وزير الداخلية فى آخرأيام الملك فاروق قد مسح بها البلاط!! فضحها وعراها. وسجل لها مكالماتها الخاصة، وهو الذى أثبت أن هناك سرية بينها وبين (مصطفى كمال صدقى) ضابط سلاح الفرسان وأحد رموز الحرس الحديدى!! والغريب أنه بعد كل فضيحة كان يقول : لولا الأعراض!! ويتوغل ويحكى ويتصنت على مكالمة لها تقول فيها لهذا الضابط : (مصطفى كمال صدقى) : الملك لن يحضر اليوم إيه رأيك؟! ومكالمة أخرى كلها غزل غير عفيف تنتهى بأن تقول لمصطفى صدقى : رشاد هيغيب يومين تعال بقى!! ويعود ليقول لولا الأعراض

ويكمل أنها ....، وأنها ... ولا ينسى أن يذكر أنهما - مصطفى صدقى - وهى كانا يسميان الملك بالبرميل !! فأية أعراض تسترها أيها المراغى!!! ليتك تتقى الله! وإذا كانت هذه مذكرات وكيل وزارة الداخلية فهل علم بها الملك أم أنها كانت لمصلحة المراغى نفسه، فإذا كان الملك قد علم بها فتلك مصيبة، أما إذا لم يكن قد علم فالمصيبة أعظم !! إن (رشاد كامل) فى كتابه عنها (المرأة التى هزت عرش مصر) والذى مثلت (نادية الجندى) فيلما بنفس الاسم له الحق كل الحق بعد ما استعرضناه من أقوال عنها أن يقول عبارة (إلا ناهد رشاد): ففى حياة فاروق ملكتان وعشرات النساء ولكن ... إلا ناهد رشاد)!!

فمن هى ناهد رشاد هذه؟! وبدقة أشد من هو الدكتور يوسف رشاد الذى تحمل اسمه؟! تقول الأوراق الرسمية التى احتفظ بها فى أرشيف القصر الملكى بعابدين، باعتبارها إحدى الوصيفات اللاتى عملن فيه : إن اسمها (ناهد شوقى بكير). وإنها ولدت بحلوان عام ١٩١٧ وإن كان لها جواز سفر يسجل به ميلادها بعام ١٩١٥ وهو الذى سافرت به لأمريكا بحجة العلاج. أما أبوها فهو دكتور وأستاذ بكلية العلوم. أما أمها فكانت هى وخالتها من وصيفات السلطانة (مَلَك) زوجة السلطان (حسين كامل) عم الملك فاروق. وقد تنفست منذ صغرها عبير القصور بسبب مصاحبتها لأمها منذ نعومة أظافرها، ولما حان وقت زواجها عام ١٩٣٨ تزوجت بالطبيب يوسف رشاد الذى يعمل بالبحرية الملكية، وحينما دخلت القصر عام ١٩٤٥ كوصيفة للأميرة (فوزية) لقبت ناهد رشاد. وقد ذكرت هى فى أوراقها أن الدكتور يوسف هو (ابن الجيران) الذى أحبته من أول نظرة وأن أخواته البنات كن صديقاتها فى المدرسة. ويبدو أن الدكتور يوسف كان محباً للهو وليس طالباً منتظماً.. فقد سجلت سجلات كلية الطب أنه واحد من ضمن خمس حالات فى تاريخها.. تخرج وسنه ثلاثون سنة! وأنه لولا كونه بطلا رياضيًا فى الملاكمة ورفع الأثقال وأبوه أحد المحافظين السابقين لرفت من الكية بسبب تعدد سنوات رسوبه!! ويبدو أن قوة عضلات يوسف رشاد كانت هى طريقه نحو القصر الملكى أكثر من كونه طبيباً، فلولا تلك العضلات المفتولة لما تمكن من إنجاز مهمته بحمل الملك فاروق عند أصابته فى حادث (القصاصين) ثم معاودة ذلك العمل

أثناء علاجه كى يتم غيار الجرح. الأمر الذى جعل مكافأته هى النقل من سلاح البحرية إلى القصر الملكى وحاشيته!!

وقد دخلت ناهد رشاد وراء زوجها القصر - حينما رآها فاروق - كوصيفة لأخته إلا أنها سرعان ما تحولت إلى كبيرة الوصيفات. ويصف (مرتضى المراغى) ذلك بأنها دخلت إلى قلب فاروق من أول يوم رآها فيه مع زوجها، ذلك الرجل السمين الذى يمثل وجوداً طبيباً غير رسمى، وحتى عندما قرر فاروق عودة الأميرة (فوزية) عام ١٩٤٥ إلى قصرها بالقاهرة وإخلاء ڤيللا (أنطونيادس) بالإسكندرية لازمتها ناهد رشاد من جديد ومنذ ذلك التاريخ استقرت بالقصر بشكل نهائى تحت سمع وبصر الملك فاروق حتى إنها بعد طلاق فاروق وزواج الأميرة فوزية مرة أخرى لم تخرج من قصر عابدين وإنما استقرت وصيفة بلا ملكة! بل إنها كانت وصيفة خاصة «للملك نفسه، وعلى الرغم من تبجح (مرتضى المراغى) وحسده لناهد رشاد فإنه لم يستطع أن ينكر أن فاروق قد وقع فى غرام - ليس أنوثة ناهد رشاد وحدها - ولكن ذكاء عقلها المنظم أيضاً!!..

وقد ظلم التاريخ (ناهد رشاد) حينما اعتبرها المسئولة عن طلاق الملكة (فريدة) بل إن الملكة فريدة هى المسئولة عن هذا الظن الذى التصق بناهد رشاد. فقد روت فى ذكرياتها للمستشار (فاروق هاشم) وهو ما نشره بعد ذلك فى كتاب : «إنه بعد حادث القصاصين كانت ناهد تحضر لزيارة زوجها يوسف رشاد وأعجب بها الملك فاروق لدرجة الجنون، فالتحقت بالقصر وصيفة للأميرة (فوزية) واختار لها فاروق مكانا للنوم قريبا منه، وأصبحت الملكة غير المتوجة نظراً لتأثيرها الطاغى على الملك، فقد كانت بارعة الجمال، ممشوقة القوام، طويلة الشعر، جريئة ومتغطرسة فقربها الملك فاروق إليه وأصبحت تلازمه، فى كل سهراته وتحركاته مما جعلها - أى الملكة فريدة - تقاطع هذه السهرات وتفكر جدياً فى الانفصال عن الملك، وأنها قد وصل بها الأمر أن سمحت لفاروق بمداعبتها فى حضورها وحضور زوجها حتى أنه قد قام بوضع وردة حمراء بيده فى صدر ناهد رشاد العارى الصارخ!!

وتقديرنا أن علاقة ناهد رشاد بالملك فاروق جاءت بعد نهاية العلاقة بين فاروق وفريدة.. إن التاريخ يقول ذلك فهى لم تدخل إلى الحياة الملكية إلا فى عام ١٩٤٥ وبقيت فى الإسكندرية مع الأميرة فوزية ثم انتقلت إلى القاهرة مرافقة لها وفى قصرها، ولم يحدث أن قابلت الملكة فريدة وبخاصة أن الملكة فريدة قد تركت قصر عابدين إلي قصر الطاهرة بعد ولادة ابنتها الأخيرة (فادية) فى ١٥ ديسمبر عام ١٩٤٣ بعد ما أحدثه الملك فاروق من انفعالات بخصوص ابنته تلك واتهامه (وحيد يسرى) فيها، بل إن الملكة فريدة نفسها اعترفت ولنفس المستشار (فاروق هاشم) بأنها قبل أن تلد فادية كان كل ما بينها وبين فاروق قد انقطع للدرجة التى جعلتها تفكر فى التخلص من هذا الحمل!! أما حادث الكازينو حينما قام الملك فاروق ووضع وردة فى صدر ناهد رشاد فلم يكن ذلك فى حضور الملكة فريدة وإنما فى حضور أخته الأميرة فوزية.. بل إن الدكتور يوسف رشاد لم يكن موجوداً لسبب بسيط أن هذا الحادث كان فى أحد كازينوهات الإسكندرية!! وعمل الزوج بالقصر .. فى القاهره .

أما إحساس الملكة فريدة بأن ناهد رشاد ملكة غير متوجة فهو ولاشك تالى على حادث طلاقها من فاروق، لأن خلال وجود فريدة بالقصر كملكة لم يكن هناك أى خطورة إلا من الأميرة (فاطمة طوسون) !! ولم تظهر فكرة اعتلاء ناهد رشاد على العرش إلا بعد ذلك، وهى فكرة اعتقد أنها فى رؤوس العامة فقط، ولم يكن لها ما يبررها من أسانيد إلا مكالمة تليفونية تنصت عليها (المراغى) وذكرها فى مذكراته، لأن حالة ناهد رشاد تشبه حالة الأميرة فاطمة طوسون... متزوجة!! وزوجها متعلق بها ثم إنها أم ولديها بنت، وفاروق يبحث عن رحم يلد الولد الذكر بضمان ١٠٠٪، ولا أعرف إن كان فى ذلك الوقت تم اكتشاف مسئولية الأب عن جنس المولود لا الأم، أما تاريخ هذه المكالمة فهو عام ١٩٤٩ وفى هذا الوقت كانت فاطمة طوسون أرملة وسنها ٢٩ سنة فى حين أن ناهد رشاد كانت زوجة وأماً وسنها ٣٣ سنة. أما نص ماكتبه (المراغى) ونقله عنه الكثيرون: رن جرس التليفون فى منزلها الجديد ذات ليلة وكان المتحدث هو الملك فاروق نفسه الذى أعتذر لها عن عدم تمكنه من مصاحبتها هذه الليلة (إنه مشغول وكان بجواره سيدة أخرى كانت تعرفها ناهد رشاد وهى الأميرة (فاطمة

طوسون)! لذلك كاد التليفون يسقط من يد ناهد.. فقد تصورت أن فاطمة تلك الفتاة الجميلة ستحل مكانها فى قلب الملك!!

وفى الصباح التالى لنفس اليوم توجهت إلى القصر لتؤدى وظيفتها الخيالية (وصيفة بلا ملكة)، لكن الملك لم يستدعها إلى جناحه كعادته فعادت إلى منزلها مرة أخرى واستمر ذلك ثلاثة أيام، وفى المساء التالى للأيام الثلاثة دق جرس التليفون - وكما هى العادة - وسمعت صوت الملك فاروق الذى طلب منها أن تتوجه إلى جناحه بمجرد حضورها فى الصباح!! وفى الموعد ارتدت الثوب الذى يروقه! فلم تجد أن شوقه إليها قد فتر، بل قبلها بحرارة وحاول أن يداعبها إلا أنها ردت عليه بدلال «مبروك على خطوبة الملك لفاطمة» فصرخ الملك أنه ليس بينه وبين فاطمة إلا الصداقة. فقالت له بنفس الدلال إنى أعرف الصداقة التى تمارسها يامولاى. (فضحك) فاروق وأخبرها أنها الليلة غيورة ومن ثم طمأنها بأنه لن يتزوج فاطمة .. فخلطت ناهد بين أنوثتها وعقلها وكأنها تنصحه قالت يامولاى يجب أن تتزوج إن العرش ينقصه ذكرٌ ليكون ولياً للعهد!!» ويستمر الحوار الذى يستغرق قرابة خمسة صفحات فى مذكرات (المراغى) وفيه يصف فاروق من يتزوجها بأن بها مشكلة وهى أنها سيدة متزوجة ثم ينتهى هذا الحوار الملكى بأن يعلن فاروقٌ إنها أنت ياناهد)!!

أى أن ناهد هى الملكة المنتظرة. ومضى عام على هذه الواقعة ثم استدعاها الملك وطلب منها أن تنظر فى صورة لفتاة صغيرة وجميلة، وعندما سألت من تكون أخبرها فى برود بأنها زوجته المقبلة، بل إنه قال لها أنها طالبة فى التعليم الثانوى ولم تدخل الحياة العملية بعد وتحتاج إلى رعايتك، ثم استخدم هذه العبارة (لقد كنت وصيفة بلا ملكة والآن أصبحت وصيفة ملكة... إنها ملكة مصر القادمة ناريمان)!!

ولا أعرف كيف عول الكثيرون من الباحثين على هذه المكالمة لتكون دليلهم على حلم ناهد رشاد فى اعتلاء العرش. بل إن الأمر ليس فيه أى مفاجأة بدليل أنها قامت بعملها كوصيفة (لناريمان) على أفضل ما يكون. ولا توجد أى كتابات تذكر أنها قد ألحت على الملك فى تنفيذ ما قاله لها خلال سنة كاملة سابقة على

ذلك الحوار. إن المكالمة نفسها غريبة فالملك يعطى ناهد موعداً ولكنه يخرج فى نفس الموعد مع فاطمة طوسون، وعلى الرغم من أن الملك لا يطلب منه الاعتذار فإنه يعتذر بطريقة غريبة يقول (لامرأة) آسف لم أحضر لأن معى امرأة أخرى. بل إنه يجعل فاطمة طوسون تحدثها على التليفون بفرنسيتها الطلقة! إن هذه المكالمة ليست وعداً لناهد رشاد ولكنها وداع لها!! إنها مكالمة لا تحمل أسف ملك ولكن غدر رجل!!

بل إن ناهد رشاد قد تحدثت عن علاقتها بالملك تارة فى مذكراتها وتارة أخرى أمام محكمة الثورة، وأرى من الإنصاف أن نستعرض أقوالها. فتقول ناهد رشاد عن هذه العلاقة:

"كان الملك فاروق يعتبرنى أختاً كبيرة له وكان يمنحنى ثقته وقد سمح لى بالانخراط والتداخل مع شقيقاته وعاملنى كواحدة منهن، وكثيراً ما كان يعرض علىّ مشاكله ويرويها لى وتشاورت معه فى كثيرمن الحلول. وفى حياة الملك فاروق حادثتان جعلتاه لا يثق بأحد غيرى .. الأولى : طلاق الملكة فريدة. والثانية: والدته وأخته فتحية وقد لاحظت أنه وضع بعدى ثقته فى شخصين غيرى هما محمد حسن وبولى. وكانت وجهة نظره أن الباشاوات والوزراء لهم طموح وأغراض أما هذان فهما من خدمه الذين لاطموح لهم إلا رضاه ثم - حكيت كيف دخلت القصر؟! - تصادف أنى كنت ويوسف مدعوين لإحدى ولائم القصر، فرآنى الملك فاروق واقترح علينا تعيينى وصيفة للملكة، إلا أننا لم نلتفت إلى هذه الرغبة حتى لا أشغل نفسى بغير شئون المنزل وزوجى، غير أن الملك فاروق كرر رغبته أكثرمن مرة مما اضطررنا للرضوخ وألحقت بالعمل كوصيفة فى الوقت الذى خرجت فيه الملكة فريدة من السراى، ولذا عملت مع الأميرة (فوزية) . أما اختيارى كوصيفة للملك فقد تم دون علمى وقد أبلغنى الملك فاروق بهذا القرار أثناء وجودى فى أمريكا للعلاج ورغم رفضى للعمل الجديد فقد أصر على هذا الاختيار، ولم يشفع لى عنده قولى له إن صحتى لن تساعدنى على أن أشتغل مرة أخرى وقرأت خبر التعيين (فى الجرائد) وأنا فى أمريكا

ولاأعرف لماذا كل هذه الشائعات. مع أنه كان هناك أربع وصيفات للملك يتناوبن العمل كل واحدة عشرة أيام، بل إننى لم آخد عملاً فى هذه الفترة وكنت أعمل صباحاً فقط! » ولهذا فإن (حسن عزت) أحد الضباط الطيارين الثوار وشريك السادات فى مغامراته مع الألمان وصديق عمره يقول وبصراحة جارحة: «أما السيدة ناهد رشاد فالله أعلم بالمقابل الذى كانت تحصل عليه، وبالتالى الذى يحصل عليه فاروق منها ؟! فلا أريد أن أقذف سيدة محصنة لأن كل ماسمعته بهذا الخصوص كان مجرد شائعات، ولكن الذى لاخلاف عليه فيه هو أنها كانت إحدى أجمل جميلات مصر وقتئذ!! ».

ولذا فليست خطورة ناهد رشاد أنها عشيقة الملك أو امرأة تطمع فى العرش .. وإنما خطورتها إنها جاءت فى وقت، اشتعلت فى مصر ضد الإنجليز وكثرت الجمعيات السرية التى تتحرك تحت الأرض فقدر لها أن تكون الخيط الرفيع الذى ربط الملك بهذه التنظيمات. ولذا فأهمية ناهد رشاد كما يذكر دكتور (محمود متولى) وهو أستاذ التاريخ الحديث المعاصربجامعتى القاهرة والمنيا «أنها تتمتع بمؤهلات أخرى غير المؤهلات الأنثوية جعلتها ترتقى سلم المجد الملكى لكى تكون صاحبة الخطوة الأولى لدى الملك ولكى تقوم بدور بجانب زوجها! وفى غضون شهور قليلة حازت ثقة مولانا وأصبحت بمثابة المستشار الخاص له، ليس فقط فى المجال الأنثوى ولكن وفى المجال السياسى أيضاً، وكانت مهاراتها فى تجنيد الأتباع تعجب (فاروق)، ومن هنا يمكن أن يقال أن ناهد رشاد هى الرئيس الفعلى (للحرس الحديدى)، كانت تتبع أسلوبا غريباً للسيطرة على كل من يكلف بعملية ما لحساب الملك». إذن خطورة ناهد رشاد أنها أول امرأة فى مصر تصبح رئيساً لميليشيا مسلحة من الرجال وظيفتها الانتقام من أعداء الملك! هذه الميليشيا المعروفة (بالحرس الحديدى) جاءت بعد حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ كفكرة راودت الملك والقصر حينما ضربت الدبابات البريطانية حصاراً حول قصر عابدين، وأنذر السير (مايلز لامبسون) السفير البريطانى، الملك فاروق بأنه أمام خيارين لاثالث لهما إما أن يعهد بالوزارة إلى النحاس باشا أو أن يتنازل عن العرش!

قد جعل هذا الحادث الملك والقصر يشعر بالذل والهوان والتقويض سياسياً ولذا رسم (أحمد حسنين باشا) طريقاً للانتقام يقوم فى ثلاث نقاط.

١- أن الوفد حزب الأغلبية الذى تولى السلطة بعد إنذار بريطانيا للملك لابد أن ينكسر.

٢- أن السيد (مايلز لامبسون) المعروف بكليرن لابد أن يخرج من مصر باعتباره عدواً للملك تجرأ عليه وأنذره بطريقة فظه ومهينة!

٣- أنه لابد من التعامل بحزم مع أعداء القصر وبخاصة (أمين عثمان ومصطفى النحاس)!

وقد استطاع أن يحقق أحمد حسنين باشا الانتقام الأول بتقويض الوفد حزب الأغلبية حينما دق إسفينا بين مصطفى النحاس وصديقه مكرم عبيد بظهور (الكتاب الأسود) الذى فضح مصطفى النحاس عن طريق التركيز على تجاوزات زوجته السيدة (زينب الوكيل)، ومما يؤكد ذلك الكشف عن النسخة الأصلية للكتاب فى خزينة (أحمد حسنين) نفسه بالقصر، بل إن القصر قد قام بطبع هذا الكتاب سراً تحت رعايته وبقيت باقى بنود الانتقام الثلاثة حتى جاء الحادث الثانى وهو حادث (القصاصين) ١٥ نوفمبر عام ١٩٤٣، حيث أصيب فاروق فى حادث سيارة على طريق الإسماعيلية وتحطمت سيارته نتيجة اصطدامها (بلورى تابع للجيش البريطانى). ويقال أن الملك فقد فيها عينه اليسرى. وهنا دخل يوسف رشاد القصر مع زوجته ناهد ليتم تنفيذ فكرة الحرس الحديدى عن طريقهما، وفى الوقت الذى نجح فيه سفير مصر فى لندن فى إقصاء (مايلز لامبسون) بالطرق السياسية عام ١٩٤٦ نجح القصر عن طريق جماعة - بل جماعات - الحرس الحديدى فى التعامل بحزم مع (أمين عثمان ومصطفى النحاس). أما كيف تم ذلك فكان عن طريق دراسة وضعها (الدكتور يوسف رشاد) فى دراسة مجاميع العمل السرى فى مصر على اختلاف تصنيفها واختيار عناصر منها لتنفيذ انتقام القصر! وقد وقع الاختيار على ضابط من سلاح الفرسان له ميول شيوعية هو (مصطفى كمال صدقى)، واستطاع يوسف رشاد أن يخرجه من القضية ذات البعد

السياسى ليجندة فى الحرس الحديدى، وكذلك استغل يوسف رشاد صداقته لأنور السادات ليعمل معه فى تنظيمه وبالفعل اشترك (أنور السادات) فى إحدى محاولات اغتيال (مصطفى النحاس) عن طريق الحرس الحديدى، وتم ذلك عن طريق وقوف القصر معه من خلال مجموعته التى كانت ذات طابع مدنى وقامت باغتيال (أمين عثمان) عن طريق (حسين توفيق)، واستطاع القصر أن يحصل على البراءة لأنور السادات!! بل إن هذه البراءة قد استغلها السادات فى إعادة التحاقه بالجيش، حيث كان قد طرد منه فى قضية التخابر مع الألمان ومعه حسن عزت!..

أما ناهد رشاد فكانت تقوم بتجنيد العناصر الجديدة للتنظيم من الجيش من الذين ليس لهم سابقة العمل السياسى ولكنهم فى نفس الوقت لديهم ولاء للقصر!! وليس خروجها للعمل العام والنشاط الاجتماعى مع أختى فاروق (فايزة وفوزية) إلا لهذا البعد السياسى، وقد حصلت على رتبه (صاغ شرف) - رائد حاليا - وقامت بتجنيد (سيد جاد) وهو أحد رجال الحرس الحديدى الأشداء وآخرين خلال زيارتها لجرحى فلسطين عام ١٩٤٨، ولكن هذا (التنظيم المسلح الملكى) قد واجهه الفشل فى أعماله المتعلقة بالتصفية الجسدية، الأمر الذى جعل الملك يعتمد على فئة أخرى ظهرت فى البوليس (القسم الخصوصى فى تصفية (حسن البنا) جسدياً. والغريب أن تنظيم الحرس الحديدى الذى تم اختياره من الجيش كان من ضباط ثوار بطبعهم. وغفل عنهم أن الضابط الثائر بطبعه يكون من الصعب ترويضه. ولذا عمل السادات ومصطفى صدقى لصالح تنظيم الضباط (الضباط الأحرار)، بل إن سيد جاد فى مذكراته يعترف بأن كل ضابط فى الحرس الحديدى قد حاول أن يبحث عن ظهر وحماية له فى تنظيم الضباط الأحرار واستخدم فى ذلك الطريقة البلدى (إذا وقعنا تشيلونا وإذا وقعتم نشيلكم). ولذا كان هناك تعتيم على نشاط الضباط الأحرار ضد الملك، ليس بسبب خيانة ناهد رشاد وزوجها رشاد للملك وإنما بسبب ازدواجية الولاء عند المجندين من الضباط فى الحرس الحديدى، حتى إنه حينما طلب الملك فاروق رسميا من وزير الحربية «حيدر باشا» طرد مصطفى صدقى من الجيش اعتذر لعدم وجود سبب،

رغم أن الملك قد اتهمه رسميا فى محاولة اغتياله!! ويبدو أن الخطوط قد تشابكت وتداخلت وبخاصة بعد ما أثبت «مايلزكوبلاند» فى كتابه (لعبة الأمم) أن هناك اتفاقا بين انجلترا وأمريكا على أن الوقت قد حان لتغيير الملك، وكان ذلك فى أكتوبر ١٩٥١!!

- الحرس الحديدى تكون من:

عبد الرؤوف نور الدين	مرتضى المراغى
يوسف حبيب	حسن فهمى عبد المجيد
خالد فوزى	سيد جاد
مصطفى كمال صدقى	حسن التهامى
د. يوسف رشاد	بهجت بك
ناهد رشاد	أنور السادات

- كان هناك تنظيم من ضباط الطيران سابقاً على تنظيم الأحرار وعلى اتصال بعزيز المصرى وله صلة ببعض المدنيين هدفه الاتصال بالألمان ضد الانجليز مقابل الحصول على استقلال البلاد بعد الحرب العالمية الثانية وكان يتكون من:

أحمد سعودى أبو على ، حسن عزت ، محمد وجيه أباظه ، عبد اللطيف البغدادى ، وضم لهم الملازم محمد أنور السادات وهو من سلاح الإشارة وقد اختار د. يوسف رشاد (حسن عزت) من هذا التنظيم وضمه للحرس الحديدى.

أما باقى الأسماء فهى من أشهر الضباط الأحرار ، ما عدا أحمد سعودى أو على الذى فقد وطائرته فى إحدى محاولات الهرب والسفر لمقابلة الألمان!!

- كانت هناك مجموعة مدنية هدفها قتل الإنجليز والعملاء لهم بقيادة حسن توفيق وسعد كامل وإبراهيم كامل - وانضم لهم السادات فى عملية (اغتيال أمين عثمان) ، ولما كان هذا الاغتيال يتفق مع سياسة القصر فقد وقف معهم الملك للنهاية، حيث استطاع تهريب (حسن توفيق) الذى أدين فى القضية وتسهيل هروبه لسوريا (٦ يناير ١٩٤٦).

- كانت جماعة مصطفى كمال صدقى هى النواة للحرس الحديدى وهى جماعة تتكون من ضباط الجيش الذى آمنوا بالفكر الشيوعى وحينما اتهموا فى يناير ١٩٤٩ فى الجناية العسكرية رقم ٣٨ سنة ١٩٤٩ بحيازة وإحراز أسلحة ومتفجرات وذخيرة، وحكم فيها على مصطفى صدقى بالسجن لمدة (٥ سنوات) ... تدخل القصر وحصل مصطفى صدقى ومعظم المجموعة على العفو الملكى!! وكان هدف يوسف رشاد من هذا العفو احتواء الضابط (مصطفى صدقى) ومجموعته لضمها

للحرس الحديدى .. ويمكن القول بأن كل أعضاء هذا التنظيم بشكل أو بآخر كانوا على صلة بالقصر بخاصة الآتى أسماؤهم :

- صاغ أ.ح محمد رشاد مهنا من إدارة قسم القاهرة (من الضباط الأحرار فيما بعد).
- يوز باشي حسن فهمي عبد المجيد من سلاح المدفعية «دخل الحرس الحديدى».
- م. أول عبد الرؤوف نور الدين من سلاح الحدود الملكى «دخل الحرس الحديدى».
- م. أول مصطفى كمال من إدارة العمليات الحربية «دخل الحرس الحديدى وكان أحد قياداته».
- م. ثان مصطفى عبد المجيد نصير من سلاح الفرسان الملكى.
- م. ثان عبد الحميد عبد السلام الكفافى من سلاح الفرسان الملكى.

انضم فيما بعد لتنظيم بقيادة مصطفى كمال صدقى قبض عليه ١٩٥٤ بمعرفة الثورة!!

- أشهر عمليات الحرس الحديدى كانت محاولات قتل (مصطفى النحاس) وتولتها : ناهد رشاد وزوجها .. ولكنه نجا منها جميعا الأولى حينما ألقى (حسن توفيق) طبق تعليمات السادات وتحت مراقبته بقنبلة على سيارة النحاس ولكن السائق أزاد سرعته ليتفادى تراماً فلم تصبه القنبلة، أما الثانية ففى ابريل ١٩٤٨ وفيها أخرج السادات من السجن ليلا ليشترك فى المحاولة ثم عاد بعدها واشترك معه: عبد الرؤوف نور الدين وحسن فهمى عبد المجيد وعبد الله صديق، أما الثالثة ففى نفس السنة ١٩٤٨ وكانت بالمتفجرات واشترك فيها : مصطفى كمال صدقى وعبد الرؤوف نور الدين وفى بعض الروايات أنور السادات (وهى مشكوك فيها).
- القضية رقم ١٠٧١ جنايات قصر النيل لسنة ١٩٥١ هى المعروفة بقضية مقتل الشيخ حسن البنا فى ١٩٤٩/٢/١٢ والمتهم فيها الأميرالاى محمود عبد المجيد واليوزباشى عبده أرمانيوس سرور والجاويش محمد سعيد إسماعيل والأومباشيان أحمد حسين جاد وحسين محمدين رضوان.

ويلاحظ أنه فى أوامر الداخلية العمومى فى ١٩٤٩/٢/١٠ برقم ٦٢ أنعم على كل من المتهم الأول والثانى (الضباط) بنوط الجدارة الذهبى، وكان ذلك قبل (يومين) من أرتكاب الجريمة - وقد كان كل من المتهمين من المشتغلين بالأمن السياسى (بقلم الضبط فرغ ب) والذى عرف بالقسم المخصوص، وقد أثبتت التحقيقات الرسمية التى جرت بعد الثورة أن (اغتيال حسن البنا) قد تم بعلم القصر وبأمر صادر من رئيس الوزراء (إبراهيم عبد الهادى)!

الفصل الثالث عشر

،كان فاروق يتحدث باستمرار
عن ناريمان بشوق،

شاينوبيرجيتا

،يجب ألا تصطحبيني ولديك
شعور بالشفقة . لأن الشفقة
لاتستمر،

(الملك فاروق لناريمان)

عند ترحيله لمنفاه بإيطاليا

لم تستطع فتيات البارات والراقصات والمغنيات الممثلات أن يجعلن الملك سعيدا فقد كان فاروق بالرغم من كل حياته العابثة، رجلاً تقليدياً، فكان كل ما يجده فيهن أنهن خليلات! وكان هو يريد زوجة لدرجة أن السفير الجديد لهارى ترومان (جيفر كافرى) .. وهو رجل راق وصل لتوه إلى القاهر بعد أن خدم كسفير فى فرنسا - قد أبلغ وزير الخارجية الأمريكى (دين أتشيون) أن فاروق حاول أن يقوم بعمل صلح مع فريدة ولكنها قامت برده، ورفضت حتى أن تبدأ الحوار مع فاروق. إلى أن يتخلص من بولى وثابت وجالهان وأندراوس - وبدأ مفضلاً الوحدة على الخيانة - فى البحث بشكل جاد عن امرأة أخرى!

وقد لاحظ كافرى أن الملك قد بدأبالفعل فى نشر مجموعة من المتطلبات فى الملكة الجديدة المنتظرة.

(١) أن تكون الابنة الوحيدة لوالديها اللذين يجب أن يكونا قد طعنا فى السن لكى لا ينجبا طفلاً آخر!

(٢) ولايجب أن يجرى فى عروقها أى دم سورى أو لبنانى، أو تركى أو دماء أجنبية أخرى!

(٣) يجب أن تكون من الطبقة المتوسطة العليا لا من طبقة الباشاوات.

(٤) يجب أن تبلغ من العمر ١٦ عاما على الأقل وأن تكون قادرة من الناحية الجسدية على الحمل والولادة!

وكان (الجواهرى) أحمد نجيب أحد - بل أخلص - المعاونين لفاروق فى مجال غرامياته النسائية! كان ذلك معروفا عنه هو وبعض الأسماء الأخرى مثل كريم ثابت وبولى وأندرواس وهم من أشهر الأسماء حتى أن شهرتهم تفوق أقطاب السياسة فى مصر!!

ولم يكن هناك عمل قام به فاروق أكثر إهانة للطبقة العليا المصرية من منح - بائع المجوهرات أحمد نجيب - لقب باشا!! فقد كان الرجل يفرز النساء كما يفرز الحلىّ والأحجار، يعرف الكريم من الفالصو والثمين من المضروب وله طريقة خاصة! إن عينه تكون على العرائس.. ليأخذ مجهود كل عريس فى البحث والتقصى عن بنت الحلال ويخطف كل ذلك ويرسله للملك، ولم يكن الحال كذلك فقط، فقد اتفق مع كريم ثابت على لعبة (صندوق الكنز) يلعبانها لصالح الملك على كل من يريد أن يتملقه ويكسب رضاه، وكان على أمين أحد ضحايا هذه اللعبة حينما قرر أن يقدم هدية للملك فنصحه كريم ثابت بأن يشترى علبة شيكولاتة يحبها الملك من عند الوجواهرى أحمد نجيب، حيث اعتاد أصدقاء الملك المقربون إليه أن يهدوه منها فى مناسباته السعيدة! وقام على أمين بزيارة أحمد نجيب وسأله عن علبة الشيكولاتة التى يفضلها الملك فقدم له صندوقًا كتب عليه الثمن ٦٥٠ جنيهاً وكتم على أمين دهشته وخرج على أن يحضر المبلغ ويعود لتسليمه له، وحينما عرف أن هذه لعبة لدفع الإتاوة حيث يقوم الملك بعد ذلك بإرجاع نفس الصندوق لأحمد نجيب فيرد له أحمد نجيب مبلغ ٦٠٠ جنيه!! فقام على أمين بشراء علبة فاخرة من الشيكولاتة كلفته ١٠ جنيهات فقط سلمها لكريم ثابت، وحين علم الملك بمقلب على أمين هاج وماج فقد اعتبره يستخف به بعد أن علم بسره!! هذا هو أحمد نجيب الجواهرى وهذه بعض خدماته التى كان يقوم بها للملك لهذا فإنه حينما يتوسط للملك، فى أمر فإن الناس تعودت أن تعد أصابعها خلفه!!

وقد مكنت علاقة نجيب باشا الجواهرى (بأصيلة صادق) أحد زبائنه أن يكتشف المرشحة التالية للزواج من فاروق، إنها ناريمان صادق فى السادسة عشرة من عمرها ، وابنة وحيدة، ومن عائلة برجوازية ودماؤها مصرية تماما،. مسلمة، عذراء، ومن الواضح أنها تمتلك الخصوبة، وكانت هناك خصلة شقراء ظاهرة جداً فى شعرها البنى وكانت بشرتها بيضاء صافية وشفتاها حمروان قانيتان)!

وقد وصف تقرير سرى من السفير البريطانى السير رونالد (عائلة صادق والد ناريمان بالمصطلح العربى (بلدى) التى تعنى الأرياف وتشير إلى المركز الاجتماعى

المنحدر، فقد كان والد ناريمان حسين فهمى صادق بيروقراطيا يعمل سكرتيرا عاماً لوزارة المواصلات ولم يكن يتمتع بسمعة طيبة بخصوص نزاهته. ويقول (رونالد كامبل) "إن تقدمه فى خدمة الحكومة يرجع - جزئياً - إلى أن زوجته كانت على علاقة حميمة - بإبراهيم دسوقى أباظة باشا وزير المواصلات تحت رئاسة النقراشى وأنه كل من والد ناريمان ووالدتها اللذين كانا يقطنان مصر الجديدة لهما سمعة سيئة بخصوص ابتزاز الأموال)!

ولم تكن هذه هى المعضلة الوحيدة أمام أحمد نجيب الجواهرجى وإنما كانت هناك مسألة أخرى، فقد كانت ناريمان مخطوبة رسمياً إلى د. زكى هاشم المرشح للحصول على درجة الدكتوراه فى الاقتصاد من جامعة هارفارد والذى اشترى بالفعل خاتم الخطبة من نجيب باشا وكان هاشم هذا أنيقاً، شبيهاً بالبومة، من نوع الخطاب الذين يعتبرون أنفسهم من دواعى فخر وسرور أى أسرة مصرية! ولكن مصطفى صادق عم الملكة ناريمان يقرر بأنه كان هناك عريسان معاً لناريمان أحدهما النقيب صلاح الشعراوى ابن الشعراوى باشا مدير سلاح الطيران الملكى والآخر دكتور زكى هاشم، وأنه هو وأم ناريمان السيدة أصيلة كانا يفضلان الخطيب صلاح الشعراوى، إلا أن زكى هاشم قد تقدم مباشرة لأبى ناريمان وقرأ معه الفاتحة. وبينما الحوار على أشده حول الخطيب الأفضل كان القدر يخفى شخصاً آخر هو الملك فاروق ذاته!! ذلك فقد قام نجيب باشا بدور الخاطبة تماما وقرر ألا يبعد فاروق عن ناريمان فرشى عرافاً أقنع فاروق بأنه سيرزق بطفل من عذراء شقراء، وبعد ذلك رتب الأمور لناريمان ليتصادف مرورها على محله الموجود فى شارع الملكة فريدة (وكان ذلك أثناء العمل على تغيير اسم الشارع) عندما يكون مقرراً لفاروق أن يكون هناك! ولأنه يعلم أن منزل ناريمان هو نوع من المنازل تحكمه المرأة (السيدة أصيلة) فقد ركز جهوده معها تاركا الأب حسين فهمى صادق غير المتحمس لهذا الزواج - بعيداً عن الموضوع! فقد كانت أصيلة كما وصفها أحمد نجيب الجواهرجى (دجاجة تصيّح بصوت الديك) وقد أوضحت له بأن ابنتها ناريمان غير مرتبطة ارتباط الحب بتاع بنات الأيام دى وأن هذه الخطوبة زواج عائلات (حاجة كده

أبوها مصمم عليها ، لأن البنت فايرة وزرع بدرى)! بل إنها أوضحت له أن عريس ناريمان زكى هاشم لا يعجبها لأنه نحيل وضئيل جداً لدرجة أنها تعتبر أنه من المستحيل أن يحملها من على الأرض ليلة زفافها!!

ويبدو أن الأم كانت تفهم ابنتها إلى أقصى درجة، لأن ناريمان قد سجلت مذكراتها فى جريدة (منزل السيدات) بعد ثورة ١٩٥٢ ووصفت أول مقابلة مع الملك فى متجر نجيب فى حجره الخزينة بقولها:

"وجدت نفسى أتحدث مع الملك كأننى أعرفه طوال حياتى، فقد كانت له طريقة خاصة فى الاستماع وقد شجعنى الملك فاروق على التحدث وجعلنى أشعر أن كل ما أقوله مهم له، وقد أذهلنى منكبه ومعصماه القويان المغطيان بالشعر الأسود فقد كان قوى البنية ضخماً مثل رجال الشرق الأوسط، وهو النوع الذى يعد جذاباً بالنسبة للنساء جميعاً ولم أستطع أن أمنع نفسى من المقارنة بينه وبين (زكى هاشم) المدرس بمدرسة تافهة، شارد الذهن دوماً، وربما ترغب كل امرأة - خاصة فى الشرق - فى زوج تشعر بجانبه أنها ضعيفة فالإسلام علمناأن أزواجنا أسيادنا ، ومن دواعى السرور أن يكون للسيد مظهر جسمانى وليس مجرد صوت يذكرنا بواجباتنا)! ومع طوال اتصال فاروق اكتشف زكى هاشم أن خطة زواجه تم إلغاؤها فأرسل بمسرحية حمقاء للصحافة فى ديسمبر عام ١٩٤٩ يصف شعوره ويتعامل ببكائيات الرجل الذى سرقت حبيبته!! وقد عجلت هذه العلاقة بين الملك وأسرة (حسين فهمى صادق) بوفاة الأخير حينما حضر الملك إلي منزله ومكث عشرين دقيقة طلب فيها من ناريمان أن تعد له فنجان قهوة، وحينما أنصرف ترك جزءاً من سيجاره (الهافانا) فحاولت ناريمان أن تأخذه كتذكار لتريه لصديقاتها فى مدرسة الأميرة فريال (نفس المدرسة التى خرجت منها مظاهرة ضد الملك حين طلق فريدة ورددت ناريمان نفسها نفس الهتافات (خرجت من بيت الدعارة إلى بيت الطهارة)!! إلا أن والدها ضربها لذلك ونتيجة لمشادة عائلية أصيب الأب (بالسكتة القلبية) وكان ذلك قبل إعلان الخطوبة وقد ذهب فاروق للعزاء - وبأمر منه - سار فى الجنازة رئيس الوزراء!! وفى صباح أحد الأيام جاءت مجموعة من

البنائين إلى فيللا صادق وبدأت فى بناء سور مرتفع حول الفيللا وسألت الأرملة والدة ناريمان - لأنها لم تطلب ذلك فقيل لها أنها أوامر ملكية" وشعرت (أصيلة هانم) بالسعادة فقد اقتربت أن تكون حماة الملك فاروق! كل هذا ولم يصدر أى تصريح رسمى بنية الملك للزواج رغم أن الملك فاروق قد أعجبته لعبة الرسائل الغرامية فاستمر جسرها بينه وبين ناريمان يرسم لها قلوباً تقطر بالدماء وترد عليه بخطابات مقتبسة من كتب الرسائل الغرامية الصفراء! وزيادة فى المراهقة كانت توقعها بشفتيها بعد أن تلونها باللون الأحمر!

وقد سأل الصحفى (سليمان الحكيم) فى فبراير عام ١٩٩٤ عم الملكة ناريمان (مصطفى صادق) الذى أتم الزواج بعد أبيها مع الملك - وهو يعيش الآن بدار المسنين بالمهندسين - لماذا لم يرفضوا هذا الزواج ولماذا لم يرفض مصطفى صادق نفسه هذا الزواج وهو طيار ويعلم أن أخاه والد ناريمان مات وهو غير راضٍ عن هذه الزيجة؟! وكانت إجابة مصطفى صادق:-

"إن الأميرة فاطمة طوسون رفضت لأنها أميرة، وحينما رفضت هربت للخارج، فعلى أى حجٍّر تستطيع ناريمان أن تستند إذا رفضت فاروق؟ إنها واحدة من عامة الشعب وأبوها مجرد موظف فى وزارة المواصلات،أى فى الحكومة التى يحكمها فاروق، ثم إن مدير سلاح الجو الملكى طلب منى أن أخفى خبر خطبة ابنه لناريمان عن الملك وأنه سبق له أن طلب يد ناريمان منى! إن محمد مصطفى الشعرواى باشا على سن ورمح كان خائفاً يرتعش لمجرد أن ابنه قرأ الفاتحة معى من أجل ناريمان! ولأن فاروق نفسه تزوج بنفس الطريقة من فريدة أوقف السفينة وكان عليها أبوها وهو قاض محترم واحتجزه ضباط البوليس بل إن زوجته قبض عليها من منزل إحدى صديقاتها وقادوها إلى بيتها فى الإسكندرية وهى مذعورة خائفة. فإذا كان فاروق قد فعل كل ذلك ليعلنهم بطلب يد ابنتهم فماذا كان يفعل لو أنهم رفضوا أو أننا رفضنا ؟!!!

وحينما سأله سليمان الحكيم عن كيفية حدوث الخطوبة وكيف ومتى كان تاريخها ؟! قال له مصطفى صادق "سؤالك خبيث" (فأنا وناريمان عرفنا بخبر الخطوبة من الإذاعة ثم

إن فاروق كانت له وجهة نظر تتمثل فى تدشين وإعداد ناريمان قبل أن تصبح ملكة فسافرت إلى أوروبا ستة شهور وبجواز يحمل اسماً غير اسمها واستمرت هذه الفترة لمدة ستة شهور زادت قليلا حينما أجريت لها عملية زايدة دودية على غير انتظار، فقد كان عليها أن تتعلم اللغات وبخاصة الفرنسية، فقد كان فاروق مغرماً بسماع (الأكساه) الفرنساوى من النساء، وقد أشرف عليها فى هذه الفترة زوجة السفير فى روما ويبدو أن المدة قد طالت حتى أن فاروق قد نسينا لدرجة أننى أرسلت إلى بولى برسالة أن النقود قد بدأت تتبخر منا ومع ذلك لم يزرنا فاروق فى روما، كان يريد أن يكون كل شئ سرا، بل إننا قد سمعنا أنه ذهب إلى فرنسا مع المغنية (آنى بريبه) لتغنى له أغنية اسمها (النيل) إنه حينما لاحظ أن الممثل الفرنسى (جان أمو) يظهر دائماً مع (بريبه) وأن هناك عاطفة تتحرك بينهما رفع سماعة التليفون وطلب زوجته (ماريا مونتيبه) وحضرت فعلاً لتأخذ زوجها المهم أن فاروق قد حكى لى ذلك بمنتهى السهولة!!

وأثناء ذلك قام زكى هاشم بالتحدث عن غرام فاروق الجديد مع خطيبته السابقة، وأن البوليس قد هاجم منزله وقلبه بحثا عن أى صور تجمع بينه وبين ناريمان، وبينما نحن فى روما صدر فى قصر عابدين تكذيب للشائعات يقول إن قصة غرام فاروق الجديدة لا أساس لها من الصحة!!)

ويبدو أن رحلة ناريمان ودروسها أحيطت بالسرية فى روما، وكما أكد لها فاروق «لاتخفاى ياعزيزتى. أينما تذهبين ستكونين محاطة بجدار حماية لايمكن اختراقه»!

وعاشت ناريمان فى ڤيللا (سافونى) وهى المنزل السابق للعائلة المالكة الإيطالية التى كانت تعيش فى هذه الفترة فى الإسكندرية، وتم إعطاء ناريمان (هوية جديدة)، فعرفت على أنها بنت أخت السفير المصرى (عبد العزيز بدر)، وبالطبع تخيلت ناريمان أن بائعى التحف فى المستقبل سيقولون أن هناك ملكتين نامتا على هذا السرير واحدة من أوروبا والأخرى من مصر!! وتم توظيف الكونتيسة (ليلى مارتلى) لمرافقة ناريمان

وتعليمها السلوكيات العامة، وإيتيكيت البلاط، وكان لها أيضاً مدرسة چامنيزيم لتدريبها على النظام والثقافة الخاصة بالجسم...

واتباعا لآراء فاروق اللغوية، كانت اللغة الإيطالية تستخدم للأغانى والألمانية للفلسفة والانجليزية للتهرب الضريبى والفرنسية للحب والأطفال واللعب، وذاكرت ناريمان اللغات الأربع، لدرجة أنها لم تجد وقتا لعمل أى شئ آخر، وذلك على الرغم من انتشار الشائعات السيئة والتى تقول أن الهدف من إقامتها فى إيطاليا هو أن تحمل طفل فاروق، فإذا كان ذكراً يتزوجها، وإذا كان الطفل أنثى، عندئذ سيكون الوداع!!

ولاحظت المدرسة الإنجليزية أن ناريمان ليس لديها إدراك سياسى ولديها أفكار ملكية عن المجوهرات والملابس.

وتعتبر باريس هى عاصمتها المثالية لا لندن ولا روما، وكانت لديها أيضاً معرفة ضئيلة بفاروق ويبدو أنها راضية بأن توضع فى مخزن بارد حتى يرى فاروق الوقت المناسب لأخراجها مرة أخرى»، وكان هناك تركيز كبير على الاهتمام بوزنها أكثر من أى شئ آخر فى عملية تعديلها وإعدادها، وكان الهدف هو منعها من الزيادة فى سمنتها أكثر من ١١٠ رطلاً، وقد تم إعطاؤها نظاماً من الحمامات التركية لخفض وزنها إلى الوزن المثالى عند فاروق!!.

وفى ١١ فبراير ١٩٥١ أعلنت الخطوبة رسمياً .

وفى ٦ مايو ١٩٥١ عقد القران.

فبعد ١٥ عاماً من تولية الملك بالتمام والكمال، دخل فاروق غرفة الخديو إسماعيل فى قصر عابدين، وتشابكت يده مع يد ناريمان تحت منديل حريرى لإتمام عقد الزواج، وكان والدها قد مات منذ عدة شهور بأزمة قلبية، وقد قام فاروق بتعيين عمها (محمد على صادق) سفيراً لمصر فى هولندا وأعطاه لقب (بك) ... فقد كان يصنع لنفسه عائلة!!

وقد قامت (ناريمان) بارتداء ثوب الزفاف الساتان الأبيض المرصع بعشرين ألف ماسة والذى أعد لها خصيصا فى بيت أزياء (جيرمان ليكومت).

.. ووصلت برقيات التهنئة والهدايا من جميع أنحاء العالم. أرسل الرئيس ترومان أربع فازات كريستال، وأرسل ملك انجلترا جورج سيارة كبير الحجم من الفضة، وأرسل ستالين مكتباً صغيراً للكتابة صنع من أحجار نادرة لفاروق وبالطو فرو (سمورى) أسود كاملاً لناريمان. ومن سويسرا (جاءت ساعة ذهبية): أما هيلاسلاس "فقد أرسل للعروس فازة ذهبية مرصعة بالجواهر.

وقد أصدر فاروق مرسوماً ملكياً بأن يتم الاحتفال بزواجه من ناريمان بصورة تفوق أى احتفال أقيم فى القصر من قبل..!

لكن الكاتب الانجليزى "هيوج ماكليف" يقول: ولكن أى مرسوم ملكى لم يكن قادراً على إرغام الشعب المصرى على الفرح والهتاف للملك فقدوا فيه ثقتهم"!

وجاء شهر العسل واستمر مع ناريمان ثلاثة أشهر!! كان ينفق فيها فاروق ألف جنيه فى اليوم الواحد وأخذ عروسه إلى (تورمينا) بجزيرة صقلية ثم إلى (كابرى) و(فينسيا) ومنها إلى سويسرا) ثم كان وبدأ هجوم الصحف على هذا الإسراف، وأثير هذا السخط فى جميع الأوساط السياسية والشعبية، وقد علق شيخ الأزهر الشيخ «عبد المجيد سليم» على إسراف فاروق قائلاً عبارته الشهيرة «تقتير هنا... وإسراف هناك» فما كان من فاروق إلا أن أصدر قراراً بفصله فوراً... ويقال إن فاروق أصدر قرارة وهو يجلس إلى مائدة خضراء للقمار!!

فماكان من بعض شيوخ الأزهر إلا أن اتفقوا على أن تكون خطبة أقرب جمعة عن (الخطبة فى الإسلام) ونشروا حديث الرسول الكريم «المسلم للمسلم لايبيع على بيعه، ولا يخطب على خطبته» وعن طبيعة العلاقة بين الخطيب وخطيبته فى الإسلام، فكان ذلك سبباً علنياً للطريقة التى بدأت بها علاقة فاروق بناريمان!

وقد كان ذلك مثيراً لاضطراب ناريمان ذات الـ ١٧ عاماً وقد ذكرت فى مذكراتها فى تبرير الإسراف فى شهر العسل أو ثلاثة شهور العسل «إن شهر العسل الذى أمضيناه تكلف ثلاثمائة ألف دولار». وهذا يعنى نصف قرش «تعريفة» تحمله كل فرد فى مصر، وهذا بالضبط ما دفعه الشعب للعائلة المالكة، ولكن ذلك لم يؤد إلا إلى دفع قدمها الصغيرة بقوة وعنف داخل فمها الملكى حينما أشارت الصحف إلي ما يمكن أن يفعله هذا المبلغ لو أستخدم لصالح الفقراء إنه يكفى شراء الخبز لكل فقراء مصر لمدة شهر تقريباً .. شهر خبز .. بدلاً من شهل عسل!!

فعل فاروق كل شئ من أجل الولد.

ولد بأى ثمن!!

فالولد يعنى ولى العهد..!! وولى العهد يعنى بقاء العرش لأولاده... وأولاده يعنى الوراثة لأولاد أولاده ... إنها مسألة حياة أو موت ... استمرارأو فناء!!

إنه منذ علمه بحمل ناريمان وهو يردد فى أذن مصطفى صادق (هاولع فيكم لو جت بنت)! يقول لناريمان (سأخرب بيتك لو لم يأت الولد).. حتى أن مصطفى صادق أخذ يراجع كشوف مواليد عائلة ناريمان ولم يخف انزعاجه عندما اكتشف أنها عائلة يغلب عليها إنجاب البنات!! ولذلك قيل بأن فاروق أصر على حضور عملية الولادة بنفسه، حتي يأمر الطبيب بالتضحية بالأم إذا كان الجنين ذكراً، إذا لزم الأمر ذلك!!

فى الساعة الثامنة من صباح الأربعاء ١٦ يناير ١٩٥٢

فتحت الملكة الصغيرة ناريمان عينيها بصعوبة، وسمعت د. ابراهيم مجدى يقول : مبروك ولى العهد يامولاتى، وتمتمت بعبارة: ياما أنت كريم يارب.. ونامت وقد يكون نومها لأول مرة طبيعيا هادئًا منذ زواجها من فاروق!!

وكان ملك المستقبل أحمد فؤاد يزن سبعة أرطال وابن سبعه شهور، وكان أول شئ فعله أن تبول فى وجه طبيبه فكرمه فاروق بلقب الباشاوية بعد مولد ولى العهد، وقد علق د. مجدى بعبارة أنه نال شرفين، وهو يمسح بالمنشفة بول ولى العهد!!

وهنا قال فاروق لناريمان : حسنا فعلت ياننى، وهو اسم الدلع الذى أطلقه فاروق عليها، كانوا يدلعونها فى المدرسة الثانوى بنانى، فسماها الملك ننى) ولم يحاول أن يفعل مافعله مع صافى ناز بجعل اسمها يبدأ بحرف (ف)!!

وقد كرس فاروق كل وقته لابنه الجديد حتى أنه كان ينام على فراش موضوع إلى جانب سرير ناريمان، حتى يكون قريباً من أحمد فؤاد، وبالرغم من كل هذا الاهتمام فقد وعد ناريمان بألا يدللا ابنهما حتى لا يفسد، وألقى عليها قطعة شعر كتبها (كيلنج) :

«وإذا استطعت أن تتحدث مع الجماهير وتحافظ على فضيلتك أو مشيت مع الملوك ولم تفقد اللمسة المشتركة فى جميع الرجال، فلك الكون كل شئ موجود بداخلك والشئ الأكثر من ذلك. إنك ستكون رجلا ... يابنى».

وهى نفس الأبيات والنصيحة التى تركها أحمد حسنين باشا فى خزينته ووجهها إلى فاروق!! والمدهش أن الشعب لم يفرح ...، أدهش ذلك ناهد رشاد وزوجها .. ولكن حرب الكراهية والسباب الشعبيه كانت قد بدأت منذ طلاق فريدة، وبدأ الغمز واللمز فى الشارع المصرى ... نفس ما تعرضت له الملكة نازلى - أم فاروق من قبل!

إن فاروق كان ابن سبعة شهور . وها هو ابنه أحمد فؤاد ابن سبعة شهور أيضاً. وقالوا إن الشخص الوحيد الطبيعى فى هذه العائلة الملكة فريدة .. إنها تلد بعد تسعة شهورا!

وإذا بزجل بيرم التونسى الذى ردد ضد الملك فؤاد الأول يوجه فى مولد الأمير فؤاد الثانى «والبنت ماشية من زمان تتمخطر، والغفلة زرعة فى الديوان قرعة أخضر، والوزة من قبل الفرح مدبوحة، والعطفة من قبل النظام مفتوحة، ولما جت تتجوز المفضوحة، قلت اسكتوا خلى البنات تتستر»!

وكان هناك هتاف خفى «ناريمان ... ناريمان ،،، ابنك ليه عنده سنان!!».

وفجأة وصلت رسالة من الملكة فريدة.

«إننى سعيدة جداً بأن أعز أمانيكم قد استجيب ، فأقدم إلى جلالتكم التهانى، وأسأل الله أن يبارك فى ولدكم وأن يجعل منه أميراً عظيماً»!

«وعلق على هذه الرسالة فاروق بأنها تشبه الابتسامات الصفراء التى يتبادلها الملاكمون قبل الجولة الأولى..!! فلقد تمنى فاروق أن ينتقم من امرأتين أمه نازلى وزوجته فريدة. الأولى كسرت سمعته والثانية حطمت رجولته»، وهذه العبارة لعادل حمودة.

وبإنجاب ولى العهد انتهى العسل وبدأ قرص النحل، انتهت مهمة ناريمان، كانت مجرد رحم!! لم يعاملها فاروق كأنثى وزوجة لها كيان واعتاد معها على طريقة لحل المشاكل وابتلاع الفضائح هى المال!! ففاروق هو التطبيق العملى للمثل الفرنساوى «إذا أحضر الزوج لزوجته هدية ... فإن عشيقته هى التى تكون اشترتها لها» يقول لها : إذا أنجبتِ ولى العهد سأشترى لك عقداً زمرداً،وحينما أحضر له بوللى بعد وصوله من إيطاليا حسناء من بلاد الإسبجيتى ابتلعت ناريمان الإهانة بسيارة كاديلاك!!

وتفجرت المشاحنات بينهما وبخاصة فى المنفى ووصلت إلى الردح الملكى... والإهانة أمام الخدم ،،، وأصبح يسمع بينهما هذا الحوار ، «أنت جزمة فى رجلى» بل إن (أمين فهيم، خادم الملك ذكر أن فاروق ضرب ناريمان علقة ساخنة حتى أن وجهها تورم وأصبح بها آثار رضوض وإنها رضيت أن تبتلع ذلك وتكفى (على الخبر ماجور) إذا أعطى لها فاروق ١٠٠ ألف جنيه وقالت : (أنا ما ببعش ترمس !! مائة ألف جنيه يعنى مائة ألف جنيه .. إنه الآن خائف من الفضيحة وإذا لم يدفع الان سأخرج للناس بالكدمات وسأفضحه).

واستسلم فاروق ودفع وهو يقول مزمجرا : هذه عقلية كباريهات لا عقلية قصور، مائة ألف جنيه من أجل علقة؟! إنك تشبهى الراقصة العلقة بكذا وهى عندها الليلة بكذا،،، آه على ملكات آخر زمن!!».

واستمرت هذه الطريقة (الناريمانية - الأصلانية) نسبة لناريمان وأمها أصيلة هانم، فإنها حينماحضرت لتهدئ الجو بينهما وضعت شروطاً للتصالح كلها طلبات مالية،، وإلا تأخذ ابنتها معها فى إيديها!! أما شروط مدام أصيلة فهى:

١- الحصول على التاج الماس «درمايم» الذى أعطاه فاروق لناريمان ليلة الزفاف.

٢- إعطاء ناريمان نسبة ٢٠٪ من هدايا القران الملكى.

٣- كتابة خطاب للحراسة فى مصر لتفصل بين أموال ناريمان وأمواله حيث وضعوها تحت الحراسة.

وأخيراً تذكرت المعاملة... وقالت عاملها كويس ياسى فاروق!! وانفجر فاروق قائلا (طظ)!!

والمعنى ... إنها لا شئ فناريمان فى نظر فاروق «لا هى أم ... ولا هى زوجة ... ولا هى ملكة .. ولا هى إنسانة ... ثم إن كل أحلامها فى العرش والترف والماس...... تحولت إلى كوابيس ومرض وإهانة».. جاء ولى العهد فلم يجد العهد ولا الكرسى ولا العرش ولا حتى أمه!!

جاد فى الوقت الضائع ... أضاع أبوه عرشه وميراثه. وقد سأل صحفى الملكة نازلى "ما رأيك بناريمان زوجة لابنك فاروق" وقالت له على الفور "إنها لست سوى امرأة عادية الآن" وسألها من جديد : هل كنت راضية عن هذا الزواج؟! فقالت : إن فاروق يكرر نفس الأخطاء. تزوج فريدة وهو صغير عليها جداً، وتزوج ناريمان وهو كبير عليها جداً وسألها : ما رأيك عن مشاكلهم؟! قالت : أقرأ فى الصحف الأمريكية والإيطالية أخباراً كثيرة عن حياته وشذوذه والواقع أن ناريمان كانت تعتقد أن زوجها فاروق لن ينسى موقفها الإنسانى الذى وقفته معه وهو يغادر مصر، على الرغم من المشاحنات المستمرة بينهما وأنه سيحفظ لها ذلك من باب مبادلة الوفاء بالوفاء... ولكن فاروق لم يتغير!! وتحققت نبوءة الملك أحمد فؤاد الأول الذى كان يردد دائماً «ابنى فاروق سيكون آخر ملوك أسرة محمد على باشا ... فالبلبل لن يغرد لنا بعده».

أما أحمد فؤاد الثانى ... فهو ملك فى (اللفَّة) ملك بحسب المآل ،، هذا المآل الذى طمع فاروق أن يأتى ، ولكنه لن يأتى أبداً!!

ففى ٢٢ ابريل ١٩٥٣ حضر إحسان عبد القدوس إلى مدينة (كان) ضمن وفد صحفى وتقابل مع أمين فهيم فى فندق «ماجستيك» وطلب منه أن يخطر الملك بأن عهد الملكية قد انتهى وأنه عليه أن يوفق أوضاعه، ثم نصحه بأن ينقل للملك بأن يبدو مؤيداً للثورة، حرصاً على راحة عائلته) وقال له أمين فهيم: يا أستاذ إحسان أنا بصفتى سكرتيراً للملك لا أستطيع أن أبلغه ذلك ولكن... أرتب لك معه مقابلة!

ولكن فاروق هاج وماج وهدد بقتل (إحسان عبدالقدوس) فإنه لم ينس له تحقيقاته الصحفية عن الأسلحة الفاسدة ... فاضطر أن يخبره أمين فهيم بما سمع وبذلك يكون فاروق قد علم قبل (٥٥) يوما بسقوط الملكية ... حيث أعلنت الجمهورية رسميًا فى ١٨ يونيو ١٩٥٣.

وفى سنة ١٩٥٤ وقع الطلاق بين فاروق وناريمان بعد أن تنازلت عن قضية النفقة التى رفعتها عليه فى ١٢ مارس ١٩٥٣ وتنازلت عن حقها فى حضانة طفلها ولم يبق لها منه إلا صورة كبيرة وكفوله!!

الفصل الرابع عشر

«إمـــا أن تتـــزوجني يافـــريد أو

أرقص في عـــابدين»

سامية جمال

■ حافية على جسر الملك

كانوا يسمونها «راقصة مصر» لأنها رقصت أمام الملك فاروق فى (دوفيل) على شاطئ الريفيرا الفرنسية!

وكانوا يسمونها «الراقصة الحافية» لأنها خرجت عن المألوف ورقصت حافية القدمين فى الحفلات والأفلام ومشيت وراءها بعد ذلك جميع الراقصات!

أما لقب «راقصة مصر الرسمية» فقد منحه لها فاروق بنفسه . ومن يومها صارت الراقصة الوحيدة التى تدخل قصر عابدين وترقص فى حفلات الملك .. الخاصة .. والعامة !! مع أن تحية كاريوكا سبقتها ورقصت فى قصر عابدين فى زواج الملك فاروق من الملكه فريدة.

إنها سامية جمال .. الفراشة الفرعونة للرقص الشرقى.

فلاحة من قرية (ونا) بمركز الوسطى ببنى سويف ولدت فى ٢٧ مايو ١٩٢٤ وهى أحد مواليد برج الثور الذى تحكمه الزهراء، وكل مواليده من أصحاب المواهب فى الأدب والفن وحب الحياة.

وفى بداية الخمسينيات عادت إلى مصر من أمريكا . فى وقت جاءت فيه الثورة وخرج الملك .. لتجد سؤالاً على لسان الجميع يقابلها ما هى : قصتك مع الملك فاروق؟! هل تزوجتى من الأمريكى عبد الله كينج لتهربى منه ؟! لماذا لم تتزوجى من «فريد الاطرش»؟! من هن الراقصات اللاتى كن معك فى قصر عابدين؟!

وفى سنة ١٩٥٤ توجه الصحفى الكبير (م. ص) إلى شقتها فى عمارة (ليبون) بالزمالك وقدم لها قلماً فاخراً ومجموعة أوراق وقال لها : ياريت تكتبى مذكراتك وضعى شروطك ولن نختلف ، وقاطعته قائلة : لكنى يا أستاذ لا أعرف القراءة والكتابة مع أننى اجيد الانجليزية والفرنسية جيداً ، وأضافت من خلال ضحكتها العالية .. لا تندهش أو تتعجب فإن حياتى مليئة بما هو أعجب وأكثر غرابة.

وتألق وجه الصحفى الكبير لابأس لتحكى هى ويكتب هو .. قولى ياسامية هانم؟! وقالت : ولكنى ليس عندى ما أقوله عن جلالة الملك فاروق؟! وأرسل لها فى اليوم الثانى أحد الصحفيين الصغار فأهم ما عندها لا تريد أن تقوله الملك «فاروق»!!

وبدأت تروى حكايتها منذ البداية .. ولكنها حكاية البنت الفلاحة . التى استطاعت ان تنقل اسمها من دفاتر الاحوال المدنية إلي أفيشات شوارع الفن فى الأربعينات والخمسينيات من (زينب محمد خليل) وهو اسمها إلى سامية جمال ونشرت الصحف والمجلات الفنية حكايتها على لسانها :

«أبى نزح من بنى سويف إلى القاهرة بعد ولادتى بأسبوع واحد ، وأقمنا فى بيت قديم بجوار جامع سيدى الحسين ... ووالدى تزوج من اثنتين : الأولى فلاحة من الشرقية وأنجب منها أربعة صبيان وبنتاً ، أما الزوجة الثانية فكانت أمى مغربية الأصل ورزقت هى الأخرى بولد واحد وبنتين أنا أصغرهما ، فأنا آخر العنقود».

«ماتت أمى .. السياج الذى كان يحمينى من مؤامرات زوجة أبى الأولى التى أصبحت فى يوم وليلة هى الآمروالناهى فى البيت أثناء غيابه . أما فى وجوده فهى تتفنن فى إثارته ضدى ثم ينهال على جسدى النحيل ضربا بالعصا حتى أفقد الوعى ، هربت من البيت إلى أختى المتزوجة وعشت معها أعواماً طويلة ثم انتقلت إلى الحياة مع جاره لنا كانت تسكن فى نفس الشارع .. كان واحد من أقاربها يعمل بفرقة الراقصة «بديعه مصابنى» وعندما رآنى شعر بأنى أمتلك مواهب كثيرة ترشحنى وتؤهلنى للعمل بالفرقة، وبالفعل كان أول ظهورى فى رأس السنه - سنة ١٩٣٩ - «أصبحت تسليتى الوحيدة الجلوس فى الشباك المطل على المقاهى أستمع للراديو إلى أن خطف أذنى صوت جديد هز كل كيانى كان هو صوت فريد الأطرش فى أغنية (باحب من غير أمل) ، وتمر الأيام ويزداد حبى لصوته الجميل وعشقى لأنغامه حتى اشتريت مجلة فنية وجدت صورته فيها فاحتفظت بها وأخفيتها فى مكان أمين لأراها كل يوم. وهكذا تعلقت بفريد قبل أن أراه أو أعمل معه!! وفى فيلم (انتصار الشباب) غمرتنى فرحة غامرة لأنى اشتركت فى رقصة جماعية ورأيت فريد الأطرش، وتنبه فريد لى بعد فيلم

(تاكسى حنطور) ومثلت معه فيلم «حبيب العمر» وفيه كان مولد حبنا الذى عاش واستمر سنوات عديدة ولكن شاءت الأقدار أن ننفصل فى هدوء»

وسألها الصحفى قاطعاً الاتفاق الذى تم بينها وبين (م . ص) أن تقول ما عندها ولا يسألها أحد . لماذا لم تتزوجى فريد الاطرش ؟! وردت بلا اعتراض : لقد عشت مع فريد الأطرش ٨ سنوات لا يربطنا إلا الحب . فقلت له أعتقد أن الأوان قد جاء لنتزوج.. فرمانى بكلمة أصابت قلبى .. وأقفلته قال : لن أتزوج من راقصة!!

«وسارت بى الحياة من نجاح إلى شهرة إلى نجومية، وعرفت خلال المشوار الطويل شخصيات عظيمة وأمراء وباشوات وكبراء لكن لم أشعر بالحب نحو أحدهم حتى تعرفت إلى زوجى الأول وكان أمريكيا اسمه «شبرد كينج»، أسلم وتزوجنا وسافرت معه فى رحلة زواج إلى أمريكا، ولكن زواجى لم يستمر طويلا (سنتين) عدت بعدها لبلدى لأستأنف حياتى الفنية .. ويذهب (محمد وجدى) لها والغريبة أنها تفتح قلبها وذكرياتها له ....

لقد سألها : هل فاروق هو السبب فى أن يتركها فريد ؟! هل هى التى فضلت الملك على الموسيقار؟!

قالت له : لقد كان هناك (عمده) ثرى . زبوناً دائماً لصالة بديعة. أعجب بها وعرض عليها الزواج، ولكن قلبها كان وقتها مع (فريد الأطرش)، ولكن اللى يحب ما يكرهش ذى ما بيقولوا .. فقد وقف معى وكان يحضر ومعه زبائن كثيرة من أصحابه ويهللون ويصيحون يطلبوننى ، ولماكانوا يمثلون مواردا مالية للصالة فقد قررت بديعة أن أرقص يومياً رقصة منفردة وكان للقرار أثره السيئ فى نفوس الزميلات، حتى أنى ذهبت يوماً لمنزل الست بديعة وطلبت منها أن تقبل اعتذارى عن الاستمرار معها من كثرة مقالب الزميلات، حتى أن تحية كاريوكا اشتركت مرة فى أحد هذه المقالب وقطعت أجزاء من بدلة الرقص قبل نمرتى بلحظات!! ولكن الست بديعة رفضت وضاعفت أجرى .

المهم أنه عندما فكر فريد فى فيلم «حبيب العمر» واحتاج لفلوس ، تقدم العمدة وعرض عليه الدخول شريكاً فى الإنتاج بشرط واحد (أن أكون أنا بطلة كل أفلام الشركة) ولكن الشركه انفضت بعد ثلاثة أفلام!! بسبب دسائس «فؤاد الأطرش أخو فريد عن (العمدة) وتصوره لعلاقة عاطفية بيننا!

ولم يقف فؤاد عند هذا الحد بل تدخل فيما بينى وبين فريد عاطفيا .. وجاءنى وقال لى أنت فين مكانك من أمير من أسرة الأطرش . وأعتقد أنه هو السبب فى عدم زواجنا. فقد كان مؤثراً جداً على فريد وأخته أسمهان.

يعنى ولا كلمة ولا حرف عن فاروق!!

ويكتب محمد وجدى فى ذكرياته التى نشرها مؤخراً فى مجلة «كلام الناس» (ورغم صداقاتنا كانت تصر على الصمت والاعتذار عن كتابة مذكراتها .. وعندما كانت فى أمريكا خلال فترة إقامتها سجلت خواطر ، ولأنها تجهل القراءة والكتابة فقد طلبت سكرتيرة تجيد اللغة العربية وقامت بإملاء صفحات من خواطرها بعنوان «زوجى العزيز» وتحدثت عن الرجال الذين عرفتهم فى حياتها ولكنها بعد عودتها احتفظت بهذه الخواطر فى دولابها الخاص ورفضت نشرها ورغم ان الكسرتيرة سربت اسم ١٧ شخصية عرفتها سامية جمال .. إلا أنه لم يكن بينها فاروق ولا بليغ حمدى ولا رشدى أباظه وإذ كان من الممكن أن يفهم سبب عدم ذكر الاخرين لأنها لم تكن عرفتهم بعد .. فإن عدم ذكر فاروق يعنى أنها لم يكن بينها وبينه علاقة واضحة محددة)

أما هذه المذكرات الخاصة فإن ابن أختها اللواء جلال سعيد يقول عنها إنه قبل وفاتها بثلاثة أعوام انفجرت ماسورة مياه فى عمارة ليبون التى تسكنها سامية ويسكنها عدد من الفنانين المشاهير .. وغرقت شقة جمال فى مخلفات المجارى ووصلت المياه - للأسف - إلى دولاب صغير كانت تحتفظ فيه بكل أوراقها وصورها على امتداد رحلتها الفنية وضاعت ثروة فنية من المذكرات والصور فى المياه الآسنة. وبكت يومها سامية جمال واعتبرت ما حدث فالاً سيئاً لانه مسح كل تاريخها وألقى به فى الوحل!!

ولكن حكايتها مع الملك كانت شائعة قوية صدقها الناس وكأنها حقيقة وأصبح الجميع ينسج على هذا المنوال دون أدلة حقيقية واضحة، فمثلاً نشر الأستاذ (عمر عبد العزيز) رئيس تحرير مجلة مسامرات الجيب ١٩٥٢ كتاباً كله بالرمز الا قليلاً وكتب عن راقصة دخل عليها الملك أثناء تغيير ملابسها وكمن فى حجرتها - ولم تستشعر الا ويده على جسدها العارى، وبعد ذلك خرجت ورقصت أمامه فى انسجام ووضع صورة لظهر هذه الراقصة وهى ببدلة الرقص ورغم أنه فى مصر وقتها كان كثير من الراقصات (ببا - حكمت فهمى - تحية كاريوكا - سامية جمال - نعيمة عاكف) إلا أن الناس رأسها وألف سيف أن هذه صورة سامية جمال !! هكذا من ظهرها .. إنها نفس الطول نفس الشعر!!

اما الفنانة تحية كاريوكا والتى عرفت الفنانة سامية جمال منذ ٥٥ سنة - ١٩٣٩ - بكازينو بديعة مصابنى فتقول : أنا وسامية اشتركنا فى حاجات كثيرة، فقد طورنا الرقص الشرقى وهربنا بالزواج فى أمريكا وتزوجنا معاً رشدى أباظة (بالطبع لم تذكر أنهما أيضاً ارتبطتا بالملك فاروق)

ثم تذكر أن سامية كانت مختلفة عن معظم الراقصات فهى ترقص بشياكة،ولها طلعة مميزة على المسرح، ثم أنها أدخلت الكثير من التعديل على بدلة الرقص فجعلتها بألوان قوس قزح وأضافت إليها (السيرما) - تطريز معين - وأذكر أننا ومعنا رشدى أباظة سافرنا لمدة شهر معاً إلى لبنان، والناس كانت تستغرب أنه لا يوجد بيننا إحساس بالضغينة أو الجرح. لقد كنا أخوات وأكثر.

ثم تذكر شهادة على درجة من الأهمية «كانت سامية عاطفية جداً وأذكر أنها تألمت وكانت صدمتها بالغه حينما صدق فريد الأطرش كلام أخيه عنها وكانت النتيجة أنهما تركا بعضهما بعد قصة حب وسنوات طويلة من العمل سوياً» أى أنها تؤكد ما قالته سامية نفسها لم يكن فاروق سبباً فى الهجر بينهما!!

وحينما توفت سامية جمال بعد أن أجريت لها جراحة فى مستشفى مصر الدولى تم استئصال تسعين فى المائة ٩٠٪ من أمعائها خلالها ، كان هناك تلغراف عزاء من

«أمين محمد فهيم» سكرتير الملك السابق فاروق، وتذكرت الصحافة الرجل وذهبت تسأله، فإذا به يؤكد (أنه لم تكن هناك علاقة من أى نوع ين الملك وسامية ، وأن ما أشيع عن أن الملك أعجب بسامية لم يكن صحيحاً. وكل ما حدث أن فاروق كان يقضى الصيف فى جزيرة كابرى ، وكان يتناول العشاء فى أحد الملاهى الليلية التى تصادف أن كانت سامية جمال ترقص فيه وقد صفق الملك لها مع الجمهور بشكل عادى ، ولم يعاملها بشكل خاص . ومن المعروف أن الملك فاروق حين ظهرت سامية جمال على المسرح الفنى فى الأربعينيات كان مرتبطاً بفتاة فرنسية اسمها «سيمون دى لها مار» وحينما رقصت أمامه فى كابرى كانت علاقته متوطدة مع «آنى بربيه»)

وقد استضافت مجلة فنية لبنانية «سمير صبرى» بعد وفاتها ليتذكر زكرياته معها وقد قال بالحرف الواحد : «إنها أصيبت بصدمة بالغة حينما قال لها أحد أفراد أسرة فريد أنت فين مكانك من أمير من أسرة الأطرش؟! وقررت أن تنجح عالمياً وذهبت إلى فرنسا وكانت هى الفنانة المصرية الوحيدة التى قدمت استعراضات هناك وكان يحضر هذه الاستعراضات الملك فاروق الذى أطلق عليها «راقصة مصر الأولى»، وبالمناسبة هى لم يربطها بالملك فاروق أى علاقة سوى أنها كانت ترقص فى الاحتفالات والمهرجانات التى يحضرها».ولكن (مصطفى أمين) هو الذى كتب (٢٥) صفحة كاملة عن علاقة جسدية بينها وبين الملك فاروق فى كتابه الجميل (ليالى فاروق) .. وهو المرجع الوحيد لهذه الحدوتة الذى تعتمد عليه الكتب الصفراء التى تكتب عن فضائح فاروق والكتب الحمراء التى يهمها حجرة نوم الملك!!

وقد كتبها بطريقة روائية اشتهر بها .. ولكنه لم يقل شاهدت أو تأكدت وإنما قال سمعت من فريد الأطرش، أى أنه نقل من لسان فريد .. أما فريد فيقول : لقد قالت لى سامية نفسها !! مع أن سامية جمال ولا كلمة ولا حرف عن فاروق !!

ولهذا وضع مصطفى أمين الرواية بين قوسين ونحن نفعل مثله .. وننقل عنه .. وللقارى حريه التفكير ..

يقول مصطفى أمين :

(ذات يوم دخل فريد الاطرش إلى مكتبى شاحباً أصفر الوجه ، كرجل لم ينم منذ عدة أعوام .. وكان يرتجف كالخائف .. وكان أشبه بجثة هامدة تجلس على كرسى ..

قلت له : مالك يا فريد ..

قال : خطفها .

قلت : مين خطف مين ؟

قال وهو ينظر حواليه فى رعب : الملك خطف سامية جمال ! وأردت أن أعرف منه التفاصيل ، وأفهمته أن الصحفى كالقسيس .. وأنه يستطيع أن يعترف للصحفى مطمئنا إلى أن الاعتراف سر مقدس، لن يخرج من فم الصحفى وقلت لـه :

- أننى أعطيه كلمه شرف ألا أقول شيئاً ما دام فاروق ملكاً ..

قال فريد الأطرش : يعنى إلى الأبد ؟!

قلت : من يعرف ما تحسبه مستحيلاً اليوم ، قد يبدو ممكناً بعد أيام ..

وقام «فريد الأطراش» إلى الأبواب فأغلقها جيداً ، ثم اقترب منى وراح يهمس فى أذنى بسره الخطر وكانت قصة مروعة .. كان ذلك فى عام ١٩٤٩)

ولأن القصة تستغرق ٢٥ صفحة من الكتاب بهذا الأسلوب الروائى الجميل فأنا بعد هذه البداية ألخصها

الزواج المستحيل :

سامية : أسمع يا فريد أنا جئت لأطلب إليك أن تجيبنى بصراحة هل سنتزوج أم لا ؟!

فريد : لماذا هذا الموضوع الآن ؟ إننا نحب بعضنا ، ونحن أسعد حالاً من جميع المتزوجين الذين نعرفهم ..

سامية : لقد أعطيتك مهلة عدة سنوات ، وانتهت المهلة ويجب أن تقرر .

ثم التفتت إلى فريد فجأة وقالت : باى .. سأرقص الليلة فى عابدين وبقى (فريد الأطرش) ينتظر عودتها ، ولكنها لم تعد .. وبدأ نور الفجر يشقشق .. وكانت سامية تقيم فى بيت فريد الأطرش ، وكانت لها شقة أخرى استأجرها لها فريد فى الزمالك وسأل عنها «فريد» فى الشقة الأخرى فعلم أنها لم تعد أيضاً.

وذهب فريد إلى بيتها فى الزمالك ، ووقف فى نافذة البيت ينتظرها وحوالى الساعة الحادية عشرة صباحاً وقفت سيارة زرقاء .. ونزلت منها سامية جمال.

ولمح فريد قائد السيارة فإذا هو (أنطونيو بوللى) مدير الشئون الخصوصية فى القصر الملكى.

حكايتها مع فاروق :

صرخ فريد الأطرش وأمسك يدها يضغطها ويلوى ذراعها ويقول لها : قولى ، ماذا فعلت مع الملك؟ وقالت سامية : سأقول كل شئ أترك يدى .. ولا تضربنى.

وجلست سامية تروى قصتها :

«كانت الحفلة الساهرة فى القصر ، وكان «فاروق» جالساً بين حاشيته يضحك ويلعب ويقهقه ، وكان فى كل يد كأس ، وكان فى يد «فاروق» كأس من شراب أخضر قال لسامية إنه نعناع ..

وكان حول «فاروق» بضع نساء يتطلعن بعضهن إلى بعض فى غيرة باسمة ، يتبادلن القبلات وكأنهن يتبادلين الصفعات ، وكان فيهن الجميلات وفيهن الدميمات ، وكانت أثوابهن جميلة وغالية ، ولكن سامية لم تلبث أن رأت ثوبها العادى أكثر جمالاً وأغلى ثمناً ..

وما لبثت «سامية» أن شعرت أنها الخيار المخلل الذى سوف يفتح شهية «فاروق»، رأته بعينيه وهى ترقص ، فإذا التقت عيناه بعينيها تظاهر بأنه غافل عنها وهو يراها ، وأحست سامية بسعادة لأنها تنتزع الملك السابق من كل هؤلاء وفجأة مال عليها الملك «فاروق» ، وقال:

- هل سترقصين ثانية ؟

قالت سامية : كما تأمر ..

وفوجئت «سامية» بفاروق يقول لها :

- لا أريد أن ترقصي ..

ثم أشار إلى الخدم وقال :

- اطلبوا من التخت أن ينصرف !.

وظنت «سامية» أن هذا إيذان لها بالانصراف ، وتهيأت لتقوم !. وكان يبدو عليها التعاسة ، أنها لن ترقص مرة أخرى ..

ولكن «فاروق» مد يده إليها ، وأمسكها فى يده وقال :

- التخت يذهب فقط .. أما أنت فسوف تبقين ..

ثم مال «فاروق» عليها وقال لها :

- سأتركك الآن ، وسيخبرك «بوللى» بما يجب أن تفعليه ..

وأقبل بوللى على سامية ، يدعوها إلى الركوب فى سيارة «فاروق» ورأت «فاروق» يجلس إلى عجلة القيادة ، ويفتح لها الباب .. وأسرعت تجلس إلى جواره فى المقعد الأمامى وكأنها تحلم ..

واقتربت السيارة من مدينة حلوان فأشار لها «فاروق» إلى بيت على شاطئ النهر، وقال لها :

- هذا ركن فاروق ..

سأصحبك إلى كل السهرات ، سأجلسك بجوارى فى المجالس ، سأجعلك راقصتى الرسمية ، سأجبر باشوات هذا البلد أن يحنوا رءوسهم لك ، سأجعلك تشعرين أنك أحسن من أى سيدة فى مصر .. ولكن بشرط ..

سامية : ماذا تطلب ؟

فاروق : أن تقولى لى كل شئ بصراحة ، ألا تكذبى على ، أن تقولى لى أنك تحبينى عندما تحبيننى ، وأنك تكرهينى عندما تكرهيننى ..

سامية : أعدك بذلك ..

فاروق : إذن ، لماذا تشاجرت مع «فريد الأطرش» ؟

سامية : لأنه رفض أن يتزوجنى ..

فاروق : إننى مستعد أن أرسل لفريد الأطرش من يطلب منه أن يتزوجك بأمرى ، فإذا رفض فسوف أسجنه ، وأنفيه من مصر ، أو أقطع رقبته ، وجذبها فاروق من يدها إلى داخل ركن «فاروق» وقال :

- إن الجو بارد هنا !! تعالى نعود إلى القاهرة ..

وسار «فاروق» أمامها ..

وسارت «سامية» وراءه ..

ثم توقف «فاروق» قليلاً :

- ما رأيك فى أن نمضى الليلة هنا ، إنك ستنامين فى غرفة الملكة .. وأمضت «سامية جمال» الليلة فى غرفة الملكة فى ركن فاروق ، واستيقظت فى الصباح فلم تجد «فاروق» ..

وإنما وجدت «بوللى» يدعوها إلى أن يوصلها بسيارته إلى دارها ..

وقد شعرت «سامية» بخيبة أمل ، إن «فاروق» اختفى دون أن يودعها ،وبغير أن يحدد موعد لقاء جديد ..

ولم تفهم كيف يحدث هذا ..

لقد مشى «فاروق» الساعات الطويلة يناجيها ويناغيها ، اعترف لها بحبه ، وركع على قدميه فى محراب غرامها ، فأغمضت عينيها ، لتدخل فردوسه الموعود ، ولما فتحت عينيها لم تجده ..

وبحثت «سامية» بعينها فى أرجاء الغرفة عن العاشق الملكى فلم تجده ..

وسألت بوللى : أين ذهب ؟ ومتى يعود ؟

قال «بوللى» : إنه إذا ذهب لا يعود ..

ولا ينسى (مصطفى أمين) أن يحبش روايته فينهيها بمفاجأة :

ثم مضت الأيام ، وظن الذين حول «فاروق» أنه نسى «سامية جمال» ولم يبق إلا أغنية يرددها : «إنك الإغراء» ..

ثم قامت ثورة الجيش وخلع الشعب «فاروق» ودخلت لجنة الجرد القصور الملكية لتبحث فيه عن مستندات وأسرار فاروق ..

وفتحت اللجنة الدرج المجاور للمخدع الملكى ..

فوجدت فيه مجموعة صور «سامية جمال» وبجوارها إسطوانة محطمة : إسطوانة الأغنية المشهورة :

«إنك الإغراء .. إنك الإغراء» [(١)]

المهم أن هناك عدة صدف غريبة فى حياة سامية جمال فكل منهما هى وفاروق أحب حرف (الفاء) وكانت معها ميدالية مفاتيح فضية عليها الحرف (F) وقيل أنها تقصد فريد الأطرش أما الناحية الأخرى من الميدالية ففيها قلب !! [(٢)]

---

(١) أغنية فرنسية تقول كلماتها «أنت جئت لى . وكنت وحيداً . كان يجب أن أعرف . أنك الإغراء.. أنك الإغراء . هاك قلبى خذيه وقولى لن نفترق أبداً فأنا عبدك .. عبدك أنت .. أنك الإغراء .. أنك الإغراء».

(٢) وجدت هذه الميدالية مع مجوهرات لها فى أحد البنوك المصرية قدرت قيمة المجوهرات بـ ٨٠ مليون جنيه مصرى !!

ثم أنها في يوم زواجها رزق الملك فاروق بحلمه الذى كان ينتظره من الملكة ناريمان رزق بابنه (أحمد فؤاد الثانى) كان ذلك فى صباح الأربعاء ١٦ يناير ١٩٥٢ - بينما كانت هى تعقد قرانها على المسيحى شبرد كينج الذى أعلن إسلامه عند زواجها وقال: ليس أسهل من ذلك فى مصر.. أشرب فنجان قهوة تركى مع شيخ من رجال الدين وأوقع قسيمة ، وحينئذ أصبح مسلماً!!

وبينما كانت الطائرة تأخذها إلى أمريكا .. كانت مسرحية (لزقة إنجليزى) تعرض على مسرح الريحانى والناس تقف طوابير لترى فيلم (النمر) بطولة أنور وجدى ونعيمة عاكف وكانت جوارب النايلون معجزة نسائية فى شوارع القاهرة .. وسمسون أكستر أشهر أنواع السجائر والفيلم الأجنبى «خذنى بعارى» يجد إقبالاً من الطبقة الأرستقراطية !!

الفصل الخامس عشر والأخير

«الملكة المصرية كليوباترا..
سرقت أثنين من أفضل
قادتنا : قيصر وأنطونيو .
فلماذا لا تفعلها إيطالية لمره
واحدة مع أحد ملوك الشرق ؟!!»

من مذكرات : أيرما كابريس

■ أيرما تعلن: كنت زوجه لفاروق !!

فجأة وبلا مقدمات

طلب أمين فهيم «سكرتير فاروق» من السلطات المصرية العودة لمصر ، بحجة مرض والدته ووافق الرئيس جمال عبد الناصر بسرعة على الطلب . وبمجرد حضوره حدد له السادات الذى كان يتولى وقتها الأشراف على جريدة الجمهورية، موعداً معه . وفى جلسة جمعت السادات وأمين فهيم سمع فيها السادات أخبار فاروق فى المنفى وتفاصيل حياته وبعدها طلب من أمين فهيم كتابة مذكراته عن هذه الفترة فى جريدة الجمهورية وكتب فهيم أكثر من عشرة حلقات ثم توقفت هذه المذكرات وعين فى رئاسة الجمهورية وعمل فى نفس الوقت سكرتيراً لمطلقة فاروق الملكة ناريمان ، وقيل وقتها أنها أرادت أن تستفيد من أتصالاته فى أسترداد أموالها التى أودعتها فى سويسرا من حصيلة بيع عدد (٤٤) قطعة من المجوهرات قدرت قيمتها سنة ١٩٥٤ بـ ١٠٠ ألف جنيه وكان مما جاء فى هذه المذكرات :

(١) أن الملك فاروق ترك وصيه للملك سعود بن عبدالعزيز عهد فيها بأولاده للملك ليكونوا فى كنفه وتحت رعايته وحراسته ، وأوصى بألا يكون لزوجته السابقة ناريمان والدة أبنه أحمد فؤاد ، ولا لفريدة والدة بناته أى حق فى تركته . وأنه يعهد إلى سكرتيره (أمين فهيم) ومربية بناته سيمون تابوريه أمر أطفاله وتدبير شئون زواج البنات وفق شروطه التى أعلنهما بها ، وكانت هذه الشروط: أن يكون الزوج مسلم ، وأن يكون غنيًا، وألا يكون من ضباط الثورة الذين عزلوه.

(٢) أن الملك على علاقة بفتاة إيطالية من أسرة فقيره أسمها ايرما كابريس وأنها توغلت فى حياته حتى أصبحت تقيم معه فى بيته تحت سمع وبصر بناته، وأن أمين فهيم قد حذر الملك من أن مثل هذه العشيقة التى تكان أن تكون رسمية لا يجب أن تنجب منه ، وأنه يعتقد أن الملك يتخذ التدابير التى تمنع حدوث الحمل.

(٣) أن الملك يعيش فى إيطاليا فى بحبوحه من العيش وأنة هرب المجوهرات الملكية إلى إيطاليا وأن تهريب الذهب قد بدأ خلال سنتين قبل خلع فاروق وقيام الثورة ، حيث قرر أمين فهيم أن الملك كان يحول الهدايا الذهبية التى تأتى إليه إى سبائك فى معمل صغير أقيم خصيصًا لذلك فى قصر عابدين وأن الذين كانوا يهربون النقود والسبائق الذهبية هم «أنطونيو بوللى والسياسى أندرواس وحسن عاكف».

(٤) أما أغرب ما قاله أمين فهيم أن الملك له صديق هو فرنانديز وهو من الأعضاء البارزين فى عصابة (آل كابونى) وأنه أتفق معه على تخليص بوللى من سجنة فى مصر وأن فرنانريز يريد أن يكرر عملية رجال هتلر عند اختطاف موسولينى من سجون إيطاليا - ويستعد ويستعين لذلك بطائرة كندية ورجال وأسلحة أمريكية؟!!

والشئ المضحك إن بوللى فى ذلك الوقت كان حراً وأفرج عنه وبقى فى القاهرة وأفتتح مطعماً فيها حيث لم يتوقف عن الادلاء بالأماكن التى أخفى فيها فاروق ثروته، ولم يترك سراً واحداً يعرفه ألا وأعلنه للبوليس.

بل أن البوليس عندما قام بتفتيش بيته ووجد فيه عشرين رطلاً من الحشيش قال بوللى: أنها خاصة بالملك فهو لا يشرب الخمور ولكنه يحب الحشيش!! والمهم تغيرت كل المعلومات التى أدلى بها (أمين فهيم) - الوصية ألغاها فاروق بعد أن أصبح الملك سعود خارج السلطه وأخرج أسم سكرتيره الخاص عم أمين فهيم منها وكذلك مربية أولاده ، وأعاد كتابتها بجعل النصيب الأكبر للثروة لأبنه أحمد فؤاد متصوراً أن النقود قد تسانده فى أستعادة عرش أجداده!! فى الوقت المناسب وأعلنت جريس كيلى أنها الوصية على أحمد فؤاد ابن فاروق إلا شئ واحد لم يتغير الفتاة الإيطالية ايرما كابريس، سندريلا التى ظهرت فى حياة فاروق فأراد أن يقوم بدور الملك الأسطورى وينقلها من الكنس والمسح إلى الحياة الأرستقراطية ولم تكن فى الحكاية فرده حذاء ضائعة عند هروب السندريلا من القصر فالفتاة التى عرفها فاروق حافيه وأبنة سائق تاكسى ولكنها الأقدار!!

وحينما ظهرت الصور فى المجلات الأجنبية وأغلفة الصحف كان من الواضح أن الوصف الذى خلعه عليها أمين فهيم مختلف تماماً .. فقد وصفها السكرتير السابق للملك فاروق : بأنها النسخة الإيطالية للمغنية الفرنسية أنى بريبه صغيرة، ومثيرة، وغاوية للغناء.

ولعله أراد أن يقرب الصورة للقارئ لمذكراته فى ذلك الوقت فقد كانت آنى بريبه آخر نساء فاروق قبل اقترانه بالملكه الثانية (ناريمان) وكانت حكايته معها فى أواخر ١٩٤٩ ، ١٩٥٠ . وقد أنتهت حكايتها معه بظهور الممثل الفرنسى «جان بيير» فى مصر فقد هامت به وأحبته وضربت بتهديدات فاروق لها عرض الحائط فلم يجد ألا طريقة قديمه ليعلن أنتصاره أرسل سراً لزوجته الممثلة «ماريا مونتر» التى وصلت فجأة للقاهرة وعادت بزوجها تسحبه لفرنسا.

أما (ايرما كابيس مينو تولو) والتى يقول عنها الإيطاليون «ايرما كابس روتوتالو» آى أيرما القادرة فهى (آنى بيريه مضروبه فى ٣) على الأقل. غجرية شقراء، عيون واسعة، وشفاة غليظة، وصدر منتفخ، شيئ يشبه سينما فيلينى. أنها المقاسات الإيطالية اللأرج فى حين أن آنى بيريه المقاسات الفرنسية البيتيه.

وكان من الممكن كتابة قصة حياتها مع فاروق عبر مجلدات وكتب سبق تعرضت لذلك فهى المرأة الرسمية الأخيرة وأطول أمرأة عاشت مع فاروق فى المنفى أكثر من ١١ سنة، ألا أنها أراحت من ذلك فقد قابلها الصحفى الكويتى أحمد الجار الله فى ١٩٩٠، وفجرت قنبلة حينما أعترفت بأنها كانت حاملاً فى شهرها الثانى من الملك وفقدت جنينها عند وصول النبأ المشئوم بوفاته فى ١٧ مارس ١٩٦٥. وفى ١٩٩٧ ذهب الصحفى (رضا حماد مراسل أخبار اليوم فى روما) ليقابلها فور أعلانها الأستعداد لكتابة مذكراتها والتى عنوانها (كنت زوجة الملك فاروق) وقالت له: لقد طلبوا منى حقوق طبع ونشر وتوزيع قصتى مع (الملك) فى الولايات المتحدة وفرنسا، وأيضاً ايطاليا ولكننى أفضل التنازل عن حقوق النشر لدار مصرية - لأن أحد من مصر لم يتصل أو يطلب فقد صدر الجزء الأول من مذكراتها فى أيطاليا وفيه تقول:

ليس عيباً أو ضد قوانين الحب أو الجغرافيا والتاريخ أن يقع ملك عربى شرقى فى حب إيطالية. فقد أخذت من قبل كليوباترا المصرية أثنين من أفضل قادتنا الزوج القيصر والعشيق أنطونيو.

وقد أخذنى فاروق وهو نصف ملك وذهبت إليه وأنا نصف أميره فأنا لى تسعة من أفراد عائلتى كانوا بطاركه فى الكنيسه الكاثوليكية.

لقد قررنا أنا وفاروق الزواج .. وقمنا بأعلان ذلك أمام الأصدقاء، لكن لأنه لم يكن زواجاً معترف به فى الديانة الإسلامية أومن جانب الكنيسة الكاثوليكية لم يكن ممكناً تسجيله رسمياً.

وقد ذهبت لأمارة موناكو بخصوص عمل وضع رسمى لجنين فى أحشائى من جلالة الملك ولكن جاءت الريح بخبر غرق السفينة مات فاروق وتلقيت النبأ وأنا حامل فى شهرى الثانى فى مونت كارلو كان الأتفاق أن يأتى فاروق لنعيش حتى أضع المولود هناك فى هدوء ولكن عندما أتانى الخبر غادرت مونت كارلو وفى اليوم الثانى لعودتى نقلونى إلى المستشفى لأفقد جنينى للأبد.

ومن يشاهد الفيلم الذى أنتجه فردريك ميتران الصحفى والمذيع بالتليفزيون الفرنسى (ابن شقيق رئيس فرنسا) عن الملك فاروق فسوف يرانى فى جنازة الملك فى شوارع روما فى ابريل سنة ١٩٦٥ كنت أمشى خلف النعش الملفوف بعلم مصر الأخضر القديم بجوار أبنه البالغ من العمر ثلاثة عشر عاماً وخلفنا مباشرة بنات فاروق فى ملابس الحداد ومعهن أمهم الملكة فريدة. هنا فقط أحتللت مكانتى الحقيقية أمام الحقيقة الوحيدة الأكيدة فى حياتنا (الموت) ظهرت كملكة ثالثة لفاروق لا يستطيع أحد أبعادها عنه!!

وتقول ايرما:

لقد جاء الملك فاروق الى ايطاليا ليعيش فى منفاه الاختيارى بعد ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢. وفور وصوله مع الملكة ناريمان زوجته، أقاما فى جزيرة كابرى. وكان أول

لقاء لى معه مثيراً للغاية. فقد كان أبى وقتها رئيسا لنادى التجديف الايطالى بمدينة نابولى. كان ذلك منذ حوالى ٤٠ عاما ، وكان نادى التجديف الايطالى يضم اعضاء من بين نبلاء أوروبا وأقام أبى مأدبة غذاء تكريماً لفاروق وزوجته «الملكه ناريمان». وكنت وقتها طفلة صغيرة فى السابعة وتم اختيارى لتقديم باقة الزهور «للملك» اثناء مأدبة الغذاء. وتقدمت نحو «صاحب الجلالة» وانحنيت أمامه وقدمت له باقة الزهور بين تصفيق الحاضرين. وانتهت مهمتى عند هذا الحد.

ومرت الأعوام وفى ثانى لقاء لى مع «الملك» كان عمرى ١٥ عاماً، كنت قد حضرت مع والدتى إلى شاطئ كابرى وفى كازينو «كانزون ديل مار» الذى كان يمتلكه نجم موسيقى انجليزى هو جراسى فيلدز قابلت فاروق وكان هناك إحساس متبادل بالأعجاب حين لمحنى بالبكينى، وتقابلت عينانا وخلع نظاراته الداكنة وحملق فىّ. وقد تأثرت جداً به من النظرة الأولى كان فى عينيه اللون الأزرق والأخضر فى تداخل غريب وشعرت بأنى اقف أمام التجسيد البشرى لأبو الهول لم يزعجنى ضخامة حجمه، بل شعرت أن هذه الفخامة جزء من ملكيته، وشعره الأصلح، بدانته، نظارته الداكنة كل هذه الأشياء جعلت منه ملكاً حقيقاً وليس صبياً. رغم أنه لم يجاوز عمره فى هذا الوقت أثنين وثلاثين عاماً، وفجأة نهض فاروق ومعه محام هام من نابولى وحرك شعرى الأحمر في حنان وسمعت المحامى يذكره بأنى الفتاة التى قدمت له الورود فى نادى التجديف وفى اليوم التالى رد لها فاروق الجميل بأرساله مائة وخمسين وردة على الفندق التى كانت تقيم فيه مع والدتها.

وعلى الرغم من أن إيرما ووالدتها كان المفروض أن يبقيا فى كابرى طوال هذا الشهر إلا أن وصول الورود من فاروق جعل الأم تعد حقائبها وتعود مع ابنتها إلى نابولى. السيدة كابيس مينوتولو كان وجودها فى هذه الظروف غير مرغوب فيه على الإطلاق لقد كانت سمعة فاروق فى استهتاره مشهورة على المستوى العالمى وبالإضافة إلى ذلك كان رجلاً متزوجاً. كانت زوجته الثانية الملكة ناريمان التى انبهر بها وهى تبلغ من العمر ستة عشر عاماً (تماماً كما كان الوضع بالنسبة لزوجته الأولى فريدة) لقد كانت هذه

الزوجة تعيش معه هى وابنها الطفل فؤاد وبنات فاروق الثلاثة من فريدة وهن فريال وفوزية وفادية حيث كانت عائلة فاروق عندها ولع بالحرف (ف) كان والده فؤاد يظن أن هذا الحرف يجلب الحظ فسمى أخواته الأربع فوزية، فايزة، فايقة، فتحية، لم تكن تريد والدة إيرما أن تنضم ابنتها إلي عائلة «ف».

ولكن كان الملك مخلوعاً من عرشه منذ وقت قصير فقط وكانت لديه أساليبه الملكية، بحث عن عنوان إيرما فى نابولى وأخذ يرسل لها صحبة كبيرة من الورود كل يوم وكانت والدتها تعترض على هذه الورود وتتخلص منها فوراً. ثم بدأ يطلب إيرما تليفونياً ولكن لم يسمح لها بالرد على التليفون. ذات يوم كانت والدتها بالحديقة ورفعت إيرما سماعة التليفون. لقد كان الملك وكان يريد أن يعرف رأيها فى الورود التى يرسلها وسألته إيرما أى ورود؟ ودخل فاروق فى الموضوع فوراً بلغة إيطالية سليمة وبصوت قوى وحنون ومقنع لا يدعو للشك على الإطلاق أخبرها أنه يحبها وأنها الشعاع الوحيد فى ليله الطويل فى هذا المنفى كان يريدها أن تصبح ملكته الثالثة. كيف يمكن لفتاة تبلغ من العمر ستة عشر عاماً أن تقاوم مثل هذا الشئ؟

وبعد ذلك اختفى فاروق ولم يرسل وروداً ولم يطلبها تليفونياً لقد انتهى الحب الملكى قبل أن يبدأ. وفى سبتمبر رجعت إيرما إلى المدرسة الثانوية فى «اسكولا برنسيستا ما فالدا» وقد جعلتها أمها تخجل من نفسها بدرجة كبيرة، فلم تستطع إيرما أن تخبر أصدقاءها بشئ عن قصتها مع الملك.

ألا أنها عند خروجها من المدرسة لم تجد سائقها ووجدت بدلاً منه سكرتير الملك فاروق أمين فهيم فى سيارة لورزلويس عليها علم مصر الأخضر القديم وتحايل عليها حتى ركبت وأنطلقت السيارة بها إلى أحد الجبال وصعد بها لقمته وهناك كان فاروق بعينيه الغامضة التى تشبه عين أبى الهول وكان أول شئ قالته، إنها قلقة على سائقها أكد لها فاروق أن السائق فى أمان وأن سيوصلها إلى المنزل بعد ربع ساعة وأخبرها فاروق مرة أخرى أنه يحبها وأنها تعنى الكثير له ردت إيرما وهى ترتعش وتذكرت بعض الأفتراءات التى قالتها لها والدتها عن كل النساء، آلاف النساء، ضحك فاروق

بأسلوب مألوف جعلها تشعر بالراحة. إن الآخرين لا يعنون أى شئ له ولكنها تعنى كل شئ بالنسبة له. وعرض عليها أن تأتى معه. تعالى معى لتصبحى ملكتى الثالثة. لعب بشعرها مرة أخرى ولكن هذه المرة انفجرت فى البكاء وخرجت من العربة وأسرعت إلى أعلى الجبل للعربة ألفاروميو حيث كان سائقها منتظراً. وعقدت اتفاقاً معه إذا لم ينطق بشئ لن توشى به. ووافق السائق على ذلك.

مر على هذه الحادثة إسبوعان ولم تسمع شيئاً من فاروق الذى كان يعيش مع اسرته فى ضيعة كبيرة خارج روما فى جبال الألب كانت المدينة تسمى «جروتا فيراتا» بجانب القصر الصيفى للبابا عند كاستل جاندوفلو فى أثناء الفسحة اقترب منها بواب المدرسة وأخبرها بأن لها مكالمة تليفونية. وأذ بالملك فاروق يخبرها هاتفيًا أنه سيرسل لها باقة من الورود فى اليوم التالى وفى هذه الصحبة زهره واحدة صناعية ابحثى عن هذه الزهرة وافحصيها بدقة، بدقة شديدة ثم اتصلى بى.

وفى اليوم التالى وصلتها باقة كبيرة من الورود عند البواب. بجانب الصخب الشديد للمواسير والغلايات فحصت إيما الورود الرقيقة وأخيراً وجدت الوردة الصناعية وفتحت الوردة وأسكتها الذهول داخل الوردة كان خاتم ياقوت كبير مرصع بالجواهر. وطلبت ايرما فاروق فى تليفونه الخاص بيدها المرتعشة وأخبرته بأنه ليس مفروضاً أن يقدم لها شيئاً كهذا وضحك فاروق قائلاً أنه يجب أن يقدم لها مثل هذا الخاتم ولكنها تعجبت لماذا أنا، لماذا أنا بالذات وأجابها لأنك مختلفة لأنك طفلة نقية لأننى أعبدك وطلب منها ببساطة أن تفكر فيه ولو ساعة واحدة كل يوم ووعد أن يراها بعد عودته إلى نابولى بعد أسبوعين.

ولكنها كانت تفكر فى فاروق ٢٤ ساعة فى كل يوم، وأستطاع سكرتيره مرة ثانية أن يجدها وأخذها لفاروق فى غرفة خاصة فى أحد المطاعم البحرية ولم يفعل فاروق معها أكثر من أعطاءها خطاباً لتقرأه فى المنزل. وكان الخطاب أكثر أثارة من الخاتم الياقوت فى الورده الصناعية، سكب كل أحاسيسه على الورق ووقع على الخطاب «الملك فاروق». وتستطرد ايرما فى جملة توضح أنها كتبت مذكراتها حديثاً

(أننى حينما شاهدت حلقات «الجرئ والجميلات» ورأيت ألاعيب ريدج مع الفاتنات وكيف يضع الخاتم فى كأس الشراب ويفاجئ الفتيات بالمفاجأت أقول قديمة اين كل هذا مما فعله فاروق؟! خاتمه الياقوتى لى .. وأغنية النيل لآنى بريبه. وأدعاء أنه ناشر ليدخل حياة الكاتبة الأنجليزية بربارا سكيلتون. أن فاروق قضى حياة قصيرة، كان متجاوزاً فيها كل شئ يجب أن يكون هذا الرجل أحد عجائب القرن العشرين).

فى مارس ١٩٥٣ كانت عناوين الصحف الرئيسية أن ناريمان قد تركت فاروق. وأعلن الملك بياناً رسمياً يتهم فيه الرئيس المصرى محمد نجيب بأنه السبب فى القضاء على زوجة السعيد حيث إنه استخدم كل الأسلحة الممكنة للقضاء على هذا الزواج وهى متمثلة فى والدة زوجته. ودققت إيرما فى صورة ناريمان وهى ترتدى الفراء الأسود والنظارة السوداء مع والدتها أصيلة صادق التى كانت ترتدى مثلها. ومعها كلبها الأسود جوجو وقد استقلوا طائرة إلى جنيف.

بعد عدة أسابيع من طيران ناريمان إلى سويسرا ثم إلى القاهرة اتصل الملك فاروق) مرة أخرى بإيرما عند بواب المدرسة. الآن أدركت أنها ستصبح الملكة رقم ثلاثة. كان فاروق يدعوها لتعيش معه فى «جروتا فيرتا» بالنسبة لإيرما علاقتها الوحيدة مع فاروق لم تتعد مداعبته لشعرها كان ذلك يعادل تقدمه للزواج منها. وفى نظر والدتها كان ذلك جنوناً. بالنسبة لوالدها العجوز لم يعرض عليه الأمر كلياً لاستحالة تحقيقه. على الرغم من ذلك شعرت السيدة كابيس مينوتولو بأن ابنتها تحبه بجنون.

بعد انتهاء مدرسة إيرما فى يونيو، اضطرت والدتها أن ترضخ قالت لإيرما إذا كانت هذه مشيئة الله «فلينفذ الله مشيئته» وفى النهاية أخبرت والدها بأن إيرما ستذهب إلى روما فى الصيف لمدرسة لغات لتحسن لغتها الفرنسية. ولم ينفع العذر حيث إن بير كابيس مينوتول فكر أن تعليم الفرنسية غير ضرورى ثم فكرت فى شئ آخر ستعيش إيرما هذا الصيف مع مجموعة دينية اخوات القلب المقدس. فى دير بالقرب من الدرجات الأسبانية ونجحت الخطة الدينية أكثر من خطة تعليم الفرنسية ووافق والدها. كان والدها يعمل يوم رحيلها ولم يستطع أن يرافقها حتى محطة قطار

نابلى حيث ركبت سيارة فاروق الرولز رويس إلي جروتا فيريتا لمنزله الذى يشبه الحصن «فيلا داسميت».

هبط فاروق الدرجات وقبل يد إيرما ببطء وإحساس مرهف ولم يفعل أكثر من ذلك ثم أخذها لترى الفيلا وقدمها لبناته الثلاثة ولمربيتهم الفرنسية الانسة تابوربيت وإلى فؤاد الصغير ومربيته الانجليزية الآنسة تشير مسيد. كانت إيرما فى مثل عمر ابنته فريال شعرت بالخجل لوجودها هناك ما الذى تقوله؟ لا شئ استمر فاروق فى جولته معها إلى جناحها الخاص كانت غرفة نومها حديثة فى ديكورها، ولكن ما أذهلها بشدة كان حمامها الواسع الرخامى بحوض الاستحمام الغائر. مثل حمام ريتا هيوارث فى السينما التى رأته إيرما وأخبرت فاروق عن إعجابها به عندما كانا معاً بعد الظهر فى باسيليبو. كانت هناك كذلك مربية ثالثة سيدة ألمانية أكبر من الآخرين واستدعاها فاروق خصيصاً لإيرما لزوم الأسابيع المقبلة، الألمان الذين عينوا سابقاً مع العائلة الملكية الإنجليزية، سيدربون إيرما على أصول الإتيكيت مثل الجراحين المدربين. قبل الزواج من ناريمان أرسلها فاروق إلى روما لتتعلم الأصول الاجتماعية والآن هو مصمم على تعليم إيما (كما كان يدللها فاروق) هذه الأصول الاجتماعية لقد قضت ساعات فى طرقات الفيلا لابسة لروب بذيل وكتاب واحد فوق رأسها ودخلت إيرما حياة فاروق ولم تخرج .. خرجت روح الملك ولم تخرج إيرما.

ظلت إيرما تكتب لوالديها قصصاً خيالية عن حياتها فى الدير ولكن فى خلال شهر واحد كانت صورتها على غلاف جميع المجلات الإيطالية الحقيرة وكان والدها معرضاً للإصابة بالسكته القلبية. قرر فاروق الذهاب إلى نابولى لمواجهة الأسرة إلا أو والدها ظل ساخطًا.لماذا لم يأت الملك ويستأذن منى قبل أن يأخذ إيرما، ورد عليه فاروق بأنه لو كان جاء إليه بهذا الطلب لكان حبسها فى دير للراهبات مدى الحياة. ظل السيد كابيس مينوتولو غير موافق على هذا الوضع ولم تستطع إيرما العودة مرة أخرى إلى منزل أسرتها. كانت قاصراً وكان فاروق مسئولاً عنها، بعد هذا الاجتماع لم تر إيرما والدها لمدة ثلاثة أعوام.

الذين كانت تراهم هم الملوك وجميلات أوروبا، في ـ . ١٩٥٤ استأجر فاروق فيللا كبيرة أخرى خارج لوسان لأولاده ليرسلهم إلى مدارس سويسرية وأخذ إيرما معه في جولة طويلة استمرت لعام ونصف ذهبا إلي سانت موريتز إلى تشامونيكس إلى كيسبول إلي كورتينا من الأمير والأميرة هوهيلنو إلى البارون والبارونة فون ثيس، إلى الأميرة ليتشنستون. كانوا يشترون من باريس وجنيف، يلعبون القمار في بيارتيز ومنت كارلو قضوا وقتاً على يخت أوناسيس وفي قصر رينيه وفيلات الأمراء السعوديين. سافروا مع الحراس الثلاثة الألبانيين، وحارسين اثنين إيطالين، ومديرتي منزل، واثنين من السكرتارية الذكور، كان ذلك السفر في عربة نوم خاصة بقطار أو في قافلة من عرباتهم الرولز رويس والعربتين المرسيدس وكانوا يحملون أمتعتهم في أتوبيس، كل ذلك كان بلون علم مصر الأخضر. عندما عادوا إلي روما في ١٩٥٦ اشترى فاروق دوراً كاملاً من مبنى لنفسه في فيا ارتشميد في باريولي وأجر شقة لإيرما بطابق آخر في نفس المبنى.

على الرغم من كل الأوقات التى قضياها معاً لم تشعر إيرما بأنها تعرف الكثير عن فاروق. في سفرياتهم كانوا دائماً في جناحين منفصلين. عند عودتهما إلى روما كانت تراه ليلة واحدة أو ليلتين من كل أسبوع ليذهبا إلى الأوبرا أو إلى مناسبات ديبلوماسية أو أحد الأعمال الرسمية. جعل إيرما مشغولة دائماً مع مدرسي موسيقى خصوصيين كان حلمها أن تصبح مغنية أوبرا وكان فاروق حريصاً على أن يكون أبوها في آمالها الفنية. كانت والدة إيرما هي الأخري تريد أن تغنى ولكنها تنازلت عن أحلامها لتتزوج وتحظى بإيرما. تدربت إيرما يومياً على الغناء، أولاً لتصبح نجمة وثانياً لتبرئ نفسها وملكها في نظر والديها. لم يعد فاروق يأخذها إلى الملاهى الليلية ولم يأخذها قط في حلقات القمار منذ أن بدأت تدريب الغناء لم يتحدث معها أبداً عن السياسة ولم يتكلم معها كذلك عن شئونه المالية ولم يأخذها لزيارة أسرته في سويسرا. ولم يخبرها عن خططه. لقد كانت مراهقة وكانت براءتها الشئ الوحيد الذى أسعده بها وهى كذلك كانت تخاف أن تسأل الملك أى أسئلة فيها تطفل.

ولأن موضوع الجنس كان أول شئ يستفسر عنه بالنسبة لفاروق. فقد قالت إيرما كان السؤال المخيف فى مذكراتى آى نوع من المحبين كان الملك؟! وكان لابد أن يحمر وجهى فقد وصلت إلى جلالته والجنس عنده طبيعياً جداً وحاجته له كأى رجل بلا مراهقة ولا مغالاة، وأنا أحاول أن أتجنب هذا الموضوع فالجنس لم يكن له أهمية بالنسبة لنا .. وكنت طفلة صغيره .. تركنا أنفسنا لرومانسية أفتقدها العالم وأحتاجها فاروق. نركب القسبا معاً، نغنى معاً. أما الأشياء الجنسية غير المألوفة فقد أبقى عليها للأخريات. فلا أنا ولا مليكتين قبلى أستطاعا أيقاف الملك عن : القمار والنساء.

فأنا مثلا لم أرى أطلاقاً مجموعة الصور الداعرة التى تحدث عنها كل من كتب عن الملك وقالوا أنها فى حقيبة كتب كبيره مغلقة وقالت : كان هناك شئ اخر.

كان عنده زوج من القيود وفى بعض الأحيان كان يقيدها فى كرسى ولكنها كانت مجرد لعبة. ومرة أخرى كانت عندة سلسلة خاصة يلبسها على أصابعه ويحبسها بها، وقالت إيرما مجرد لعبة أخرى فلم تكن قصتى معه موضوعاً جنسياً ولكنها قصة من قصص بيجماليون عن ملك أسقط من عرشه ومراهقة فقيره من الشوارع الضيقة.

كانت أعظم وأفخر لحظة لإيرما مع فاروق فى ابريل عام ١٩٦٣ عندما عادت إلى نابولى مرة أخرى لتظهر على المسرح لأول مرة لتغنى على مسرح الفن، كانت تلبس تاجاً مرصعاً بالجواهر وعقداً من الزمرد وغويشتين كبيرتين من الياقوت استردهما فاروق من ناريمان عندما تركته. كاد العرض أن يتوقف نتيجة لانقطاع فى التيار الكهربائى استمرلمدة نصف الساعة ولكن فاروق أنقد الموقف حيث أمر بإحضار الشموع من كنيسة قريبة. وقدمت إيرما فنها لحشد كبير يتضمن عائلتها بأكملها الذين صفحوا عنها حينئذ. كانت الألحان لوبسينى وفيردى. فى نهاية العرض بدأ فاروق حيث كان جالساً فى الصف الأول فى موجة التصفيق والدموع فى عينيه ثم اندفع إلى المسرح بباقة كبيرة من الورود حيث توج بها سيدته وتخرج منها أهه وتقول (آه لو عاش ليرى) فقد حصلت إيرما فيما بعد على جائزة ماريا كالاس فى الغناء - وغنت إيرما فى فيلم

عايده مع تيلور العبد وكان دورها إبنة فرعون، ولعبت دورها الأخيرة كمغنية أوبرا فى فيلم لفرانكو زيفوللى عام ١٩٨٨.

وتتحدث إيرما عن الليلة الأخيرة فى حياتها مع فاروق .. فتقول كنت حاملاً منه في الشهر الثانى، وكان يعرف ذلك، وفى ذلك اليوم المشئوم أرسلنى إلي الأمير رينيه لتناول الغذاء معه ولترتيب أمر هذا الحمل وكان ذلك بناء على ترتيب سابق وفى العاشرة صباحاً فوجئت بنبأ موته وأنا فى مونت كارلو وقالو يومها أن الوفاة نتجت عن أنفجار فى الدماغ وقد أنزعجت كثيراً، خصوصاً عندما علمت أنه مات وهو يرافق أحد النساء. ففى الليلة التى مات فيها جاء إلى البيت وقال لى (تصبحين على خير) وخرج ليلعب القمار، على أن نتناول طعام الغذاء معاً فى اليوم التالى مع الأمير رينيه، وبخاصة أنه فى فترة حياتنا الأخيرة كان له شقته الخاصة وكان لى شقتى الخاصة ايضاً، ولم تكن علاقاتنا مضطربه كما أدعى البعض ولكن أعرف أن هناك أكثر من أمرأة شهيرة فى حياته بعضهن ينتمى لعالم السينما وبعضهن لا يزلن على قيد الحياة، ولا أريد ذكر أسماء.

ولكن من تريد أن تعاشر فاروق عليها أن تعرف أنة سيجلس معها على نفس المائدة امرأة أو امرأتين غيرها!!

وتعود فاروق أن يكذب عندما تكون له علاقة مع امرأة غيرها، كان يختفى عنى لأربعة أيام أو أكثر، ثم يعود حاملاً باقة ورود وأحياناً قطعة مجوهرات يقبلنى، ويعتذر عن غيابه وهدايا فاروق كانت مؤشراً على أنه أرتكب ذنب بحقى أراد التكفير عنه. ولكنى كنت أصدقه الأن أشعر كم كذب على؟! أن مجوهراتى التى كلها هدايا منه وأشعر وأنا أرتديها بأنها تربطنى به وأنه لايزال يصاحبنى ولاصق بى، هل يمكن أن يكون عرف بعددها نساء بعدى؟!

ولكن نهاية فاروق كانت متوقعة فقد كان يعانى من ضغط دم، وحذره أطباؤه كثيراً من هذا المرض، ولكنه كان شرهاً فى السجائر والسهر، فهو رجل من برج الحوت هوائياً وغير مستقر وعلى كل حال فإن تقارير الشرطة عن وفاتة كانت مقنعة لى.

أما أناماريا جاتى الفتاة الشقراء التى تبلغ العمر واحداً وعشرين عاماً تلك الفتاة الغرامية التى كانت برفقة فاروق يوم وفاته. لقد اصطادها فاروق بنفسه وذهب معها بدون حارس شخصى فى سيارته الفيات البيضاء طراز ٢٣٠٠ (حيث كان قد باع السيارة الرولزرويس) فى شقتها فى «فيا أوستيار» منطقة سكنية فقيرة لنهر التيبر بجانب مخازن محلات روما التجارية التابعة للقطاع العام. ثم ركبوا السيارة إلى نيا أوريليا أنتيكا بفندق ريفى اسمه «أيل أوف فرانس» لتناول العشاء عند منتصف الليل. تناول فاروق اثنتى عشر قطعة جمبرى نيئة مع يخنى التوباسكو سرطان البحر، ضأن أوزى مشوى بطاطس مشوية، الكستنائى مونتو بيانكو بالكريم وبرتقالتين زجاجتين كبيرتين مياه وكوكا كولا للهضم ثم أشعل سيجار هافانا كبيرة وأخذ نفساً طويلاً ثم أخذ يتنفس بصعوبة وأمسك رقبته بشدة فى أول الأمر ظن العاملون بالمطعم أنه كان يمثل أو كان يقوم بإحدى دعاباته الساخرة التى كان مشهوراً بها ولكنه انكفأ على المائدة ولم ينهض مرة أخرى. استدعوا عربة إسعاف الصليب الأحمر ونقل الملك إلى مستشفى سانت كامليو حيث فشلت محاولة إنقاذه وأعلنت وفاة فاروق الساعة الثانية وثمانى دقائق صباح ١٨ مارس ١٩٦٥. كان معه ١٠٠٠ دولار أمريكى و ١٠٫٠٠٠ ليرة إيطالية وعلبة دواء ذهبية لدواء الضغط المرتفع وباريتا ٦٫٣٥ فى علبة منجدة.

أنا ماريا جاتى اختفت ووالدتها التى كانت تدير محلين للتجميل اختفت هى الأخرى بعد موت فاروق بعد أن باعت المحلين [١]. لم تجر أى عملية تشريح حيث لم

---

(١) برغم ماقررته إيرما كابيس من أنها تعتقد أن فاروق مات بأنفجار فى المخ وأن وفاته طبيعية فقد ظهرت عدة شائعات أخرى تؤكد أنه مات مسموماً.

- فمن رأى ديميليو محامى الملوك الإيطالى أن الشئ الوحيد الذى كان يخاف منه فاروق هو الأغتيال؟! ولذا كان يحمل مسدساً معه! وأنه يعتقد أنه رغم مرور ثلاثة عشر سنة عن تخليه عن العرش فإن هناك كثيرون يريدون موته!!
- قرر زويتس رئيس الجمعية الإيطالية المصرية بأن فاروق قتل ، وأنه سمم ببطء عن طريق خادمة مصرية كانت تعمل لحساب عبد الناصر سراً.
- ظهرت شائعات وكتب حول اسم (ابراهيم مصطفى بغدادى) وأنه دس السم لفاروق فى الطعام =

يقدم أحد طلباً بهذا وطبيب فاروق الخاص الدكتور لويجى دوناتى قال إن الملك الذى يزن أكثر من ثلاثة مائة رطل فى هذا الوقت كان مصاباً بضغط دم مرتفع. كان يرجح أن سبب الوفاة يكون نزيفاً بالمخ. لاتوجد أى ملفات فى البوليس بخصوص هذا مما يعنى أنه لا شبهه جنائية فى الأمر ولاتنسى إيرما كابيس على طول مذكراتها أن تنقص من شخصين (أمين فهيم) سكرتير الملك والملكة ناريمان حتى أنها تتهمهما بالتأمر على فاروق وأن بينهما علاقة لها رائحة الخيانة، وقد قررت فى مذكراتها أن الذى أختطفها لفاروق فى السيارة اللوزلويس هو «أمين فهيم» نفسه وصورته بأنه سحليه ذكية ولكنه ذكاء الأفاعى.

فأمين فهيم الذى أحضرها للقصر أراد أن يغيرها بأخرى فسرب لفاروق معلومه من أن ما تدعيه إيرما بأنها مركيزه تنتمى لأسرة مينوتولوا العريقة هراء، وأنها أبنة سائق تاكسى فقير بل أنه دفع من جيبه لأحد أشخاص أسرة «مينوتولو» لرفع دعوى قضائية ضدها بحجة أن الصحف الإيطالية قد أفرطت فى فضائحها مما يؤثر على شرف الأسرة. وأنه لم يكن يعرف بأنه بهذه القضية يسيئ إلى مليكه فاروق فكل العلاقات التى تداولتها الصحف عنى كان طرفها الآخر الملك نفسه، وتحكى كيف أثبتت أنها من أسرة

= وأن تكاليف هذه العملية زادت عن مليون جنيه - وزجاجه صغيره من الأكواتين الذى يقتل دون أن يترك أثراً. ولكن ابراهيم بغدادى فند ذلك ونفاة فى أكثر من حوار وقال أنها شائعه راجت عند محاكمة جهاز المخابرات وصلاح نصر ولكنها بلا دليل ولا معنى.

- الصحفى هيوج ماكليف صاحب كتاب (اسرار ملف الملك فاروق) أكد أن الأطباء الإيطاليين لم يشكو لحظة فى وجود سبب جنائى للوفاة، وأكدوا أن الأعراض كانت بالغة الوضوح لدرجة لاتستدعى أى اثبات .. سكته قلبيه من السهل حدوثها لرجل فى وزن فاروق يعانى من ضغط دم مرتفع.

- رأى لعادل حمودة فى كتاب (الملك أحمد فؤاد الثانى - الملك الأخير وعرش مصر) : فى ذلك الوقت كان فاروق قد أستكان وكف حتى عن المؤامرات الساذجة ، فلا كان يفكر فى العرش، ولا كان يمكنة أسترداده. ولم تكن علاقة مصر وإيطاليا على ما يرام.. ولو كانت المخابرات المصرية قد فعلتها لأستغلت أيطاليا ذلك فى التشهير بنظام ناصر. بل أن ايطاليا قد فعلتها مع السادات وفى وقت كانت العلاقة المصرية حسنة جداً مع إيطاليا ففى سنة ١٩٧٤ شهرت إيطاليا بعملية نقل الجاسوس الإسرائيلى (يوسف داهان) من مطار (مينو ميشينو) من إيطاليا فى صندوق للقاهرة وقامت الدنيا ولم تقعد.

(مينوتولو) العريقة ولكن حتى الأسر العريقة قد تجعل الظروف بعض أفرادها فقراء، لقد علم فاروق بأن أخته فتحية قبل موتهاكانت تعمل كاتبة على الألة الكاتبة، أما الثورة فقد جعلت أميره من أسرة محمد على هى أبنة فاروق نفسه تعمل موديل وفتاة غلاف، أنها الظروف بل أن هناك ثلاث أسر بلا جذور أو ماضى عريق وعلى علاقة بعصابات فى إيطاليا يتحكمون فى الأقتصاد الإيطالى الأن.

وهى تمتن لموقف فاروق الذى كلف أربعة محامين للدفاع عنها فى هذه القضية التى ظلت لمدة سنة كامله أنتهت لصالحها.

أما القصة التى أزاعها عنها أمين فهيم ونشرها فى مذكراته بالجمهورية وذكرها الكثيرون فى كتبهم لشهرتها فهى ترد عليها وتحلف بأغلظ الايمان بأنها مختلقه.

أما القصة فنصها «وفى يوم من الأيام، قال فاروق لأمين فهيم:

- أختى فايزة وصلت من باريس روح جبها من اللوكاندة تتغدى معانا، وجاءت فايزة لتجلس على يسار فاروق.. «وفوجئنا بإيرما تجلس على يمينه، بعد أن جلست البنات، وأنا بجوارهم، فأصابتنا المفاجأة بالشلل، ولم نقدر على الانسحاب».

وبعد الغداء قالت فايزة:

- أنا شايفة إنها مؤدبة، وبنت ناس!

فأخذتها ابنة فاروق الكبرى فريال من يدها لتطل من نافذة حجرتها - التى تكشف شرفة فاروق - فرأت شقيقها وإيرما وهما عاريان تماماً.

فقالت فايزة:

- دى مش مؤدبة، دى سافلة، وبنت ستين كلب!!

ثم استطردت:

- هى مالهاش أهل يسألوا عليها ؟!»

وأنه لهذا كان يقول أمين فهيم لكل من يسأله عن (إيرما) .. بأنها ساقطة تنضم إلى البط الذى يربيه فاروق بعدما أفتقد شهية الصيد. أنها مثل الشقراء الأمريكية (دورس) و (ايرين إشفبرج).

وترد إيما كابيس بأنها المرأة الوحيدة التى دخلت مع فاروق فى المنفى وعاشت بين أسرته وأرتبطت بعلاقة صداقة مع الملكلة فريدة، وأستمرت علاقتها بأبنه وزوجته فضيلة أما باقى النساء فكان أماكنهن مع فاروق أما كازينو (بلندريدى روز) أو الشقة التى أستأجرها فى شارع «برونوبوتس» وأسماها الجرسونية الملكية وكانت تقع فى الدور الثالث.

---

(١) كتب عادل حمودة قصة إيرما مع فاروق فى كتابه «الملك الأخير وعرش مصر» من خلال حوار دار بينه وبين أمين فهيم قبل وفاته (توفى ١٩٩٨) جاء فيه على لسان أمين فهيم.
وراح فاروق يبحث عن عشيقة جديدة.
وقادته الصدفة إلى كازينو «بلندير دى روز» .. فى ليلة كان الكازينو يقيم فيها مسابقة للجمال .. وفى طابور عرض الفتيات وقعت عيناه على فتاة رشيقة .. حلوة .. جذابة .. عمرها (١٨) سنة، هى إيرما كابيتش مينوتولو. وبعد دقائق من الفحص والخيال، استقرت فى مزاجه.
كان ذلك فى صيف ١٩٥٣، وكان فاروق خالياً، فقد هجرته ناريمان، طالبة الطلاق، سافرت إلى سويسرا .. وأسعده ذلك .. ولكن ما أسعده أكثر هوالتعرف على إيرما .. إنها تحملالمواصفات التى يفضلها فى النساء .. الفم الشهى .. الصدر الضاغط على الثوب وكأنه يقفز من فتحته.. القوام المشوق .. الصوت الداعر .. والحنان الزائف.
وقد خسرت المسابقة .. وانهار حلمها فى أن تصبح نجمة سينمائية.. واحتج فاروق على خروجها من المسابقة.. ودعاها إلى مائدته.. واستجابت على أمل أن تدخل السينما من الباب الملكى.. حيث الثروة، والشهرة، وجنون العظمة.. ونجحت فى إقناعه بأنها «ماركيزة» من أسرة عريقة، لاتقل عن عراقة أسرته.. فأحس أنه أخيراً وجد ضالته المنشودة.. وقيل إنه أحبها بجنون.. وقيل إنها فهمت عقدة فاروق النفسية والجنسية، فنجحت فى الاحتفاظ به، كما فعلت «كاميليا» من قبل.. والمؤكد أنها ظلت صديقته حتى لفظ أنفاسه الأخيرة.. والمؤكد أنه ضرب بكل شئ عرض الحائط، ودعاها للإقامة فى جناح ناريمان، على بعد أمتار قليلة من بناته وابنه.. وقد بدأ ذلك بنص سكرتيره الخاص، بعباره ملكيه:
- الوحدة صعبة، قاتلة، وغيرمحتملة ياأمين.
- أبحث عما يشغلك يامولاى، ويحطمها.
- أنت شفت إيرما فى الكازينو.. بنت ناس طيبين، حاتيجى تقعد معانا.
- فين؟!
فى القصر!

وتنهى إيرما الجزء الأول من مذكراتها بأنها زارت القاهرة فى عصر السادات وأحيت حفلة أوبرا فى المركز الثقافى الإيطالى وأنها كانت تسير فى شوارع القاهرة وكأنها تعرفها . وذهبت للحارات ولم تفاجأ بشئ يجعلها تندهش [لقد كنت أطوف فى أماكن كأنى عرفتها من قبل ولا أعرف هل ذلك سبب إننى من جماعة تؤمن بتناسخ الأرواح أو أن ما حكى لى فاروق جعلنى لم أشعر بالغربة. أن نفس الشئ حدث لى عندما التقيت بفاروق أول مرة شعرت أننى أعرفه من زمان سحيق. فالبحر المتوسط جعل هناك علاقة بين وادى النيل وضفاف البحر الأسود فى تركيا وإيطاليا] وتقول إيرما فى مذكراتها:

وأذكر أنى قلت للسفير الإيطالى يومها ، وقد استبدت بى الذكرى وعاودنى الحنين والشوق: هل يسمحون لى هنا بزيارة لقبر لفاروق؟! وفى اليوم الثانى جاءتنى سيارة وأخذتنى الى قبر فاروق .. نعم، وقف شعر رأسى. وأخذنى انهيار البكاء، وجرفنى نهر الدموع.. اقامتى طالت فى المقبرة حتى ظن مايسترو الفرقة أن شيئاً ما حدث لى، وأثناء وقوفى بخشوع أمام القبر لا أعرف لماذا خطرت على بالى صورة تلك المرأة المجللة بالسودا ، التى ظهرت فى فيلم «ذهب مع الريح» وهى تضع باقة من الورود على قبر بطل الفيلام كلارك غيبل، فيمضى بها الوقت امام الضريح، فيأتى من ينتشلها من بحر احزانها.

هكذا فعل بى مايسترو الفرقة حين طال مكوثى بجوار القبر. لقد اقتحم المكان. وانتشلنى من بحر احزانى، وسحبنى الى الخارج وانا فى حالة عاطفية غريبة.. كنت كالثكلى.. كالفجوعة، كنت أكثر من ثكلى، وأكثر من مفجوعة.

قبر فاروق كان بسيطاً، عكس قبر شاه ايران المحاط بالأبهة والفخامة.. انكم ايها العرب تختلفون.. عن الأكاسرة فى مسألة العناية بقبوركم.. اسلوبكم مختلف تماماً عن اسلوبهم ومناقض له.

المهم أنى بعد هذا الموقف الذى تعرضت له، أدور فى شوارع القاهرة، فأتذكرها ، واستعيد شريط حياتى مع فاروق الذى كان ملكاً متوجاً عليها.. فى تجوالى هذا ، والذى كنت فيه أهرب من فاروق إليه، لمست طيبة شعب وادى النيل التى كثيراً ما

حدثنى عنها، وكنت أتساءل بينى وبين نفسى: هل كانت كليوباترا من نفس تلك الطينة التى أجبرت انطونيو على التخلى عن روما ومجد روما لأجل البقاء معها؟!

بعد هذا التجوال العريض فى احضان القاهرة عدت الى غرفتى فى الفندق واستسلمت الى النوم من عناء يوم حافل، فجأة، وفى الرابعة صباحاً على وجه التحديد، وجدت نفسى اصرخ من الانفعال، وكأنى أصحوا من كابوس مزعج وبلحظة وعى تساءلت ماذا حدث لى، ولماذا هذا الصراخ؟!

وهرع الى مايسترو الفرقة ومن معه يستفسرون عن اسباب صراخى وذعرى، فقلت لهم أنى سمعت صوتاً عاليا صحوت عليه فأفزعنى.. ضحكوا من اعصابى المنهارة، وأفهمونى بأن ما سمعته كان اذان الفجر الذى يدعو الناس الى الصلاة، وبعد ان هدأ روعى، وعرفت الاسباب، فتحت نوافذ غرفة النوم. وكتب لى فى هذه اللحظة الخارقة، أن أشاهد اشراقة الصبح، وخيوط النور وهى تجلو مساحة الليل من سماء القاهرة.

لم يعاودنى النوم، ظللت مستيقظة أرقب القاهرة وهى تصحو من سباتها، وطلبت افطارى مبكراً، ورحت اتذكر ايامى ثانية مع فاروق. لقد قال لى ذات مرة انه اذا ما عاد إلى عرشه فى مصر، فأنه سيرسلنى قبله اليها لاشهر إسلامى، وأصبح مسلمة مثله، ومعنى ذلك أن على أن أستيقظ فى اللحظة التى ينطلق فيها صوت المؤذن بأذان الفجر.

ملحــق الصــور


العرش الذى أضاعه الهوى
نساء الملك

الخديوى إسماعيل جد فاروق



شريط من حياة إسماعيل بدا بملابس النياشين وانتهى فى زمن بالبالطو المتقشف



محمد على توفيق
ورث ١٠٩١٤ فدانا
ثروته نصف مليون جنيه



محمد عبد المنعم
عنده ١٠٦٣ فدانا
الوريث الوحيد
لمحمد على توفيق



نسل شاه
زوجة محمد عبد المنعم
طلبت الابقاء لها على
جواد واحد



عباس حليم
عنده ٤٢٣ فدانا



هبة الله إبراهيم
زوجة عمرو إبراهيم
عند زوجها ٢١٣٨ فدانا



عزيز عزت
جده وزير حربية محمد
على زوجته كريمة منصور
يكن لم يجدوا عنده شيئا



السلطانة ملك
ورثت ١٣٤٣ فدانا
وكانت تتقاضى معاشا



ملك بير طوسون
أمها فاطمة بشرين وثت
٢٠٠ فدانا عن أبيها



إسماعيل داود
كان متزوجا من أمينة
صدقى عشر فى بيته
على كتب جنسية ورث
٣٥١ فدانا



فاطمة طوسون
تزوجت الأمير البرازيلى
دون جوان عندها ١٩٤٣
فدانا

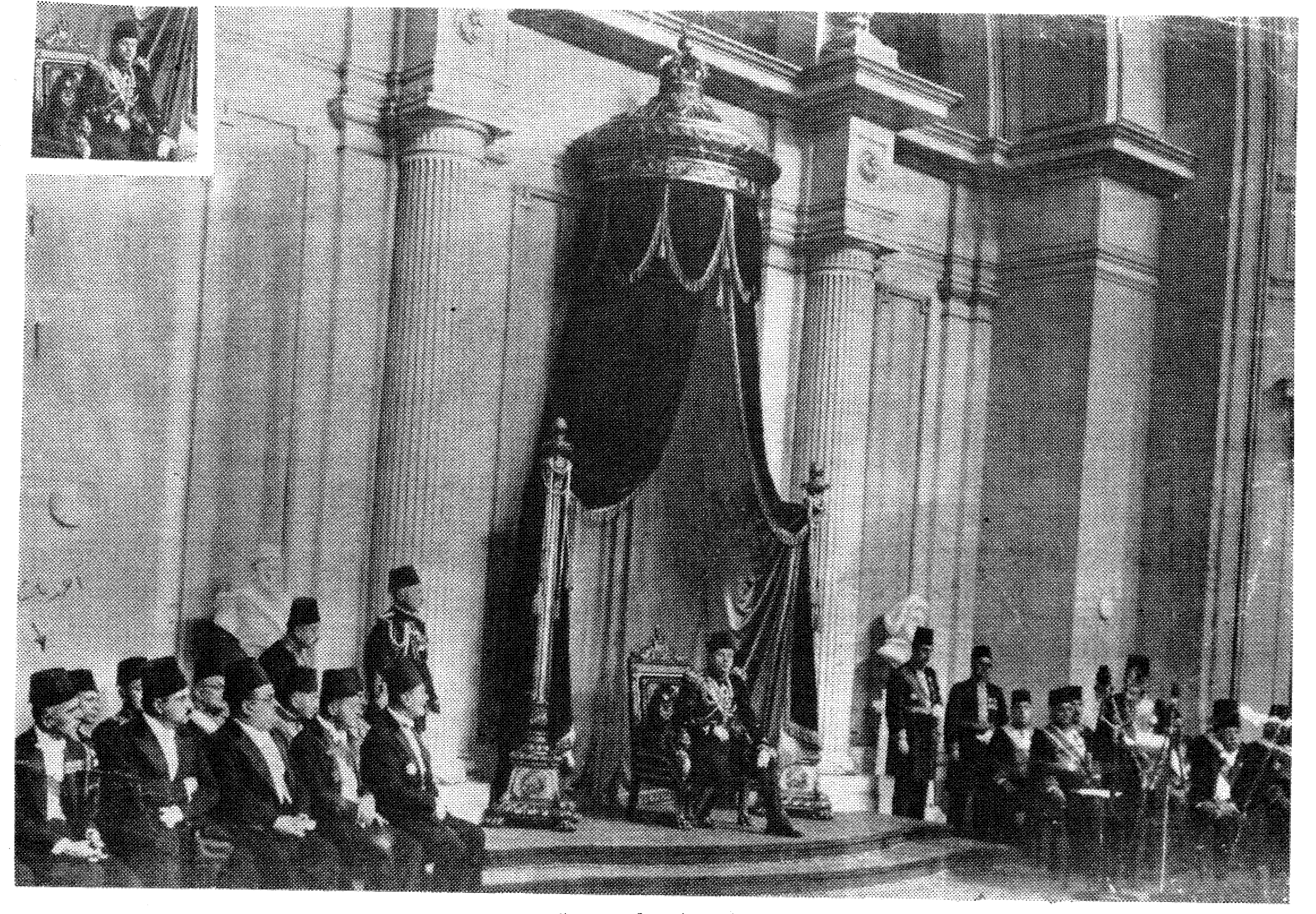


أحمد فؤاد فاروق
لم يرث شيئا بعد



الملك فاروق

(في وقت من الأوقات كان ملكاً لمصر والسودان)

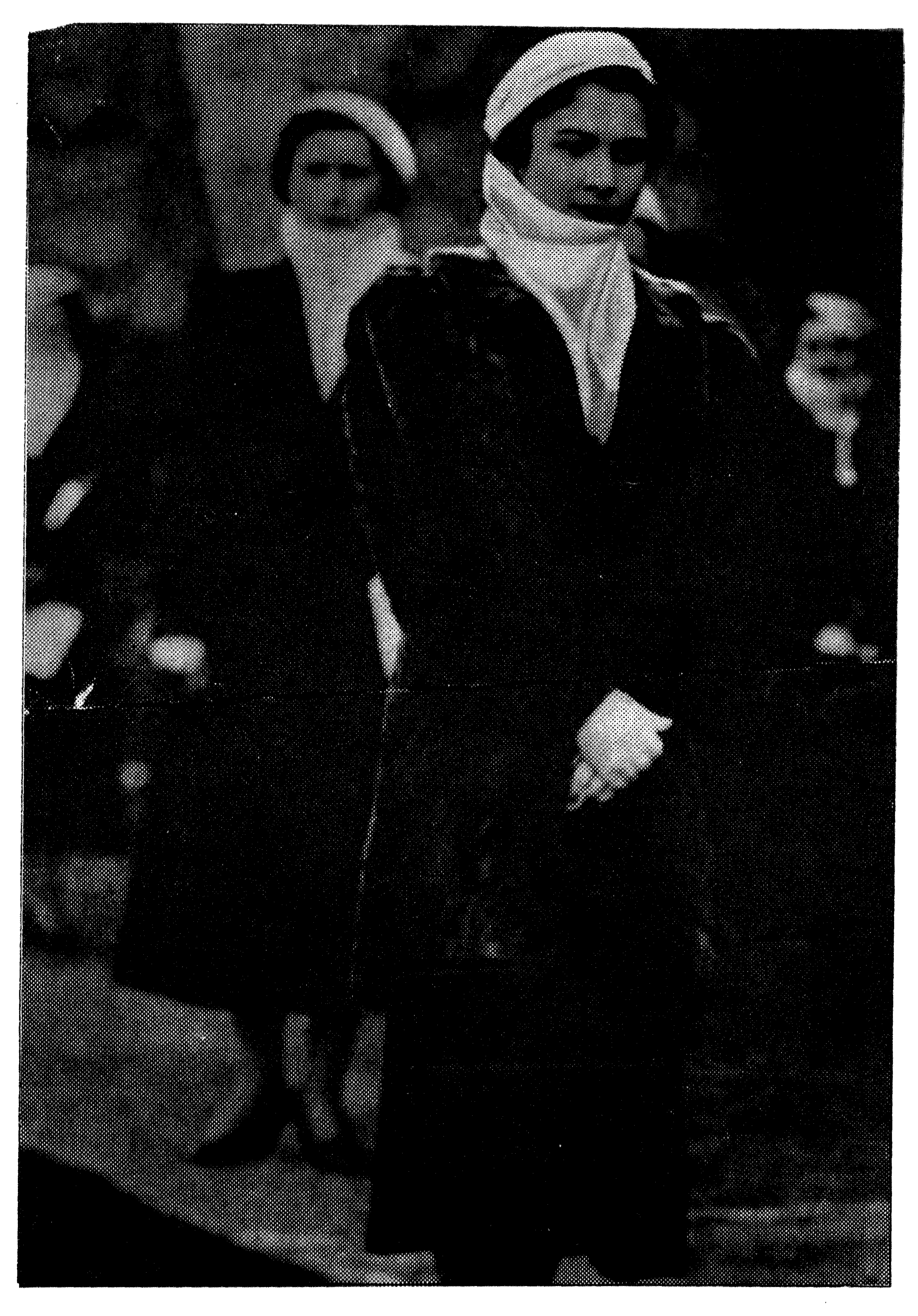


الملك فاروق مع وزرائه

وبعدها ناقش قضية (فاطمة طوسون) مع رئيس الوزراء



فاروق وسط وزراءه



الملكـــه فـريـــده



الملك فاروق بجواره فريده وفى باقى الصورة الملكة نازلى ، والملكة ناريمان
وكاميليا وسامية جمال وآنى برييه وناهد رشاد



حفل الزواج الملكى : فاروق وإلى جواره نازلى وفريدة اللتان تكره كل منهما الأخرى



الملكة فريدة .. مرحلة أولى (ملكة متوجه على عرش المحروسه)



الملكة فريدة

(مرحلة فنية خلعت فيها التاج وجلست على عرش الألوان)

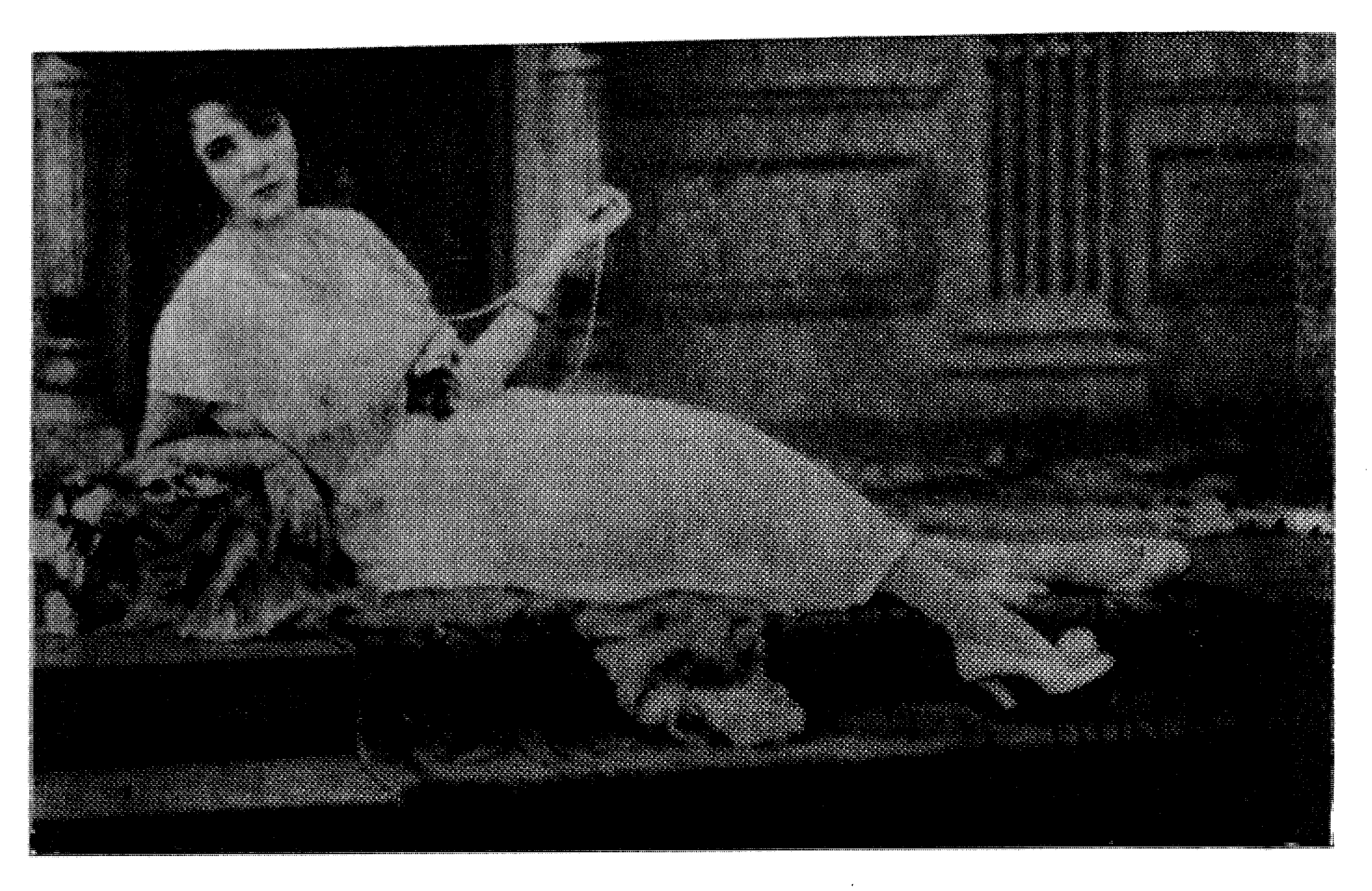


شـقيقات فـاروق

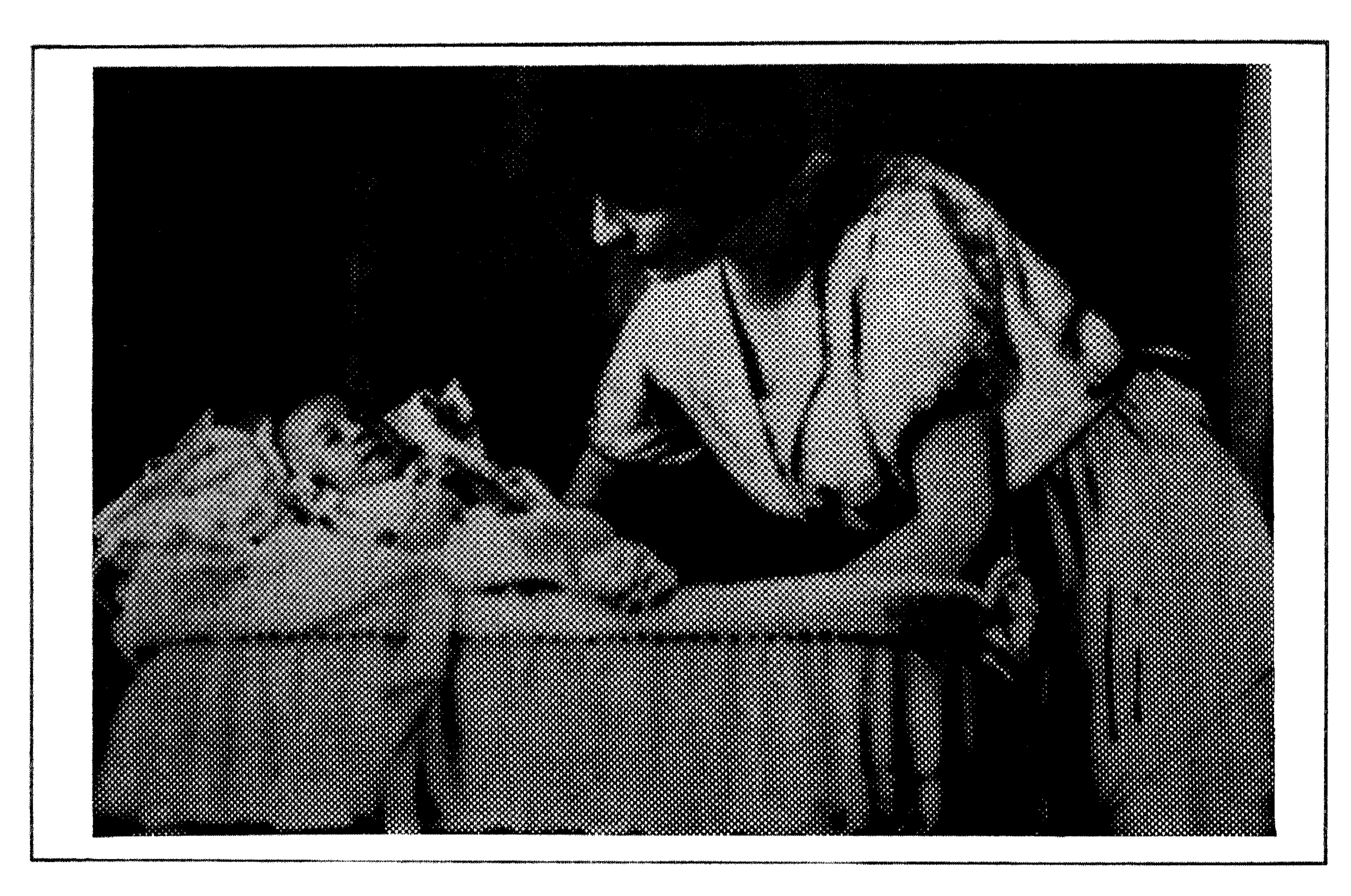
(فوزيـــة - فايقـــه - فايـــزه)



نازلى مع والدها وأسرتها ، قبل أن تكون ملكة



الملكة نازلى منذ شهر العسل مع أحمد فؤاد ، تحلم بالفرصة التى تركب فيها الأسد !!



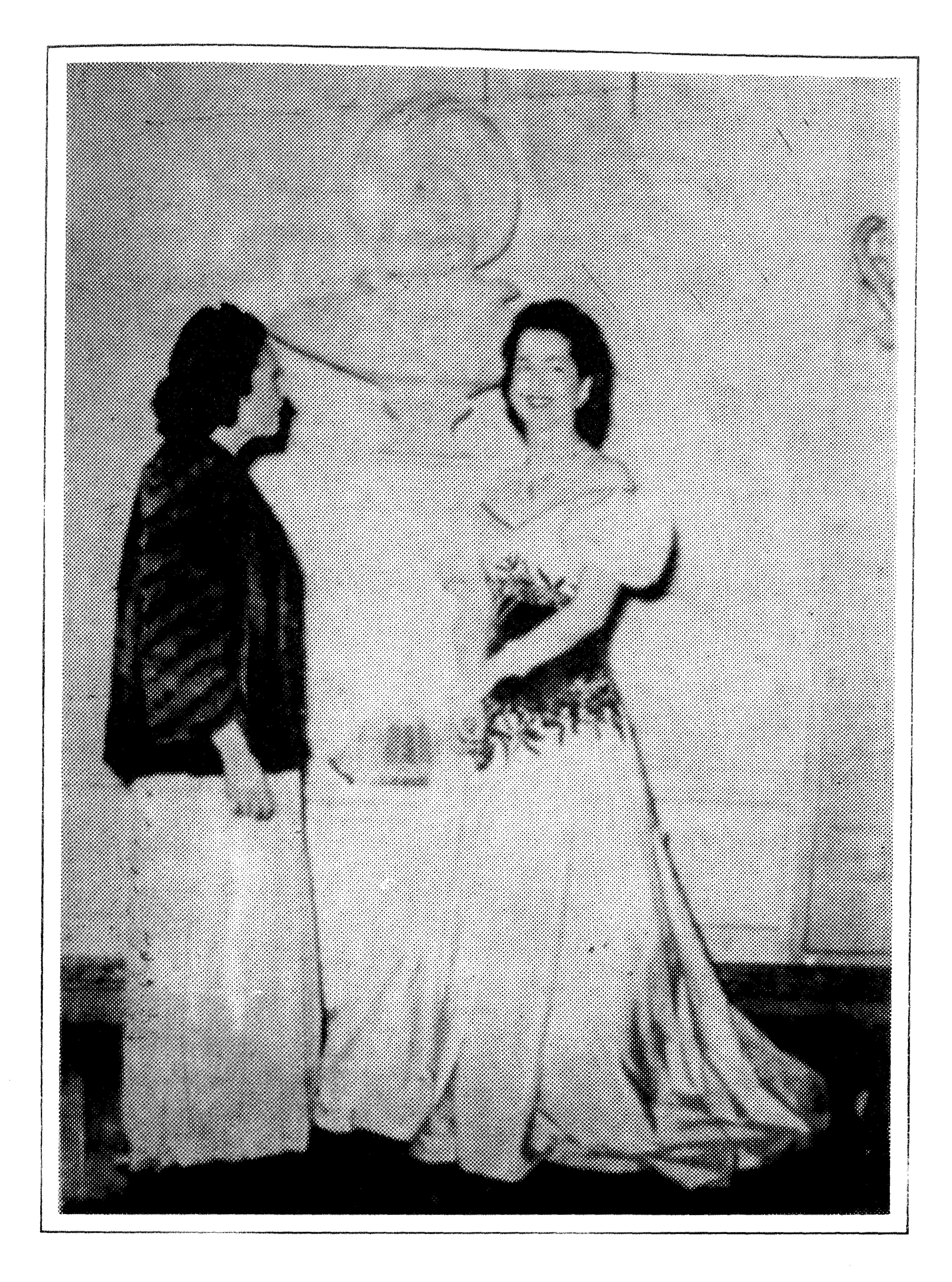
ولى العهد فى المهد أيام كانت نازلى أما وزوجة ملتزمة بأسوار الحرملك
يقودها شنب فؤاد المرفوع سيطرة وحكما !



الملكة نازلى فى كامل الأبهة الملكية وهى ترتدى طاقم مجوهراتها الماسية الشهيرة .. التاج والقلادة والقرط وزوج من الأساور الماسية ارتدتهما فوق بعضهما .. الصورة التقطت لها فى عهد ابنها الملك فاروق .. عندما بدأت تعوض مرحلة حرمانها من الظهور فى المجتمعات على عهد زوجها الملك فؤاد



فوزيــة .. على المقعــد الملكــي ومنــه إلــى المقعــد الامبراطــوري



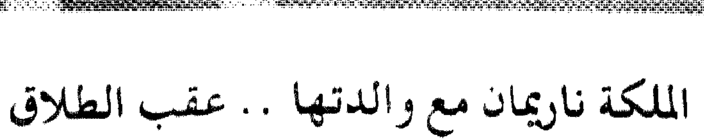
النبيلة فاطمة طوسون

في حفلة الأميرة شويكار



فاروق يضع يده على كتف ناريمان





الملكة ناريمان مع والدتها .. عقب الطلاق

شجرة أسرة ناريمان عندما وضعت التاج

زفاف فايزة إلى محمد على رؤوف بعد كسر قلبها فى حب ضابط حرس السراى
نجم الدين شاهين المرفوض بمرسوم ملكى



لقطة عائلية لأسرة حكمت مصر زمان



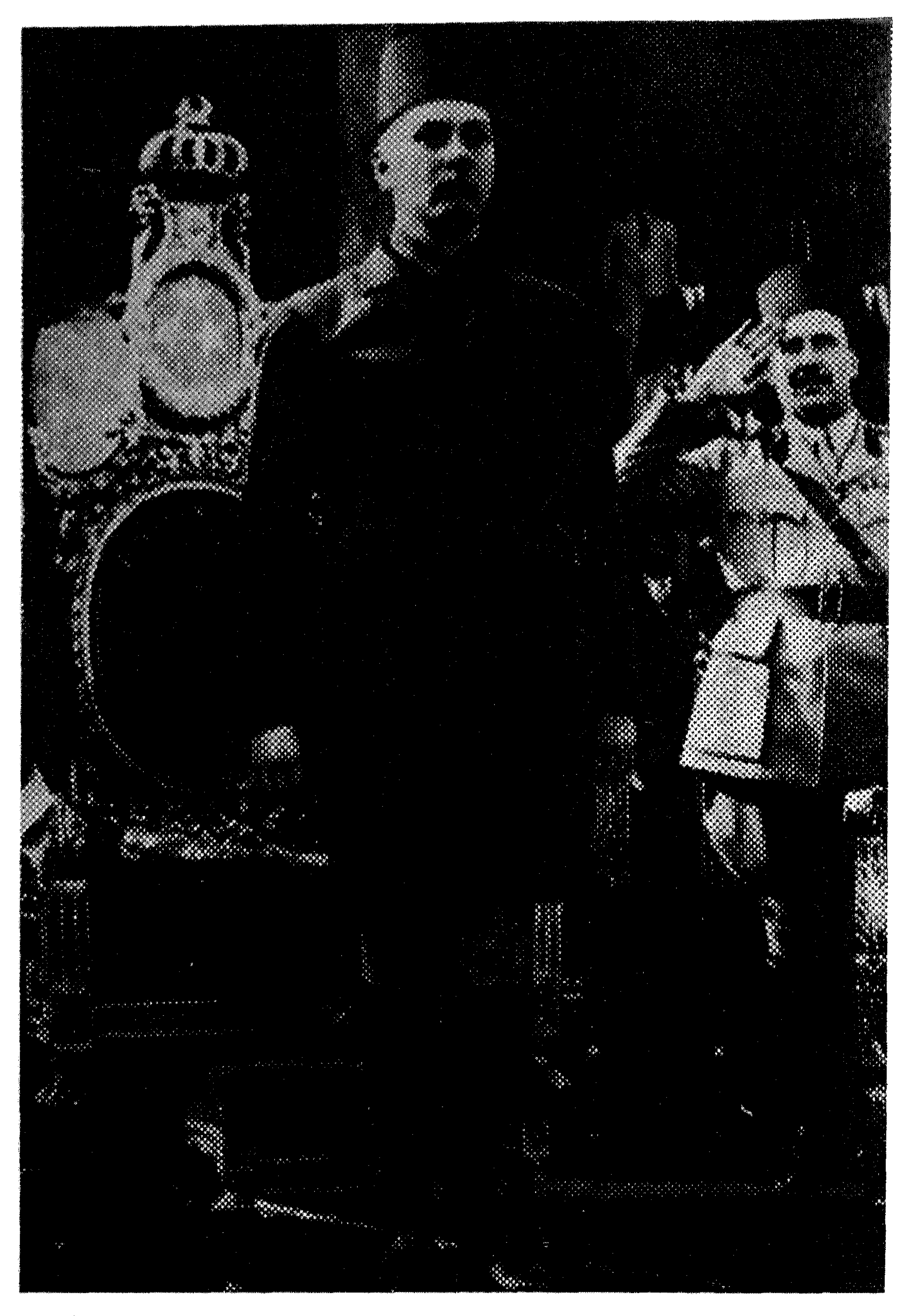
(الأمـــيرة فائقـــة)

الهبـــوط مـــن الســـيارة علـــى الطريقـــة الملكيـــة



الأميرة فايزة مع على خان فى بارس

حتى فى المنفى ظلت واحدة من أكثر نساء العالم حبا للغرام !!



تعظيم سلام للأمير المفدى فـاروق الأول ابن الملك المفدى فؤاد الأول







الملـــك فـــاروق



رياض غالى وفتحية يوم العرس وفى الصورة يقطعان التورتة



جسم عار .. ويد ملك ..

كانت حفلة صاهرة .. وكانت راقصة معروفة تتأهب للاشتراك فى إحيائها .. وقبل أن تبدأ رقصتها بدقائق وبينما كانت تخلع ملابسها أحست بباب غرفتها الخاصة يفتح ثم يغلق .. فنظرت إلى الباب ولم تر شيئا فنهضت وأغلقت الباب بالمفتاح .. وعادت تستأنف خلع بقية ملابسها .. وعندما فرغت من ذلك وأصبحت عارية تماما أُحست برجل يخرج إليها من وراء الستار .. ففتحت فمها لتصرخ ولكن الصرخة احتبست فى حلقها عندما عرفت الزائر العابث .. كان هو الملك السابق بنفسه .

وبهدوء تقدم الملك السابق من الراقصة المعروفة العارية .. وابتسم لها .. وراح يطرى جسمها البض الناعم الرقيق .. وجعلت أصابعه تتحسس الجسم العارى الذى هدته الشهوات .. ولم تترك الأصابع مكانا واحدا من جسم الراقصة دون أن تعبث به .

وبعد دقائق عاد فاروق إلى مكانه من الملهى ليتصدر الحفلة .. ورفع الستار وظهر جسم الراقصة المعروفة يتلوى على خشبة المسرح فى تيه ودلال .!!

هذه الصوره بدايه الإشاعة بين (الملك والراقصة)
الراقصة نرمز لها بالحرفين (س . ج) فهل هذه الخلفيه تشبهها
أم مجرد أشاعة فى كتاب أصفر قديم ؟!



الملكه فريده .. ملكه مصر الرسميه

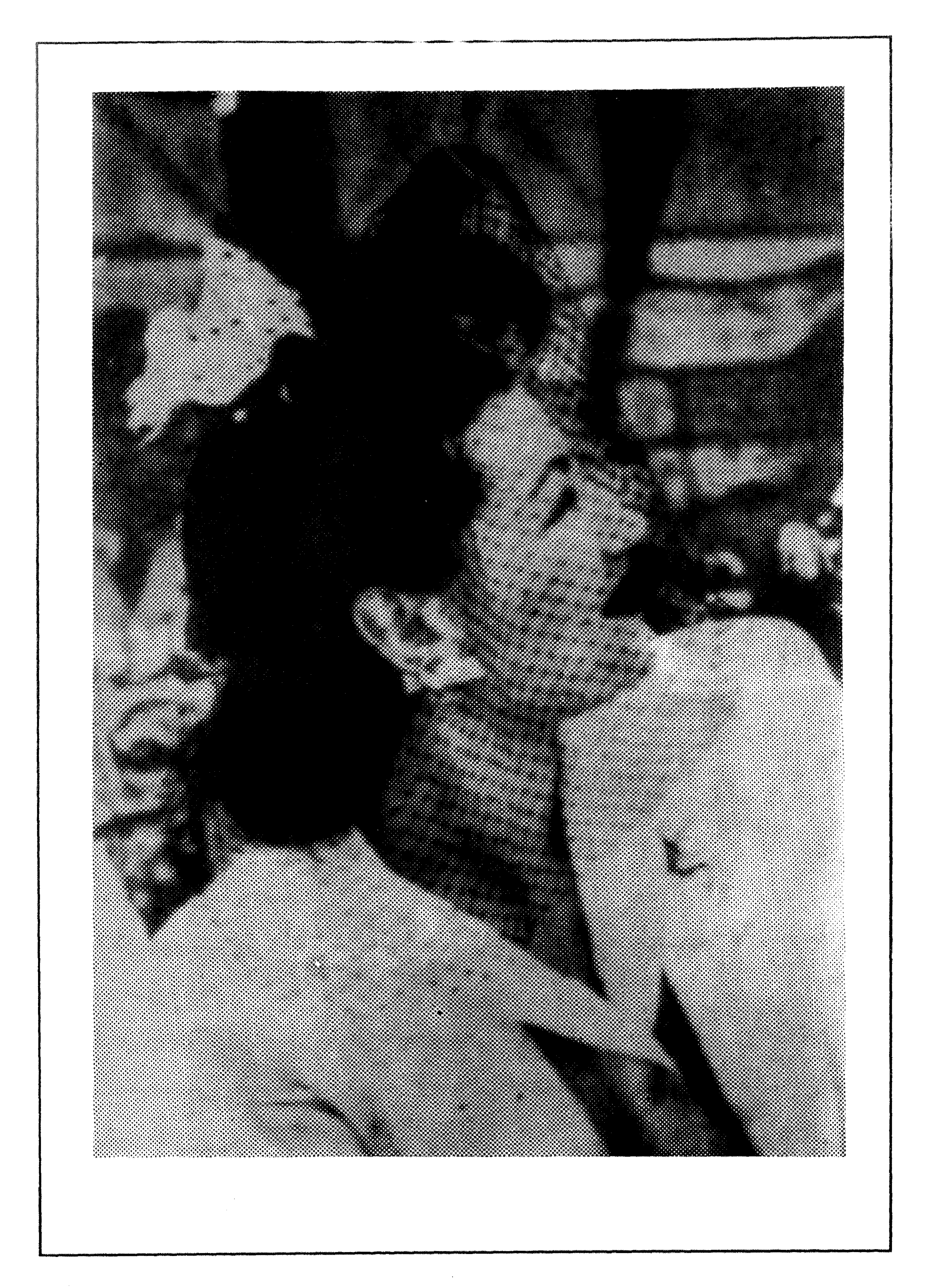


سامية جمال .. مندوبة الرقص الشرقى فى أوربا وأمريكا
أعطاها فاروق صفة راقصة مصر الرسمية

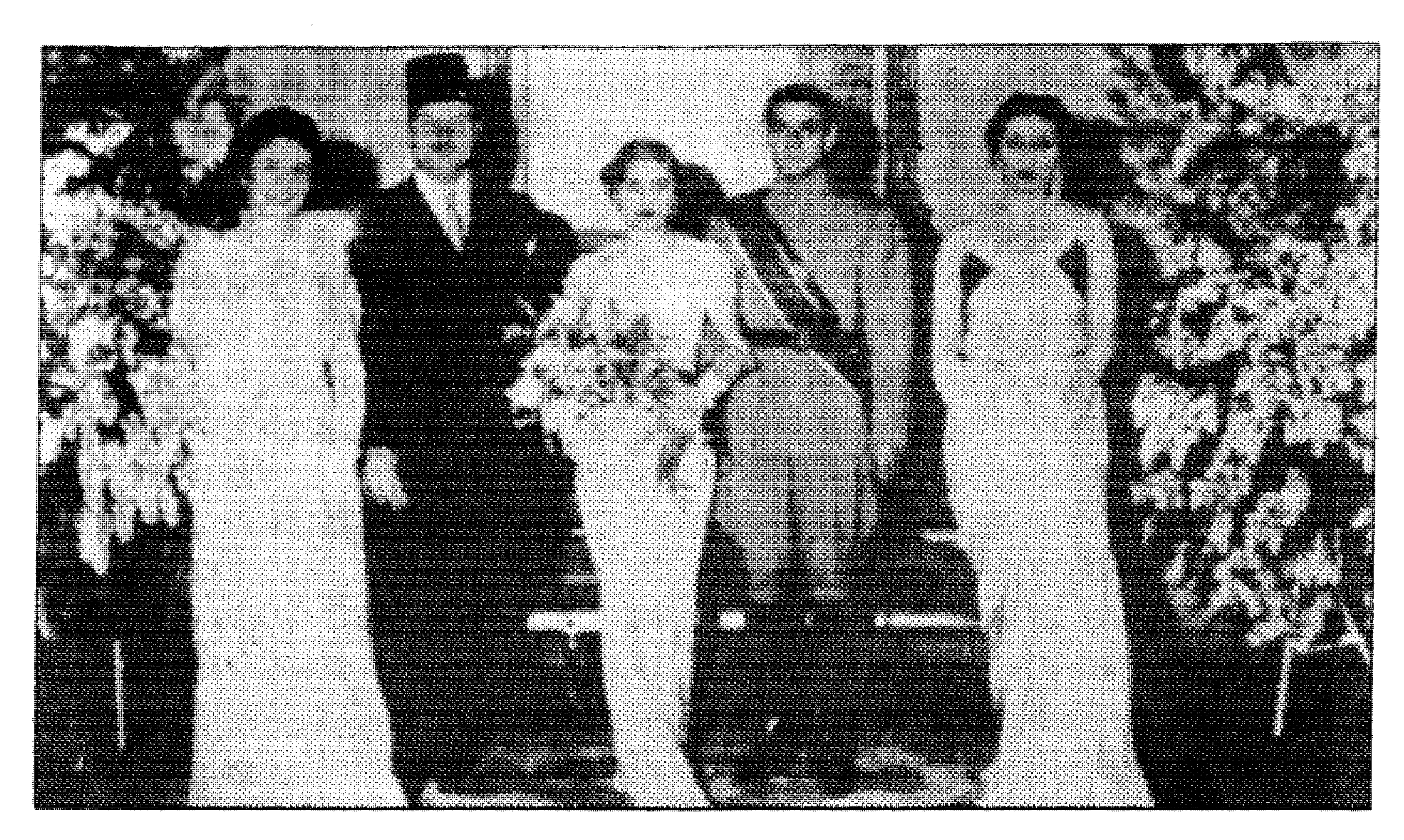


انطون بوللى
جاء من إيطاليا خادماً
فعاملاً فى قصر المنتزه حتى أصبح
فاروق الثانى !

بوللى .. فاروق الثانى !!



ناهـد رشـاد وصيفـة بـلا ملكـه
وملكه بلا عرش ولا تتويج !!



الصورة الرسمية لما بعد القران .. العروسان إلى يسار الملك .. الملكة فريدة إلى يمينه ..
وفي أقصى يمين الصورة الملكة نازلي .. يلاحظ عدم ظهور التيجان الملكية في هذه الصورة !



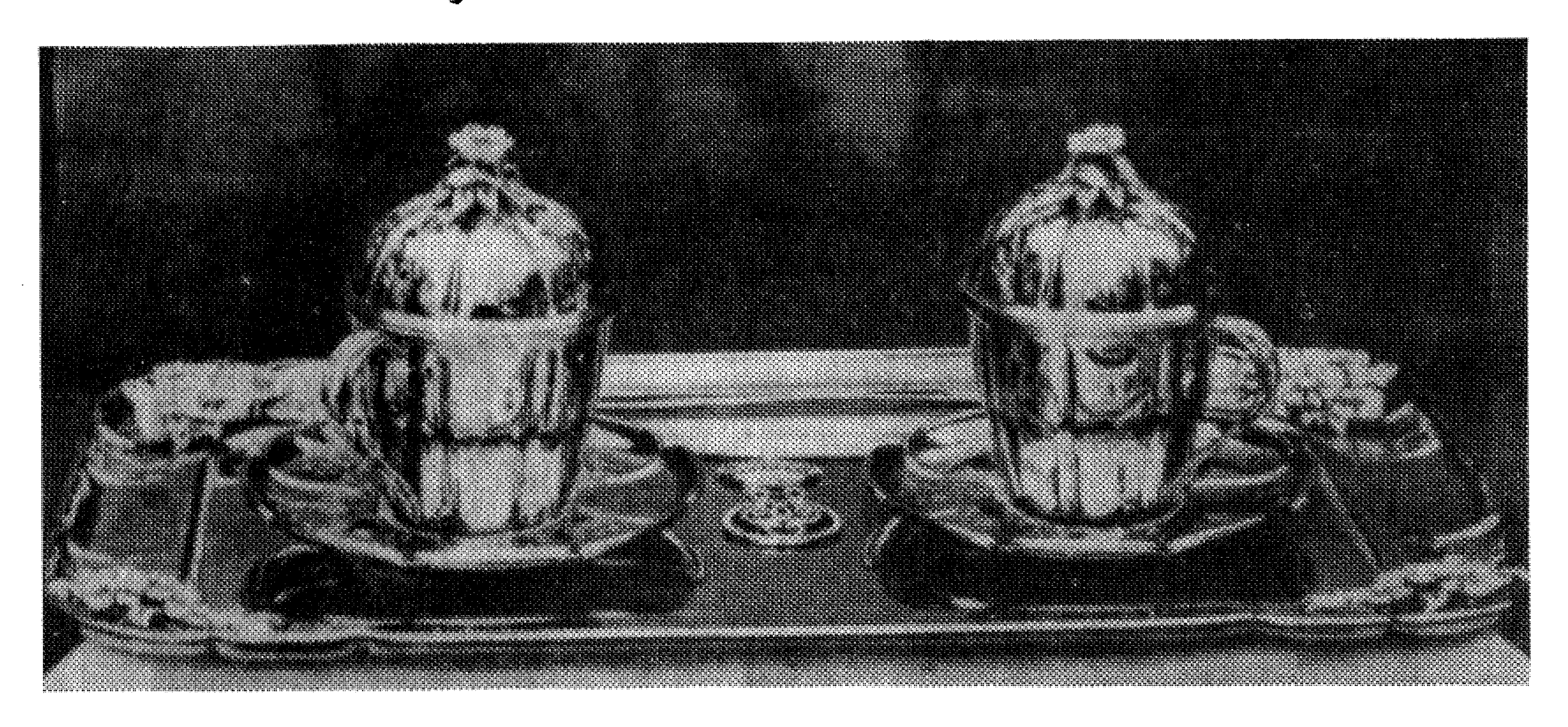
نهاية اسطورة الزواج الامبراطوري .. الامبراطورة فوزية عندما جاءت إلى القاهرة بتدبير من أخيها
الملك فاروق في رحلتها الأخيرة التي لم تعد بعدها إلى طهران .. ويلاحظ هزالها الشديد !



فريـده

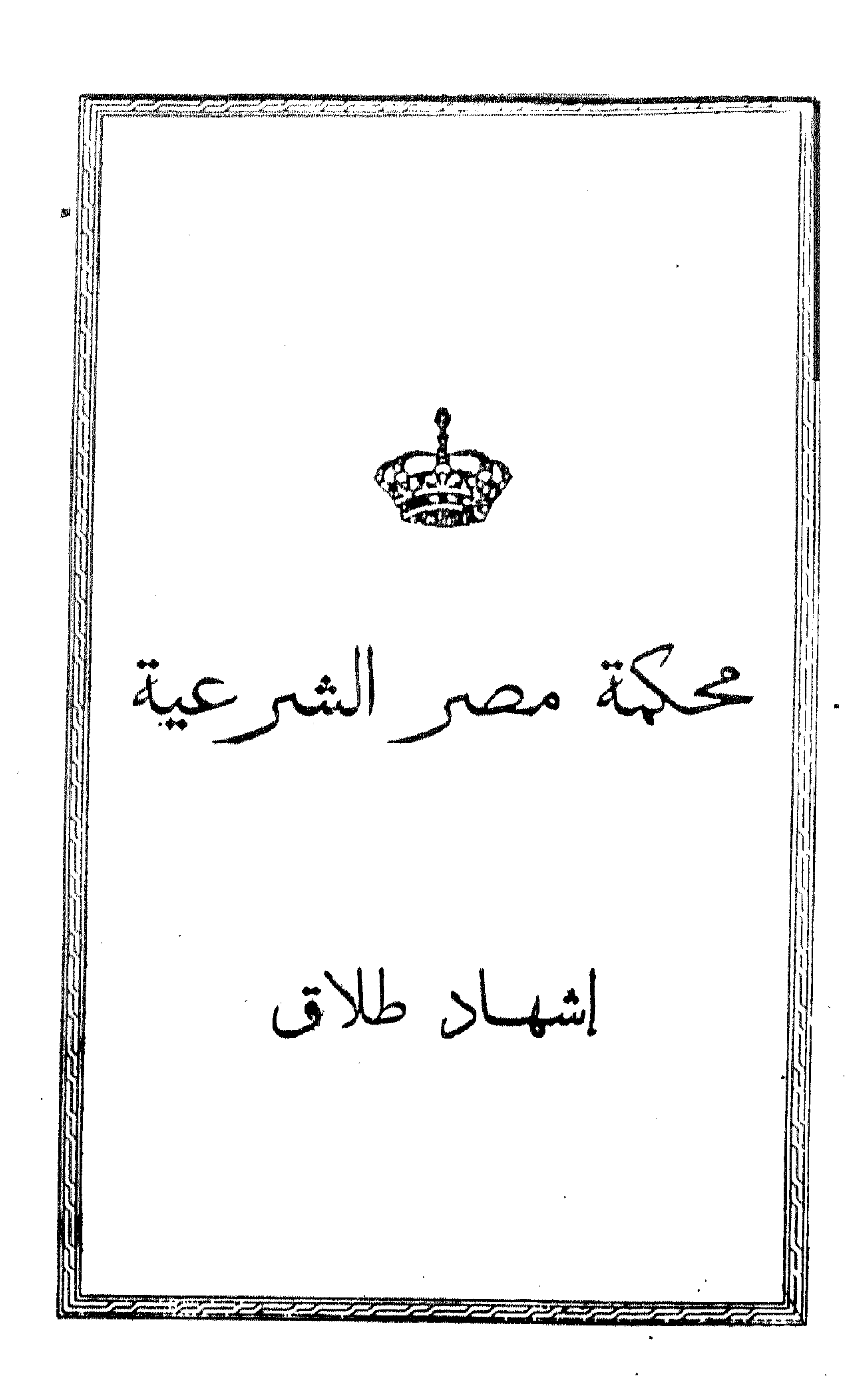


فـــاروق



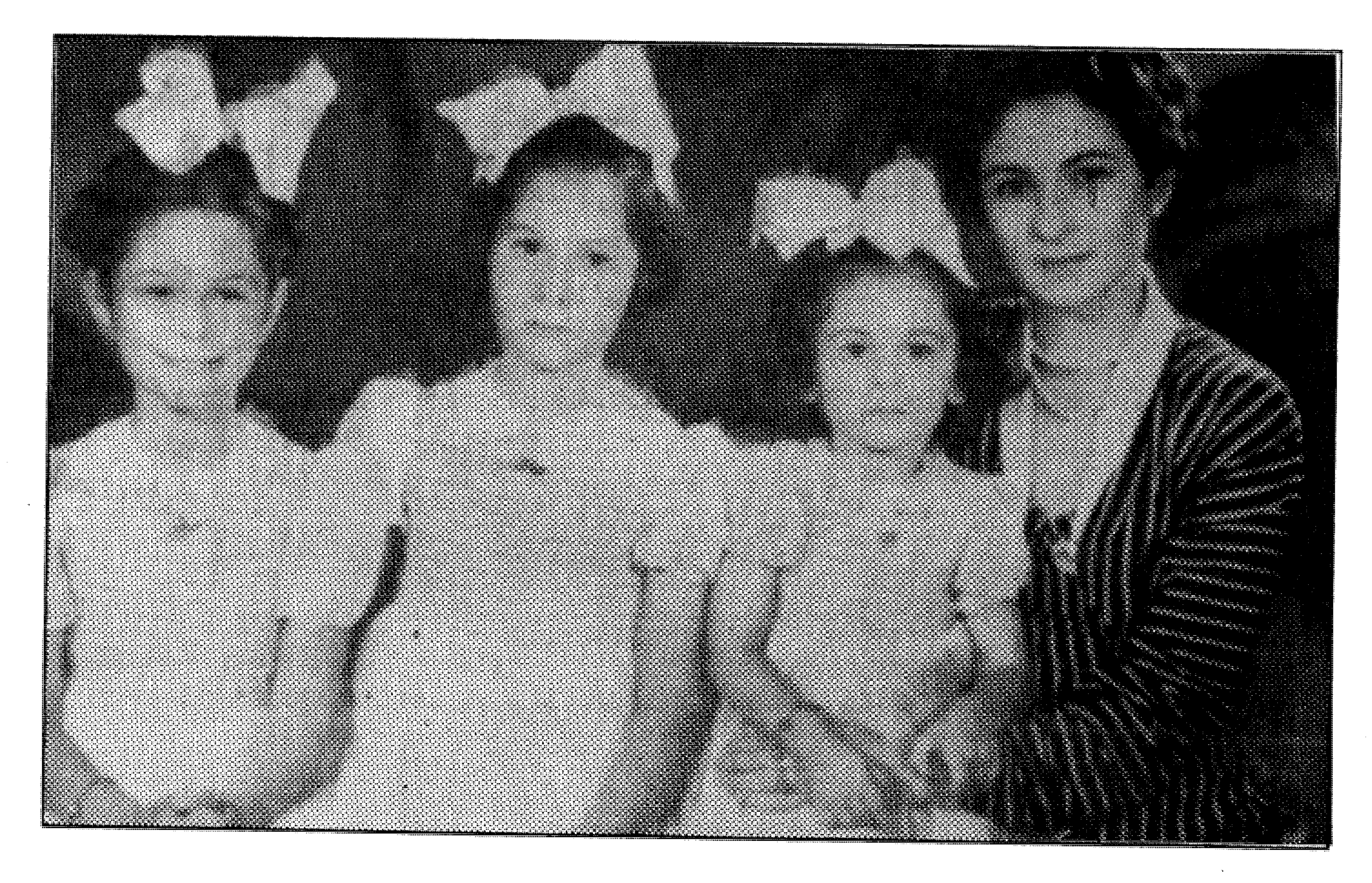
صينية وكوبان من الذهب الخالص هى هدية البيت الملكى
وقد طرزت أركان الصينية بالألماس ونقش فى وسطها التاج الملكى واسم المليك

بالمجلس المنعقد بقصر عابدين العامر بالقاهرة في الساعة الرابعة الافرنكية بعد الظهر
من يوم الأربعاء السادس عشر من المحرم سنة ١٣٦٨ الموافق السابع عشر من نوفمبر سنة ١٩٤٨
لدينا نحن أبو العينين المصري رئيس محكمة القاهرة الابتدائية الشرعية [illegible] مولانا
حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم فاروق الأول ملك مصر أيده الله [illegible]
[illegible] اقتضت إرادة جلالته فأشهد حفظه الله [illegible]
بأن أوقع جلالته على زوجته حضرة صاحبة الجلالة الملكة فريدة كريمة
حضرة صاحب السعادة يوسف ذو الفقار باشا ابن المرحوم علي ذو الفقار
باشا ثلاث طلقات [illegible] إيقاع الطلاق
بأن قال في كل مرة زوجتي فريدة طالق [illegible]
من جلالته ببينونة كبرى
وبأمر جلالته أشهدنا [illegible] عبد الهادي باشا
رئيس ديوان جلالة الملك [illegible] باشا
ناظر خاصة جلالة الملك
وقد سجل ذلك بسجل خاص برقم ٣ [illegible]
[illegible] الملكة [illegible] جلالة الملك
جلالة الملك
رئيس ديوان جلالة الملك
سكرتير [illegible]
رئيس محكمة القاهرة الابتدائية الشرعية
أبو العينين المصري


محكمة مصر الشرعية

إشهاد طلاق

وثيقة الطلاق من محكمة مصر الشرعية



الملكة فريده وبناتها



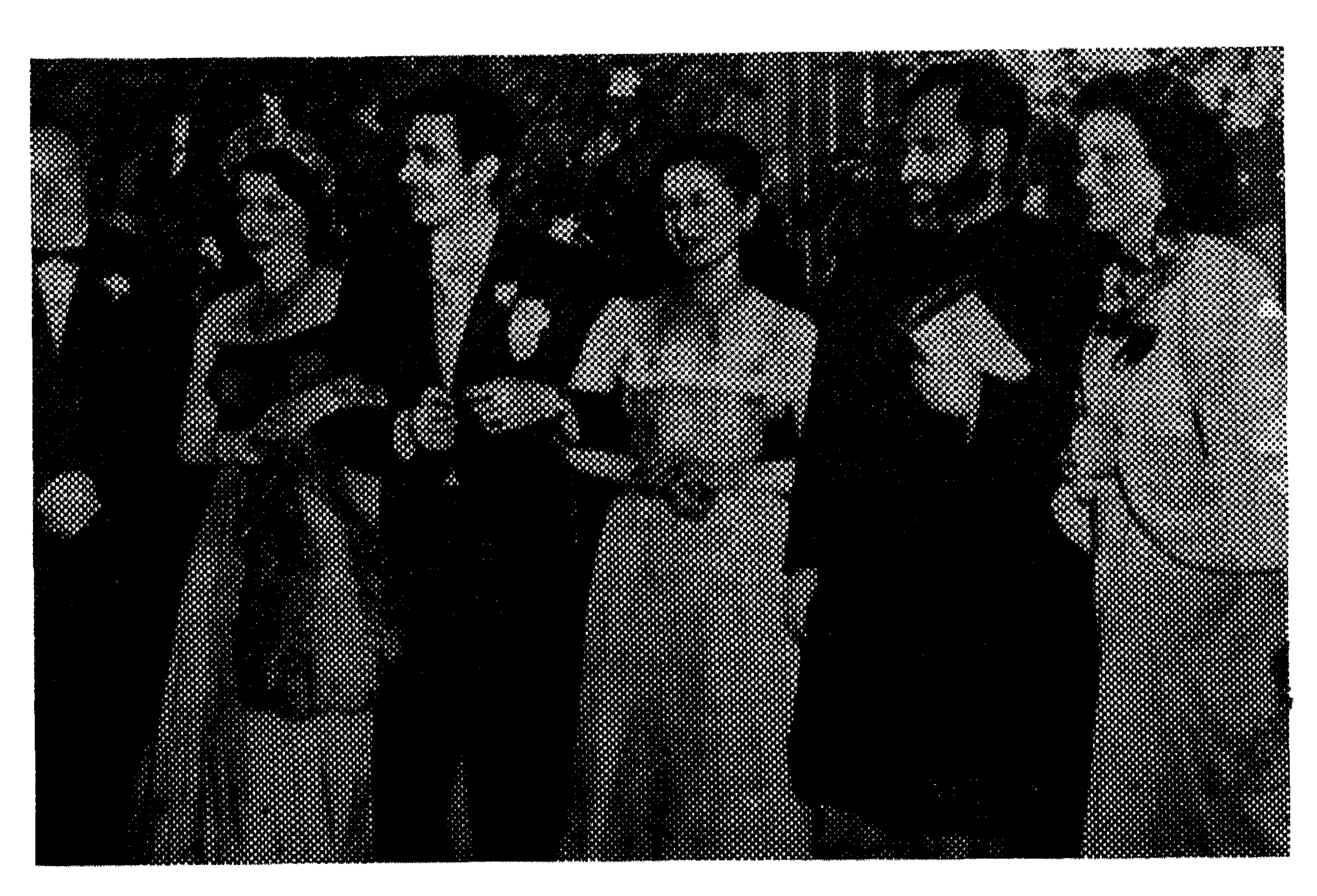
دربار شاهنشاهی

علیاحضرت ملکه فوزیه پهلوی که از دیر زمانی مبتلا بمالاریا و کسالت کبد
و عوارض آن بودند و بعد از سه سال است که بدستور اطباء جهة تغییر آب وهوا
و معالجه بقاهره تشریف فرما شده اند بعد از مدتی مداوا متاسفانه اینطور تشخیص
داده شده است که اقامت دائمی در ایران بواسطه ناسازگاری آب و هوا برای مزاج
ایشان مضر و خطرناک است و معذور از مراجعت هستند لهذا اراده سنیه ملوکانه
اقتضا فرمود که محض حفظ سلامت معزی الیها در معاودتشان بایران صرف نظر شود
و با رضایت طرفین طبق قانون مقدس اسلام مواصلت بتفریق و طلاق منتهی گردید
بدیهی است این پیش آمد که موجب و علت اصلی آن کسالت ممتد علیاحضرت است
باعث هیچگونه تزلزلی در روابط دو کشور نبوده و مناسبات فیمابین که خوشبختانه
براساس دوستی و خلوص و صمیمیت دیرین مستقر و مستحکم است کماکان باقی و برقرار
خواهد بود .

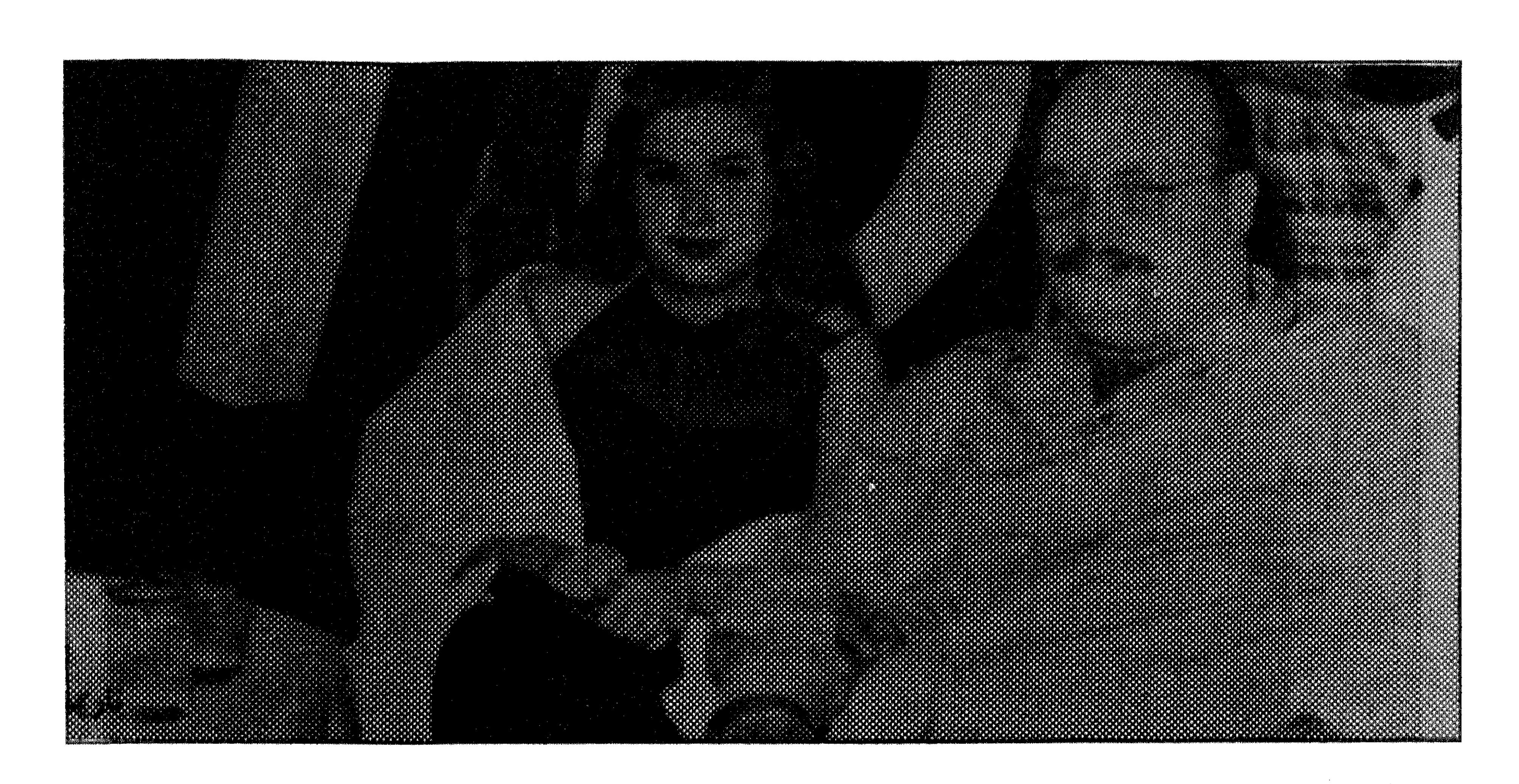
* البلاغ الرسمي الامبراطوري الذي أعلن طلاق الشاه محمد رضا بهلوي ، والامبراطورة فوزية *



صاحب الجلالة والقائد الأعلى للجيش فى حرب ٤٨ يقف فى المراكز الأمامية على مرمى البعد من خنادق اليهود يستمع إلى شرح معارك جيوش مصر المسلحة من اللواء المواوى بك القائد العام للقوات المصرية المقاتلة فى فلسطين



٢٥ مايو ١٩٥٠ : رياض غالى يتوسط الملكة نازلى والاميرة فتحية التى يقف إلى يسارها المبشر الباكستانى بشير أحمد الذى عقد القران .. ثم بعض المدعوين



ناريمان وفاروق فى شهر العسل



صيد البط والسمان والنساء .. كانت هواية فاروق المحببة



ولى العهد العريس « الشاهنشاه فيما بعد » وعروسه فوزية ضاحكة



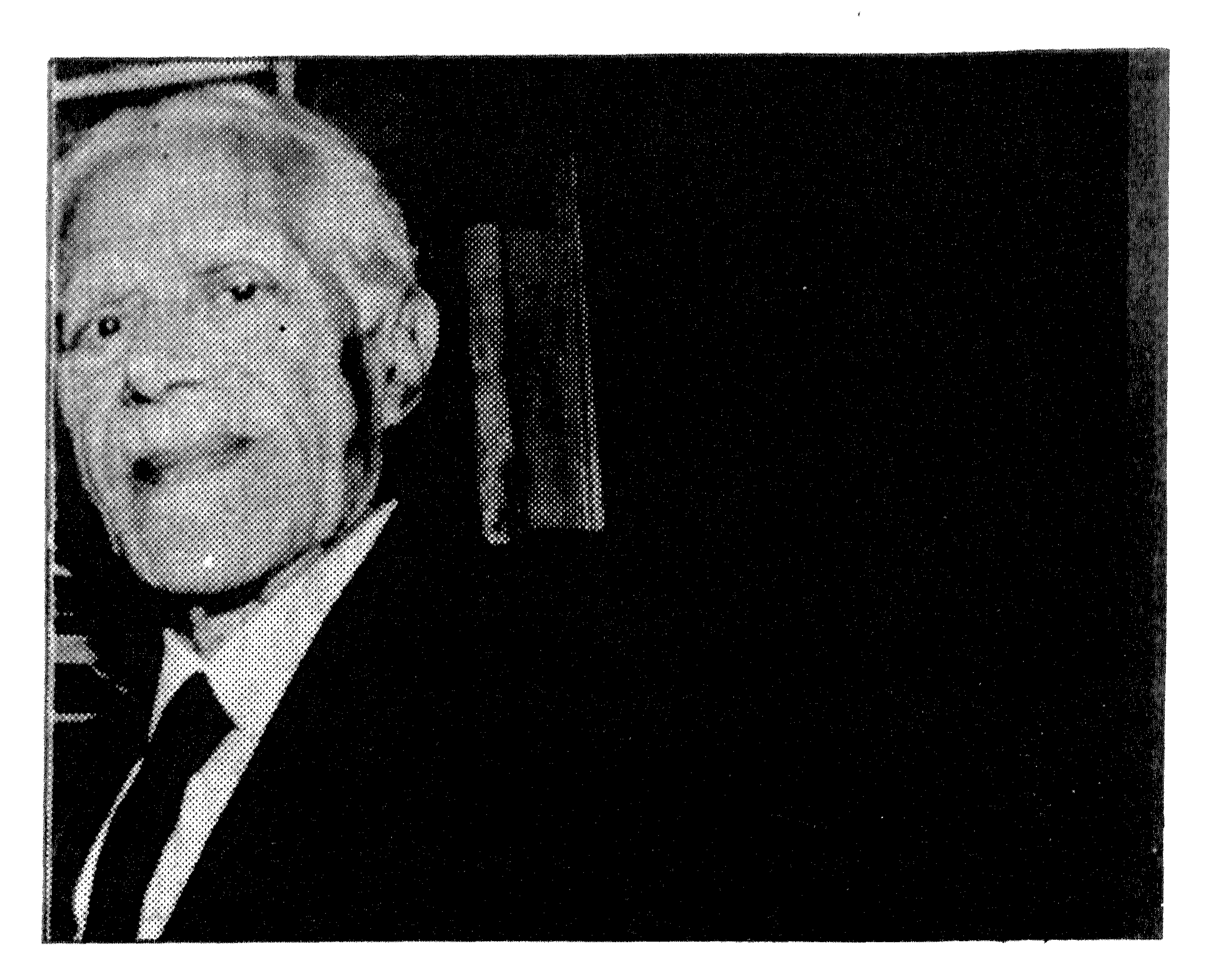
اشرف .. مع أولادها الثلاثة



فاروق وإيرما صديقته المفضلة ولحظات لا تنسى وسط الثلوج فى شتاء إيطاليا !



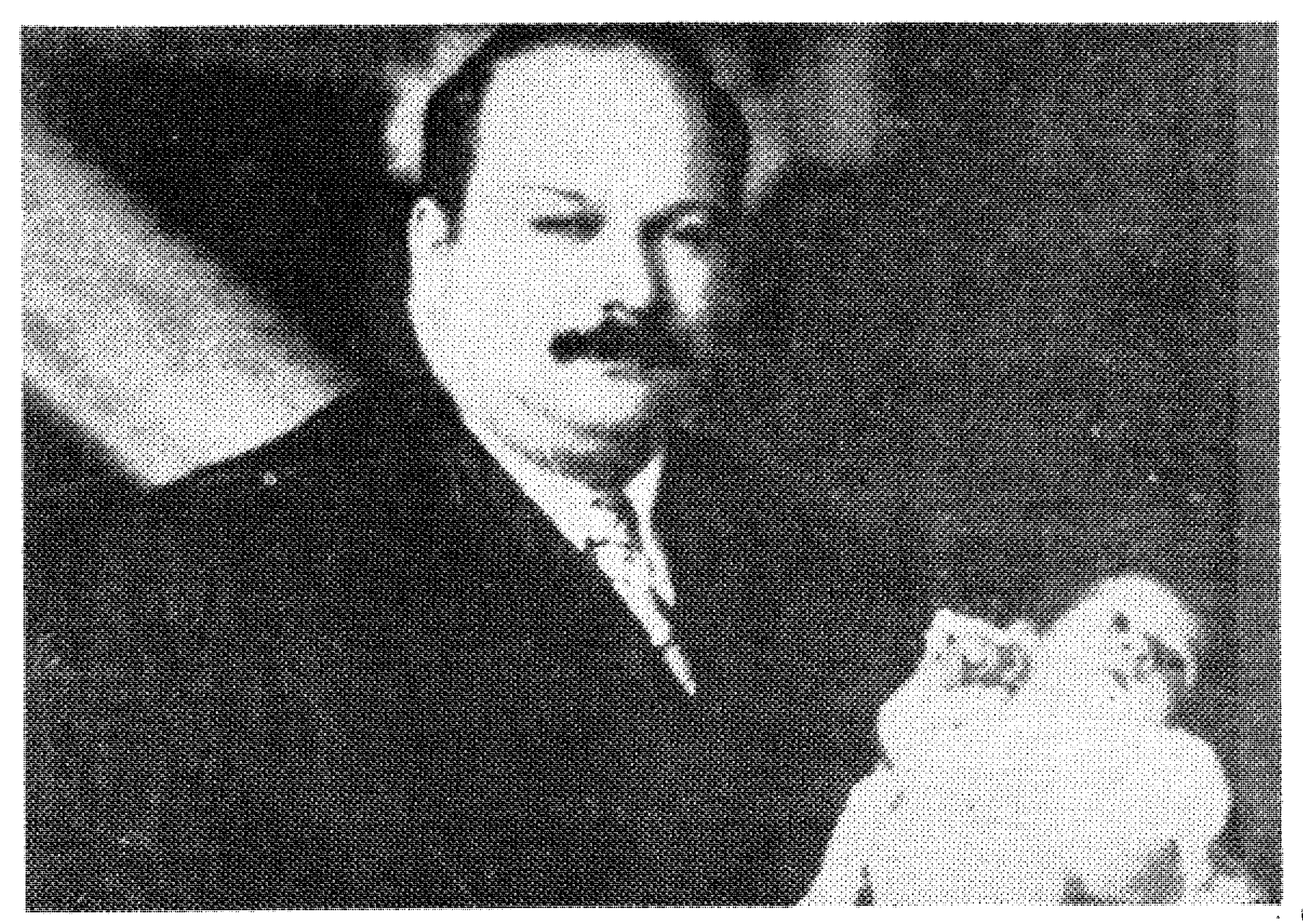
كانت صدمة .. عندما عرفت ان فاروق مات ومعه امرأة اخرى !



أمين فهيم يبــوح بأســرار الملك فاروق الخاصة جدا



(ايرمــا) عشيقة فــاروق فــى الصــف الأول بجــوار أبنــه فــى جنازتــه بشوارع إيطاليه عام ١٩٦٥



فـــاروق

حينما حقق حلمه بعد ثلاث بنات . بولى للعهد (أحمد فؤاد الثانى) ، كان ذلك بالضبط فى الساعة الثامنه والثلث من صباح الأربعاء ١٦ يناير ١٩٥٢



أحمـد فـؤاد الثانـى وزوجته فضيلة وأبنـهما البكر محمد على ،
وضعته أمه فى مصر فى مستشفى مجدى بالجناح رقم (٣٩) فى الساعة السابعه والنصف
من يوم الأثنين ٥ فبراير ١٩٧٩



د. لوتس عبد الكريم (صديقة الملكه فريده .. فى آخرحياتها)
وكاتب الكتاب .. وحديث طويل عن سحر الملكه نازلى فى حياة الملكه
فريده ؟! وبالمناسبة أهدتنى لوتس كتابها (الملكه فريده) عن المرحله
الفنيه فى حياه الملكه



شاهيناز القاضى وفضفضه خاصه مع كاتب الكتاب حول الحريم السلطانى ونظام الحرملك.
شاهيناز هى آخر وصيفات قصر رأس التين . مدخنة نارجيله نار .. ولاعبه شطرنج ممتازه ..
وتقول : كش جلاله الملك ؟! حضر اللقاء زوجتى (المحجبة) وأبنة شاهيناز (المرحرحه) ...
ولم يقاوم أحد كركره التفاحه !! حصلنا فيها على أصول لصور رئيسية وجميلة لمملكة (ف)
الغائبة ، الغابره . اللقاء تم فى الاسكندرية



معاً فى إحدى المناسبات

لوتس عبد الكريم وملكه مصر فريده



لوحه (القوى الخفيه) للملكه فريده

من أوائل أعمالها الفنيه وقصت لنا د. لوتس عبد الكريم .. قصة هذه اللوحه

لتؤكد ولع القصور بالغيبيات والمجهول !!



كاميليا سحر وجمال



الفنان أحمد سالم ومعارك دائمة مع الملك فاروق



كاميليا تاريخ فى تاريخ ملك



كاميليا بين أمواج البحر الهادرة تستعرض أنوثتها الصارخة !

الملك فاروق

خلصها من احمد سالم و استأثر بها حتى هجرته

- فاروق يغادر قبرص فجاة متجها إلى تركيا .. ويترك «كاميليا» وحدها

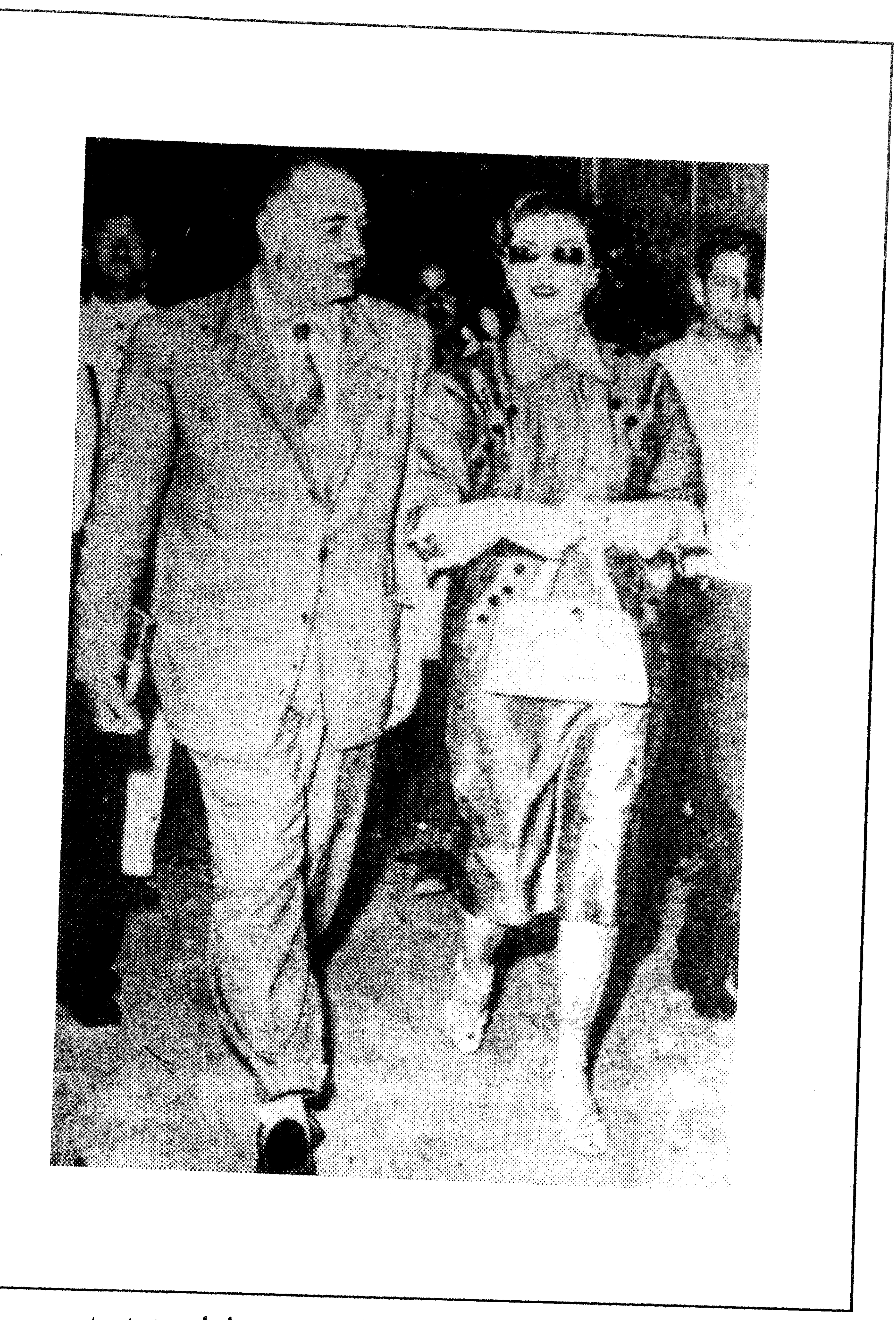
وقرأت زوجة الملك «الملكة فريدة» القصة، وكان عيد ميلادها يوافق الأسبوع نفسه الذي وردت فيه أنباء اللقاء. فقالت بغضب: هذه هي هدية الملك لي بمناسبة عيد ميلادي! ووضح غضبها الشديد وتأثرها البالغ!

ـ الحرس الحديدى والبوليس السرى كلفا بمراقبة تحركاتها لاحضارها عند اللزوم

ـ كانت أول من ابلغها الملك بقراره تطليق الملكة فريدة لأنها لم تنجب له وليا للعهد



الملك فاروق فى كابرى مع أسرته



السيدة ناهد رشاد عند خروجها من محكمة الثورة بعد أن أدت شهادتها
وسار إلى جوارها قرينها الدكتور يوسف رشاد



شمس الأصيل (من مجموعه الملكه فريده)

... ويحتدم الصراع وتزداد الهواجس مع اتجاه الشمس إلى المغيب وفى لحظة احتشاد أخيرة ، تتلاحم القوارب وتقتحم الفضاء صاخبة الإيقاع.. عنيفة اللمسات قائمة الخطوط .

وبالرغم من توازى الخطوط الأساسية المستقيمة للقوارب على مستوى أفقى واحد ، فهى لا تتسم بالرتابة أو التكرار ، بل تضج بالحركة والتنوع . والحق أننا نستطيع أن نتغاضى بسهولة عن أن مانراه مجرد أشرعة فإنها يمكن أن تكون أشخاصاً أو أشجاراً أو أشباحاً ، ويمكن ألا تكون مشخصات من أى نوع ، فهى المقابل التشكيلى لحالة شعورية فى مواجهة لحظة الغروب ، وكأنها المعركة الأبدية بين النهار والليل ، حيث تبدو أستار الظلام وهى تزحف من أعلى إلى أسفل ، فيما تقاومها آخر أضواء الشمس الغاربة .

أمر ملكي رقم ٦٥ لسنة ١٩٥٢

نحن فاروق الأول ملك مصر والسودان

لما كنا نتطلب الخير دائماً لأمتنا ونبتغي سعادتها ورقيها

ولما كنا نرغب رغبة أكيدة في تجنيب البلاد المصاعب التي تواجهها في هذه الظروف الدقيقة

ونزولاً على إرادة الشعب

قررنا النزول عن العرش لولي عهدنا الأمير أحمد فؤاد وأصدرنا أمرنا بهذا إلى حضرة صاحب المقام الرفيع علي ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء للعمل بمقتضاه.

صدر بقصر رأس التين في ٤ ذي القعدة ١٣٧١ (٢٦ يوليه ١٩٥٢).

أمر فاروق بالتنازل عن العرش

للأمير أحمد فؤاد



الملكـــه فريـــده

فهرس الكتاب

الموضـــــوع	الصفحة



المرأة التي بحث عنها.. ولم يجدها !!

«وأدركت كل سيدة وفتاة نقطة الضعف في زوجي وهي النساء، وكانت عقدته أيضاً، والحقيقة أن فاروق لم يحاول أن يقاوم هذا العبث في غرامه بالنساء.. بل كان شغوفاً بالعبث اللا أخلاقي.. وتلك كانت المأساة».

.. من الأوراق الخاصة للملكة فريدة

يقول الكاتب الأمريكي «مايكل ستيرن» في أحدث كتاب عن الملك فاروق :

- محمد على بحث عن أرض تسع طموحه.. وفشل !!

- وعبد الناصر بحث عن فلسفة تحتويه.. وحاول.

- وأنور السادات بحث عن دور لذاته.. ووجده أخيراً.

- أما الملك فاروق فكان يبحث دوماً عن امرأة.. لم يجدها !

.. وحول عبارة الملكة فريدة.. وتصور مايكل ستيرن.. نشأت وتولدت فكرة هذا الكتاب.. النساء في عصر فاروق.. أو نساء الحرملك السلطاني على سبيل الدقة والتحديد.. أو النساء المؤثرات على عرش مصر في آخر عصور الملكية.